كنت خادمة هتلر

بولين كوهلر

I was Hitler's Maid

Pauline Kohler

ترجمة/

محمد أحمد الأمين عبد القادر

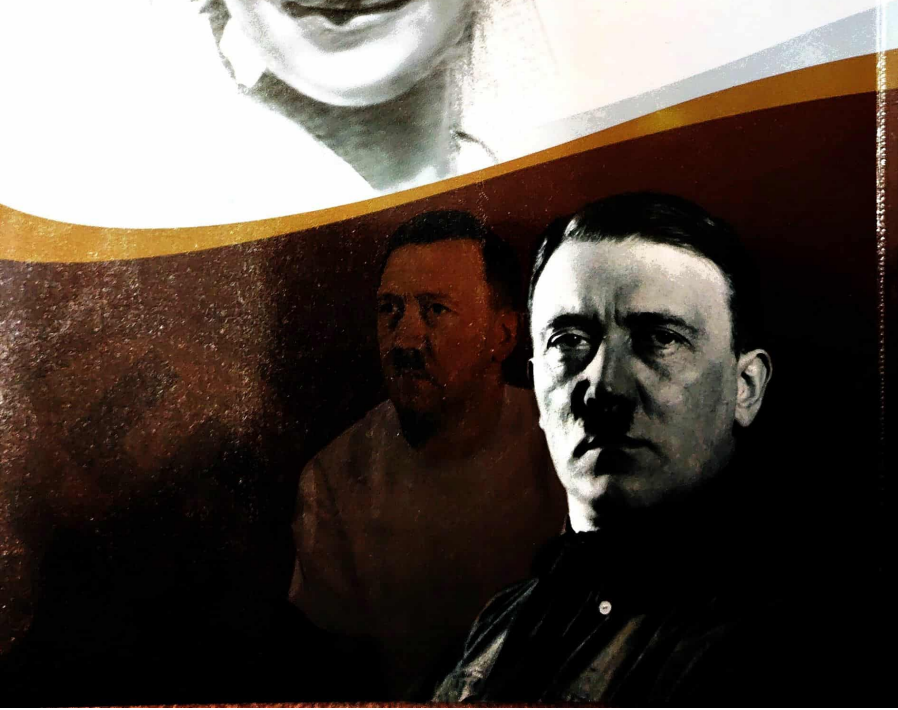

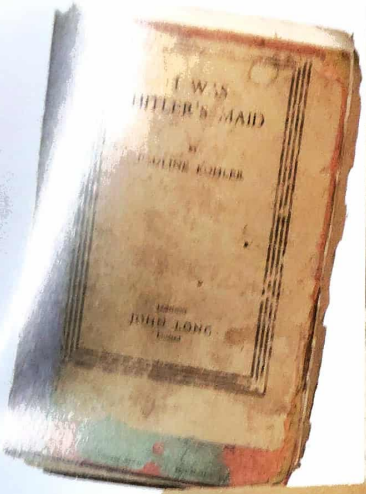

PAULINE KOHLER

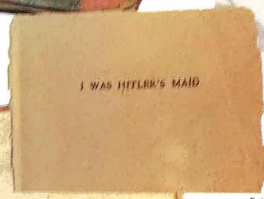

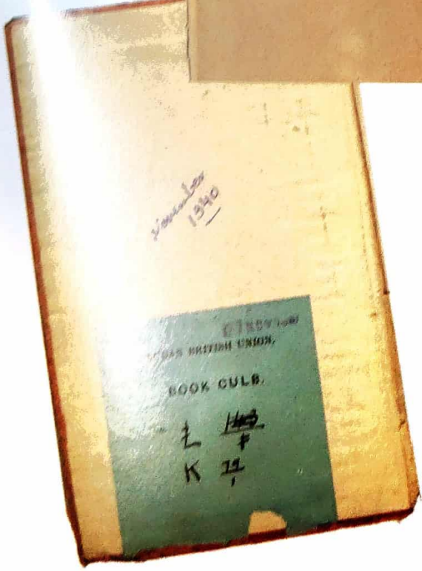

هذا الكتاب

وجدته عند الباعة الذين يفترشون الأرض لبيع كتبهم، ولفت نظري صورة المؤلفة التي طبعت على ورق مصقول حافظ عليها لأكثر من ثمانين عاماً.

اشتريت الكتاب بجنيه واحد وبعد قراءته فكرت أن أترجمه لأنه سيكون عملاً غير مسبوق ولم اسمع به رغم ولعي بقراءة كل ما كتب عن الحربين العالميتين الأولى والثانية وعن هتلر على وجه الخصوص، واقتنى نسخة من تأليف ونستون شرشل بالصور الملونة المصقولة وبالحجم الكبير لا تقدر بثمن.

أرجو أن أكون قد وفقتُ في نقل هذا الأثر إلى العربية والاستفادة من المعلومات الواضحة غير مسبوقة الترجمة إلى لغتنا العربية وقرائها.

وبالله التوفيق ،،،

المترجم

محمد أحمد الأمين عبدالقادر

كنت خادمة هتلر

بولين كوهلر

I was Hitler's Maid

ترجمة :
مصطفى أحمد آدمين عبد القادر

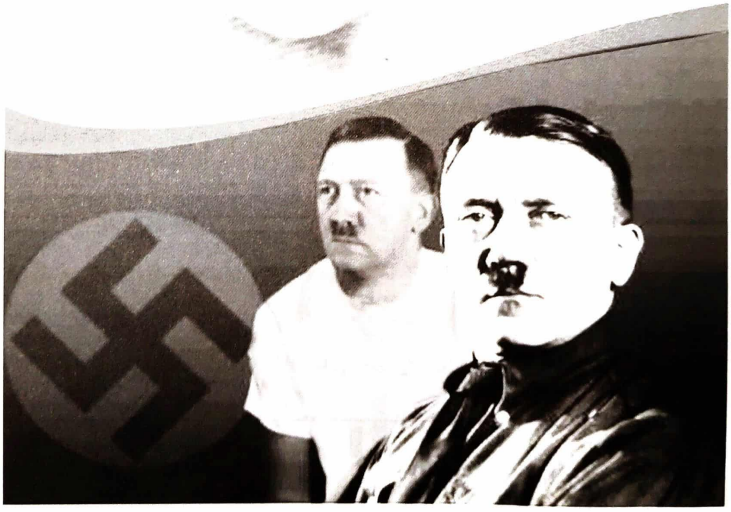

فهرســة المكتبة الوطنية

٩٢٢.٧ كوهلر، بولين

ب. ك كنت خادمة هتلر/ بولين كوهلر، ترجمة

محمد أحمد الأمين عبد القادر

. -ط١. – الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة ٢٠١٣م

١٦٨ ص؛ ٢٤ سم.

ردمك: ٥ -٣٩ -٧٩ -٩٩٩٤٢- ٩٧٨- ISBN

١. بولين كوهلر – مذكرات

٢. ألمانيا – تاريخ – العصر الحديث، ١٩٣٣ -١٩٤٠

أ. العنوان: ب. محمد أحمد الأمين عبد القادر (مترجم)

شركة مطابع السودان للعملة المحدودة

مقدمة المترجم

إن هذه الخادمة – بل الكاتبة قد صاغت مذكراتها صياغة ممتازة سردت حقائق واضحة وكشفت للعالم أشياء عن حياة هتلر يجهلها العالم بل الألمان أنفسهم .

أبانت للعالم حياة هتلر الخاصة، أسراره وساديته وعلاقاته مع النساء – إنه لايمكن أن يكون بدون إمرأة رغم أنه لم يتزوج .

حاول في عام ١٩٢١ الزواج من ابنة أخته غير الشقيقة وأنتحرت وفضلت الموت على الزواج منه . وعرفنا كيف بكى هتلر بعد موتها وحزن وأخذ يكلم نفسه وهو يسير في شوارع ميونخ .

وجاء دور الممثلة الألمانيه (رينيت مولر) عندما فضلت الابقاء على عشيقها الفتى اليهودي على علاقتها بهتلر ... عندما ذهبت معه إلى فرنسا وقضيا أياماً من العشق والفسق ...اطلعه رجال الجستابو على علاقتها مع اليهودي الموثقة بالصور الفوتوغرافية ولكنه بعد أن كال لها شتى أنواع السباب غفر لها وصفح بعد أن اعتذرت له وبكى بين يديها وسالت الدموع على خديه وتدلت خصلة شعره وتنهد بعد أن توقف عن البكاء قائلاً: (كنت سخيفة ولكني لا أستطيع أن أهجرك أكثر من ذلك).

ولكنها عاودت اللقاء بعشيقها في مونتكارلو وبعد عودتها وادراكها أن الجستابو قد تتبعوها وخشيت أن يفتك بها هتلر - انتحرت بأن ألقت بنفسها من الطابق الثالث بشقتها بميونخ .

إن هتلر عاش هو و حاشيته و كبار الضباط النازيين حياة مثيرة مليئة بالفسق والمجون والاغتصاب مع التلذذ بالتعذيب الذي يشاهده هتلر على شاشة السينما الخاصة به .

كل هذه الأحداث المثيرة حشدتها المؤلفة في كتابها ... بل في مذكراتها الأمينة الدقيقة.

تعرضت هي نفسها للإعتقال والإغتصاب من بعض القادة النازيين الداعريين. أُذلت ولكنها لم تتهزم وفكرت في الهروب من منزل هتلر الخاص ونجحت بعد جهد كبير .و ذهبت إلى فرنسا .

شهدت صعود هتلر ونشره للرعب والموت . قتل الملايين من اليهود على أنهم كانوا سبباً في هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى وتخريب الاقتصاد الألماني ،فأقام لهم أفران الموت بالغاز .

إنها حقائق بارزة، ويتميز هذا الكتاب على كتاب (كفاحي) الذي ألفه هتلر بمساعدة زميله (هس) عندما كانا في السجن بعد محاولة انقلاب فاشلة . فإن كتاب (كفاحي) هو ابراز لما يريده هتلر و هس وإخفاء ما لا يريدونه، أنه جزءٌ من الترويج والدعاية للنازية.

إن هذا الكتاب لايوجد له مثيل في جميع ما كتب عن هتلر والنازية، إنه نظر لحياة هتلر الخاصة من خلال أعين بولين كوهلر التي مكنتها خدمتها في منزل هتلر من الاطلاع على كل هذه التفاصيل الحقيقية، المثيرة والمحايدة .

المترجم / محمد أحمد الأمين عبد القادر

تقـــديم

الترجمة فن من فنون الأدب رائع ونوع من أنواع الدراسة ممتع وشيق ولولا الترجمة لما انتقل إلينا ولا انتقل عنا إلى الأمم ومنها آدابهم وثقافاتهم المختلفة.

مرت الحضارة والأدب العربي بعصور مختلفة، صُنّف بعضها إلى عصور انحطاط وغيرها إلى عصور نهضة وتطور ولم يكن ما كان من ازدهار ونهضة للأدب والثقافة في العصر العباسي لولا اهتمام خلفائهم بالشعر والأدب وسائر العلوم، وذلك عندما امتدت فتوحاتهم فاستجلبوا العلماء من كل الامصار وأتوا بالمترجمين في اللغات المختلفة وأجزلوا لهم العطاء حتى بلغ الأمر درجة إنهم يعطون المترجم ما يعادل وزن ما كتب عليه ذهباً - إن صحت روايات التاريخ.

كل ذلك كان سبباً في أن تكون "بغداد" عاصمة الخلافة العباسية، منارة للعلم والثقافة، يؤمها كل طالب علم أو مستزيد أو عالم فعجت مجالس حكامها بفحول الشعراء وفاضت مكتباتها بالكتب ولا أخالني اذيعكم سراً إذ قلت إنني بدأت اعتقد جازماً أن "عيناً لعينةً" اصابت بغداد في تلك الفترة، وما غزو هولاكو التتري واغراقه لمكتبة بغداد ببعيد عن الأذهان، ثم توالت عليها النكبات والجراح والدمار حتى كان آخرها في سنة ٢٠٠٣م وما ذلك لعمري إلا فعل العين وتأثيرها.

ما أسعدني كثيراً في الآونة الأخيرة ما لمسته من اهتمام بالترجمة من العربية وإليها، فقد اطلعت قبل أيام قليلة وفي نفس هذا العام ٢٠١٣م على ترجمة رائعة ودقيقة من العربية إلى الإنجليزية – لكتاب يستحق إن يطلع عليه كل من تربطه بالأدب وشيجة قربى أو علاقة، ذلكم هو كتاب (ذكرياتي في البادية)، لمؤلفه الأستاذ حسن نجيله عن ذكرياته في بادية الكبابيش.

قام بترجمة كتاب (ذكرياتي في البادية إلى الإنجليزية)، رجل لا تتسع صفحات هذا التقديم للحديث عنه، فقد قام بهذه الترجمة بعد أن تجاوز الثمانين من عمره وهو رجل نال أرفع الدرجات في تخصص مختلف تماماً، ذلكم هو المغفور له بإذن الله بروف أحمد علي الطيب، اختصاصي علم الأمراض، أتمنى أن تسعفني الأيام لأكتب عنه الكثير والكثير في مجالات أخرى.

بين يدي الآن كتاب (كنت خادمة هتلر) والذي تمت ترجمته من الإنجليزية إلى العربية.
هذا الكتاب والذي ما أن وقعت عيناي على صفحة غلافه الأولى حتى تبادرت إلى ذهني مجموعة من الأسئلة – كيف ومتى طبع هذا الكتاب؟!
بدأت قراءة الكتاب ولولا أن مترجمه كتب عليه ترجمة فلان لما توقعته مترجماً من لغة أخرى، وذلك لأن الترجمة مهما كانت دقيقة تجد بها ما يشوبها، وهذا ما لن تجده في هذا الكتاب حتى لو تعمدت ذلك.
اعتقد أن ترجمة هذا الكتاب عمل جيّد ورائع وذلك لما لهذا الكتاب من ميزات أولها الأهمية التاريخية والسياسية للشخصية التي كتب عنها وهو (هتلر) وما دار من خلاف وحديث وتساؤلات حول شخصيته وسلوكه وحياته الخاصة، وقد وجدت الاجابات عليها جميعاً في الكتاب الذي ألفه أقرب الناس إلى هتلر وهي خادمته، فجاء الكتاب يحوي أسراراً غابت حتى عن معظم الألمان.
قبل ختام حديثي لا بد لي من وقفة إشادة وتقدير واعزاز وشكر للأستاذ/ محمد أحمد الأمين عبد القادر الذي قام بالترجمة، أمد الله في أيامه في طاعته –قد شارف الستين من العمر أو أدركها وليت الستين وعددها هي العبرة في حياة الناس ولكن العبرة بما قاموا به من أعمال جليلة، وهذا يذكرني قول الشاعر:

قل للذي يحصي الستين مفاخراً ❖ ياصاحبي ليس السر في السنوات
لكنه في المرء كيف يعيشها ❖ في يقظة أم في عظيم ثبات
قم عد آلاف الستين على الحصى ❖ أتعد شبه فضيلة لحصاة

لكل ما سلف في حديثي ومن منطلق حيازتي على بطاقة الهوية السودانية التي أفخر واعتز بها فإنني أرسل رسالة تصحبها صيحة عالية لجميع الإخوة المسؤولين – ليس موجهاً وإنما متمنياً أن يقوموا بأمرين:
أولهما: تكريم أولئك النفر الذين يقومون بهذه الأعمال.
وثانيهما: توجيه الشباب وتحفيزهم على ارتياد هذه الجوانب من النشاطات الفكرية، لك التحية أستاذي محمد أحمد الأمين، وجزاك الله عنا كل خير.

أ.عبد العظيم سيد أحمد

المقدمة:

هذا الكتاب حول الحقائق عن هتلر، حقائق غير معروفة للعالم حتي اليوم كنت خادمة في بيرشتسقادن (Berchtesgaden) ، سنحت لي فرصة لرؤية هتلر الحقيقي، رأيته قبل أن تحيط به أعين المعجبين، الرجل لا يكون بطلاً أمام خاصته و خدمه لأنهم يرون ما يحجب عن الآخرين .

هربت من ألمانيا، وأنا أكتب هذا الكتاب تحت شمس الحرية بفرنسا وكنت أعلم أني سأرحل إلى البرازيل لأعيد ترتيب حياتي من جديد .

لكني أريد أن يعرف العالم من هو هتلر !! ويعرف أسرار حياته الخاصة، ويتعرف على صديقاته، ويتعرف على الرجال الذين يحيطون به، وأسرار الحياة في منتجع بيرشتسقادن الجبلي (منزل هتلر) .

كل ما أكشف عنه من معلومات فإني قد درسته وشاهدته، وحاولت أن أبرزه في صورة موضوعية غير مغلوطة ولا متحيزة . ولكن في بعض الأحيان كانت الصورة قاتمة وقبيحة ، ولهتلر دائماً جانب مظلم وموغل في القبح .

وإذا نجح هذا الكتاب في مساعدة أولئك الذين يحاربون الهتلرية في أن يعرفوا شيئاً عن أكبر أعداء الحضارة سأشعر حينئذٍ بأن سنوات الرعب التي عشتها في بيرشتسقادن لم تضع هدراً .

بولين كوهلر

Pauline Kohler

الفصل الأول

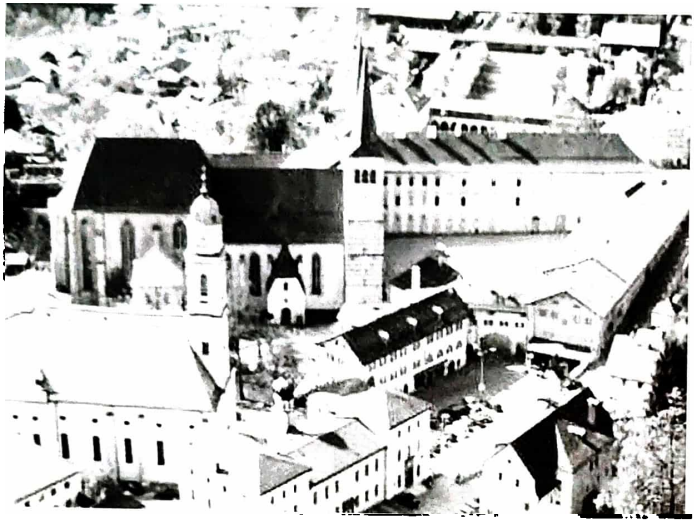

مدينه بيرشتسقادن مقر اقامه هتلر

عندما أعتلى أدولف هتلر سدة الحكم ودخل الرايخ لأول مرة كمستشار لألمانيا العظمى، كنت أعمل في مغاسل مولر ، في كي الملابس، لا شك في ان هتلر كان سعيداً، وأنا أكثر سعادة !! لأني كنت في قمة حبي واقبالي علي الحياة، وتزوجت كيرت (Kurt) بعد عشرة أيام ، كان يعمل في قسم التغليف في شركة مولر .

وعندما كنت في اليوم الثاني من شهر العسل ببرلين ، تلقيت برقية من أمي تخبرني أن أبي قد أعتقل. كان من الديمقراطيين ويعمل بالاتحاد التجاري .

وعند عودتي إلى كارلسرو (Karlsruhe) بلدتي وجدت أن شقة والديَّ خالية، أخبرني جارنا فراوسولتز أن الجستابو قد اعتقلوا أمي أيضاً، ولم أسمع عنهما شيئاً حتى اللحظة.

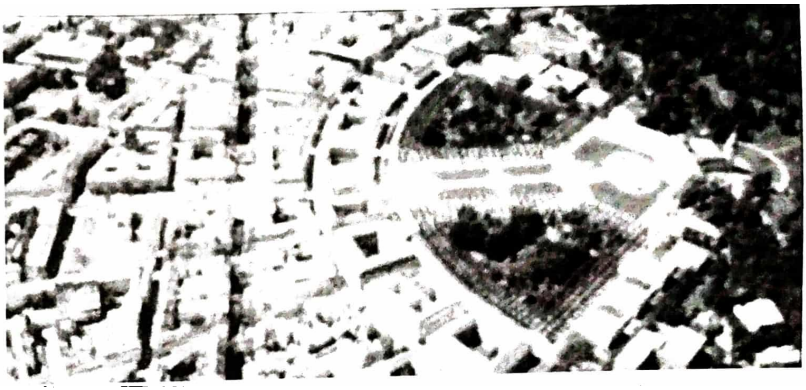

مدينه كارلسرو التي عاشت فيها بولين كوهلر و اعتقلت منها

كنت محطمة الفؤاد، والأسوأ قادم !! كان نائب زوجي في العمل غيوراً منه لأنه أصغر منه سناً وأكثر قدرة على العطاء كان يطمع في أن يملأ وظيفته . وكما يفعل المئات بل الآلاف في إبعاد خصومهم ومنافسيهم يقومون باستغلال علاقاتهم مع رجال الجستابو في تصفية حساباتهم معهم، دخل أربعة منهم شقتنا في منتصف الليل وسحبوا كيرت زوجي من جانبي من سرير النوم وأشبعوه ركلاً وضرباً وأنزلوه إلى سيارة كانت في انتظارهم . وكانت آخر مرة أشاهده فيها في ألمانيا !!! .

في خلال ثلاثة أسابيع من زواجي فقدت أبي وأمي وفقدت زوجي ، تجنبت العاطفة في تسجيل هذه الحقائق عن قصد، لأن الثلاثة الوحيدين الذين أعني بهم في العالم ليس لهم مكان في هذه القصة ولكني أردت أن أوضح ما أنا فيه من العزلة والقنوط، فأصبحت خادمة منازل لا تملك نقوداً ولا أحداً يقف إلى جانبها .

وتركت بلدتي كارلسو عندما لم يتبق معي فلس واحد، لأتحول إلى خادمة تؤدي جميع المهام المنزلية . وجدت أول وظيفة في مدينة ميونخ بواسطة صديق مقرب من النازيين وكانت وظيفة عند مدرس و زوجته، و الأيام الأولى علمتني ألا أناقش في السياسة تحت أي ظرف .

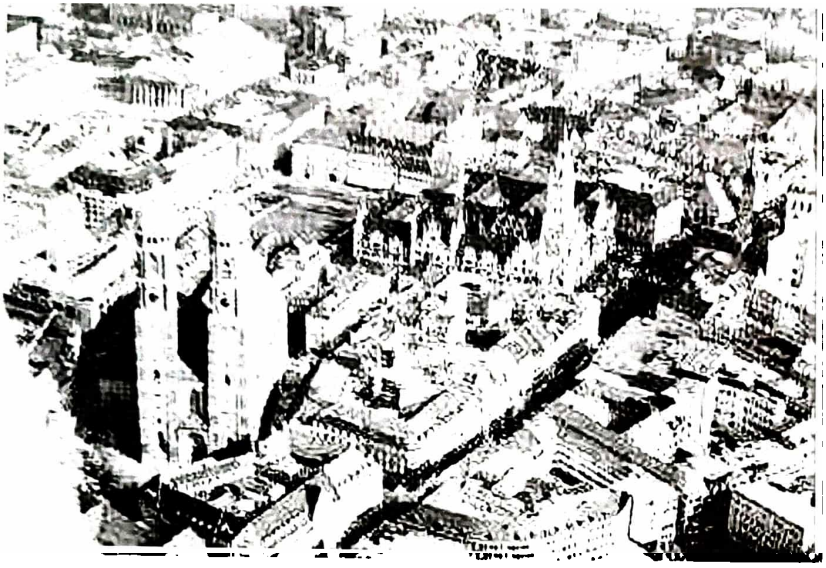

مدينه ميونخ

لم أخبر مُخدِّمَتي فراو هورنباش (Frau Hornbash) بأي شيء عن مأساتي. ولم تعرف أني متزوجة إلى أن وجدتني في أحد الأيام أبكي بحرقة في المطبخ ولحاجتي إلى شخص أبث إليه أحزاني فقد أخبرتها بكل شيء ، تعاطفت معي وأطلقت عنان عواطفي التي كانت مكبوتة، والتي كنت أجتهد كثيراً لإخفائها لعدة أسابيع مضت، ارتكبت خطأً فظيعاً فقد سببت هتلر أثناء انفعالي وبثي لشجوني لمن يسمعني ويتعاطف معي، إلى مدام هورنباش .

لقد كانت غلطة كبيرة دفعت ثمنها بسرعة أكبر، عندما هدأت وعاد إليَّ صفاء ذهني أرسلتني فوراً إلى النوم وكانت متعاطفة معي تعاطفاً حقيقياً، جعلني ذلك أتحسن وأتخلص من قدر كبير من الإحباط والقنوط اللذين كنت فيهما.

وبما أنها مواطنة ألمانية جيدة فقد أخبرت زوجها فاتصل هاتفياً بعد دقيقتين بعد أن أخبرته عما دار بيننا ، واتصل مرة ثانية قبيل منتصف الليل ، وصل رجلان من جنود العاصفة بزيهم المعروف وأحذيتهم الجلدية الطويلة ، عرفت أنه لا سبيل للمقاومة أو الاحتجاج، لبست ملابسي ونزلت إلى سيارة الليموزين الجديدة ، هي من السيارات المخصصة للجستابو .

وكان في مقدورهم امتلاك كل شيء يريدونه ، القليلون هم الذين يستطيعون الاحتجاج على نهب ثرواتهم، كانوا يجبرون على توقيع مستندات تفيد أنهم أعاروها إلى الفرقة طوعاً وبكامل إرادتهم .

كان الحارسان اللذان اعتقلاني في حوالي العشرين من العمر، وكانت لا تنقصني الجاذبية وأنا في الثالثة والعشرين ، أخذوا يتبادلون التعليقات البذيئة عن شكلي وقوامي، حاولت عدم الانتباه لذلك، قال أحدهم هل هي خادمة حقيقية أم هي مدسوسة كما هي حيل الفرنسيين الخبيثة .

لمسني في مؤخرتي فعضضت يده، فما كان منه إلا أن لطمني على وجهي فأحدث خاتمه جرحاً فوق عيني . وعندما وصلنا إلى مركز الشرطة قدمت إلى نقيب في مقتبل العمر من فرقة العاصفة . فسأل:

- ما هو موضوع ادانتها ؟
- معاداة الفوهرر والاتصال بأعداء تحت الأعتقال .

أجاب:

- خذوها إلى كوش (Koch).

واقتادوني إلى ممر ضيق ينتهي إلى غرفة صغيرة مليئة بأعقاب السجائر ، وتفوح منها رائحة التبغ، يجلس رجل في منتصف العمر على كرسي دوار، ويضع رجليه على الطاولة ووجهه مليء بالبقع الحمراء .

وعندما فتح فمه في أحدى صيحاته لحراسه رأيت أسنانه وهي ذات لون بني والكثير منها مهشمٌ، وارتجفت وأنا أشاهد هذا الموقف . وسأل:

- لماذا هي هنا لأمر أسود أم أبيض ؟

يبدو أن الأمر الأسود هو معارضة نظام الرايخ ، وهو ذنب يؤدي إلى التصفية الجسدية في أغلب الأحيان .

فأجابوا أنه أمر أبيض ، وهو ما يعني أني تحت الشك والاتهام ولست مدرجة تحت تهمة محددة، التهم البيضاء غالباً ما يتحرر المدرجون تحتها من معسكرات الاعتقال في وقت مبكر نسبياً .

أبدى النقيب كوش الاهتمام بي وقال :

- إنك ستخرجين في زمن وجيز يا صغيرتي . وهذا يتوقف على أن تكوني فتاةً مطيعة وتفعلين ما يطلب منك . ارتجفت ثانية، ولاحظ ذلك وقطب وجهه .
- ستتعلمين ألا تكوني حساسة أيتها الكلبة الصغيرة.

وحمل الهاتف وضغط عليه قائلاً:

- أرسلوا لي آنا (Anna) لمقابلتي .

حضرت آنا وكانت أكثر من كوش ضخامة، أسنانها بنية من أثر التدخين ، وجهها جامد الملامح كتمثال خرصاني وأخذت تنظر اليَّ بينما يملأ كوش ورقة معدة مسبقاً لهذا الغرض، ناولها الورقة قائلاً:

- وقعي على استلام الحمامة الجديدة . تعهديها بالرعاية من أجلي فهي حساسة.

لم تجبه آنا وأمسكت بذراعي وأشارت إلى الباب بسبابتها ومشيت بخضوع !

كان سجن النساء بقسم شرطة ميونخ ممتلئاً كما لم يسبق له، وتسعون في المائة من السجينات المائة والخمسين أعتقلن في الشهر السابق ، كنّ صغيرات ومتزوجات، وكان جرمهن أن أزواجهن يتهمون بكراهية النازية، كانت بعضهن هادئات صابرات، لكن الأصغر سناً كنَّ في حالة غضب وبكاء وهستيريا باستمرار .

قبل أن اقتاد إلى الزنزانة أخذت إلى الكشف الطبي، كان الغرض منه أن يبيح للطبيب النازي الصغير أن يجرد الفتيات الجميلات اللاتي يلفتن نظره من الثياب ويمرر يده على أجسامهن البضة، وعلى صدورهن، بينما النساء الأكبر سناً يصنفهن بأنهن لائقات دون الحاجة إلى القاء نظرة ثانية إليهن .

في الخطوة التاليه عليّ أن آخذ حماماً ،دفعتني أثنتان من العاملات إلى داخل الحمام وأخذتا في حك جسدي بفرشاة تستخدم في تنظيف الأرضيات حتي صار جسدي محمراً دامياً، بعد ذلك فتح عليَّ الماء البارد ، دخلت الزنزانة وكانت زميلتي فيها من الطبقة الوسطى الجيدة المتماسكة كانت تبكي كل الوقت، كانت أكثر تعاسة وألماً كونها في السجن أكثر من امتعاضها من معاملة النازيين لها ، كانت تقول باكية :

- كيف بحق السماء أستطيع أن أخبر عائلتي بهذا ؟!

كانت عيناها محمرتان من أثر البكاء وشعرها الأشقر يتدلى على وجهها وكان مظهرها مثيراً للشفقة .

سجن داشاو

في الزنزانة رقم (٧٩) المجاورة لنا تعتقل يهودية تدعى جتي (Jetty) ذات عينين واسعتين سوداوين تميلان للزرقة وهما عينان لم أر مثلهما في حياتي . إذا نظرت إلى عينيها فإنك تنجذب وتشد إليهما ولا تستطيع التركيز في غيرهما ويعطيانك الاحساس بالسحر والعظمة، لم أستطع الحصول على اسم عائلتها لأنها في اليوم التالي أخذت من سجن ميونخ إلى سجن داشاو (Dachau).

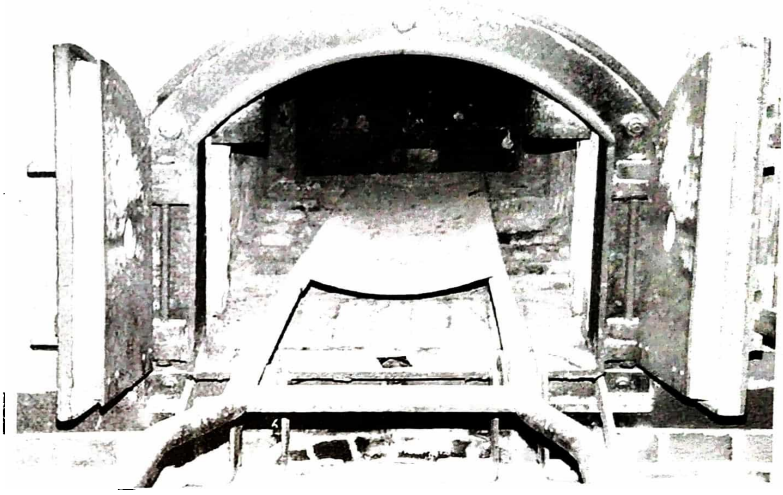

أحد أفران الأعدام بالغاز

كانت جتي زوجة لطبيب شاب اغتاله النازيون من ذوي القمصان السمر ، أصابوه بطلق ناري علي ظهره عندما كان يحاول الهروب من الاعتقال ، هاتفه أحد أصدقائه بأن يهرب من منزله لان النازيين آتون لاعتقاله .

جعلتها صدمة موت زوجها غير آبهة بمصيرها وكذلك تربط بين نهايتها والمصير الذي آل إليه حبيبها . وقالت لي وهي تبكي :

- يا بولين . اني قتلته !! إني أخذت من الوقت الذي كان يمكن أن يتيح له فرصة الفرار !! كان من الممكن أن ينجو لو أني لم آخذه طويلاً بين زراعي، أنه حبيبي!! إني أحبه جداً ، آني قد قتله .

قصصت لها حكاية اعتقال زوجي وأخذه من أحضاني في سرير النوم، ولم أعرف مصيره حتى الآن، أن أغلب ظني أنه قتل، وخفف عليها ذلك كثيراً . وكنت أرمي إلى ذلك، توقفت عن البكاء وعندما بدأت بدورها تعزيتي والتخفيف عني، ناسيه آلامها ومصيبتها، أخبرتني جتى عن المعاملة الوحشية في السجن الذي كانت به لمدة ثلاثة أسابيع، حذرتني أن لا أظهر مشاعري عندما أرى المشاهد الوحشية الدامية أثناء تعذيب السجينات التي سأراها حتماً.

تعرفت على أساليب الجستابو عندما دعيت إلى الكشف الطبي فمن عادتهم إذا رأوا أنك ثابتة وتخفين مشاعرك فأنهم لايفكرون في إثارتك .

معظم رجال الجستابو في السجن معقدون جنسياً، وقد تأثروا بالجو في السجن، فسلكوا السادية والوحشية في التعذيب وممارسة الجنس، واغتصاب السجينات، كل ذلك فوق التصديق والتخيل .

رأيت فتيات يعرين من ملابسهن ويجلدن حتى يفقدن وعيهن وهن كتل من اللحم الدامي . يحدث ذلك في ميدان التدريب أمام نظر السجينات، هي فظاعات لا يتخيل الإنسان أنه سيري مثلها، فقدت الوعي مما شاهدته، ولكن في الأسابيع التي تلت أصبحت أكثر قوة وتماسكاً .

ومن أتعس ما عانيناه هو عدم وجود دورات مياه، كنت أنا وفراو وجتي نشترك في سطل قذر للتخلص من فضلاتنا الطبيعية . لم يكن لدينا زي خاص بالسجينات، كنا نلبس ملابسنا التي اعتقلنا بها، وكان تغيير الملابس نوع من البذخ بالنسبة للسجينات السياسيات، تشكل وجبتنا من قليل من المرق، تقدم في علبة (كوز) تفوح منها الروائح الكريهة مع قطعة من الخبز الجاف المبلل بالمرق، وقطعة خبز جاف أخرى، وكوب من الماء . رفضت أن آكل في بادئ الأمر ، لكن جتي نصحتني أن آكل لأنهم

سيأخذون الأواني بعد قليل ولا يهتم النازيون حتى ولو جعت حتى الموت، أجبرت نفسي علي الأكل فتقيأت، وبعد نصف ساعة أعدت محاولتي، ولكني وضعت الإناء ثانية .

لم يكن مسموحاً لنا بإضاءة الزنزانات، وننام في الفراش المحشو بالعشب الجاف ونلتف بالبطانية الوحيدة التي قدمت لنا وحاولنا النوم في الثامنة والنصف عند حلول الليل وكان ذلك في شهر سبتمبر .

في الخامسة صباحاً فتحت السجانة باب الزنزانة وأمرت جتي بإرتداء ملابسها ، أطاعت جتي التعليمات بثبات وقبلتني قائلة :

- إني لا أتواقع أن أراك ثانية يا بولين ، وداعاً !! كوني شجاعة تذكري أن هذا الجحيم ليس سرمدياً وهذه الوجوه ستختفي إلى الأبد . لطمتها الحارسة على وجهها وسحبتها إلى الممر ، أخذت أبكي حتى أمرنا بالنهوض في السادسة .

كان الإفطار قطعة من الكبد المطبوخ وقطعة من الخبز الجاف مع فنجان قهوة التي هي أقرب إلى الماء منها إلى القهوة .

حدثتني زميلتي فراومتيلمان (Frau Mittelmann) المزيد من تاريخها المباشر كان زوجها يعمل مديراً لقسم في شركة الغاز بميونخ وقد خدم لمدة خمسة وعشرين عاماً . وليست لديه أي اهتمامات سياسية ولكن في أحد الأيام قبل أن يستلم هتلر السلطة أخبر نائبه وهو عضو متحمس من مؤيدي هتلر، أخبره ألا يشارك في الأعمال الغوغائية التي يقوم بها الذين يحاربون في الشوارع كما يفعل النازيون .

تذكر نائب زوجها تلك الكلمات ووشى بها للنازيين وحصل على وظيفته كجائزة على تلك الوشاية . سألتني قائلة :

- أنت يا فراو بالتأكيد ليس هناك ما يدينك ؟

- أخبرت جارتي أن هتلر لا يثق به وأنه لا يميز بين الخطأ والصواب وأخبرت الجستابو وتتهدت فراو وأضافت: (أري أنه من غير الأنصاف أن يزج بأناس محترمين في السجن بأسباب واهية) ، ولكن ذلك كان واقعاً في ميونخ في ذلك الوقت .

مرت الأيام الأولى بدون أحداث تذكر، كان روتيناً أن نصحو، نغتسل، نأكل، نتجول في ميدان التدريب ، ونعود إلى زنزاناتنا . لم يوكل إلينا أي عمل لأنه لم تكن قد صدرت ضدنا أحكام بالسجن ولكننا في انتظار المحاكم بالتهم الخيالية التي أحيكت ضدنا .

في الليل سمعت صرخات جعلتني أرتجف ، لم يخبرني أحد بما جري وفي اليوم التالي استدعيت جميع السجينات إلى الساحة ، احترت ماذا سيحدث ؟

اصطفينا في صفين في حالة وقفه الانتباه تحت مراقبة أنا (Anna) وظهر أربعة من ذوي القمصان السمر ، يجرون خلفهم اداة خشبية غريبة الشكل ، ظننتها في بادئ الأمر مشنقة ، جمد الدم في عروقي ولكني رأيت فتحتين في الجانبين تيقنت بأنها لا يمكن أن تكون من أدوات الشنق ، قد أخفي حب الاستطلاع مخاوفي لفترة قصيرة ، عرفت أنها من أدوات القفل وتثبيت اليدين اثناء الجلد ، وقف كل أثنين من ذوي القمصان السمر إلى جانب من أداة الجلد ، أتوا صامتين وأخذوا ينظرون إلينا لمدة ثلاث دقائق .

دخل الطبيب الذي اجرى الكشف الطبي ومن خلفه اثنتان من الحارسات أمسكت كل واحدة بأحد زراعي الفتاة المسكينة ، أنها سجينة صغيرة، لم أرها من قبل، علمت أنها وافدة جديدة حملت المحبرة وشجت بها رأس الطبيب الذي كان يجري عليها الكشف، لاشك أنه أخذ يلمس أعضائها الحساسة التي كانت بعيدة عن الكشف العادي وكانت توضع ضمادة لاصقة كبيرة على صدغه الأيسر مما يشير إلى وجود جرح كبير .

خاطبنا ضابط السجن قائلاً:

- أيتها السجينات سوف تشاهدن عقاب اللاتّي يستخدمن العنف مع الذين يقومون بتطبيق القانون والنظام في هذا السجن، كان مسئول السجن يقف جانباً، وكانت الفتاة نصف المغمى عليها و إلى جانبها اثنان من ذوي القمصان السمر يشدان يديها بينما مزق الطبيب بلوزتها وقطع الأربطة التي تشد ملابسها الداخلية فوقعت علي الأرض وجعلت صدرها عارياً وضع الطبيب سماعته علي قلبها الذي لا يخاله المرء ينبض في تلك اللحظات القاسية ، ثم أشار الي رجلي الجستابو اللذين كانا يمسكان بها لادخال يديها بالفتحتين الموجودتين بالآلة الخشبية لتثبيتهما استعداداً للجلد كانت رجلاها مربوطتين بسلسلة إلى عمودين بالجانبين ، كل ذلك السيناريو ليقرر الطبيب أنها لائقة لأن تتلقى العذاب .

كل امرأة باستثناء الحارسة آنا التي اعتادت على هذه المشاهد قد ارتعبت مثل الضحية، أخذ أحد ذوي القمصان السمر يلوح بالسوط في الهواء ليحدث ذلك الصوت الرهيب الذي أدى إلى رجفة في عمودي الفقري .

أعطى مدير السجن إشارة، وقعت الضربة الأولى وظهرت آثار الجلد على جسد الفتاة، ضاعت صرخاتها وسط صرخات النساء اللاتي لم يتملكن مشاعرهن، رأينا عدة خطوط حمراء عبر ظهر الفتاة البائسة وجلدت أحدى عشرة جلدة إضافية بكل قوة الجلاد من يده ذات العضلات المفتولة ، بعد ست جلدات توقف صراخ الفتاة ، ظهر أنها قد فقدت الوعي، ولكن الجلاد استمر في الجلد، بعد الجلدة الثانية عشر أمر مدير السجن الجلاد بالتوقف وأشار إلى الطبيب ، رفع الطبيب الرأس الذي كان متدلياً بين الكتفين دون محاولة النظر إلى ظهرها الذي كان ممتلئاً بالدم المتجلط واكتفى بالتظاهر بالنظر إلى عينيها وكانت نصف ميتة، واستدار الطبيب وقام مدير السجن بفكها من الآلة الخشبية فانهارت علي الأسفلت وهي قطعة دامية مرتجفة من اللحم .

ظهر فجأة رجل يحمل سطلاً مليئاً بالماء وصبه عليها، مما أعاد جزءاً يسيراً من وعيها، بدأت تئن من فرط الألم، أجلسها الرجلان وأتت الحارستان وسحبتاها من ذراعيها وذهبتا بها .

وبدأ مدير السجن في القول:

- إن جزاء كل من يهاجم موظفي السجن هو الموت، وهذه الفتاة أعفيت من الإعدام وليكن عقابها مثالاً لما يمكن أن يحدث لإحداكن إذا حذت حذوها، وقد لا تكون محظوظة مثلها لتنجو بحياتها، انصرفن !!

أعطتنا آنا الإشارة للتحرك نحو زنزاناتنا وقد أيقنت إدارة السجن أن أحدانا لن تجرؤ علي محاولة الصدام بموظفي السجن ، رأيت ثلاث وعشرين امرأة جلدن في السجون الألمانية ولكن لان هذه تجربتي الأولي فقد أثرت فيَّ بعمق وكنت شبه فاقدة للوعي حينما دخلت الي زنزانتي ، وعندما بدأت فراو هورنباش (Frau Hornbash) بالبكاء والنحيب قائلة انه كان فظيعاً وقعت في إغماءة مميتة على الأرض ، صبّت على المرأة الرحيمة نقاط من الماء القليل المتبقي لنا بالزنزانة ، وأخبرتني أني كنت فاقدة الوعي لمدة خمس دقائق .

وبعد يومين من هذه الأحداث حضرت آنا للزنزانة وأمرتني أن اتبعها ، كنت اعلم انه لا جدوي من سؤالها ، لماذا ؟ وتبعتها وقلبي يكاد ينخلع من صدري . ماذا صنعت ؟ ! هل سأجلد ؟! هل يكون قد رحمني الله بان يطلق سراحي ؟!! .

أُخذت إلى نقيب صغير السن يدعى ميوقل (Muegel) وهو الذي أختبرني في يوم دخولي السجن ، حدجني بنظرة لمدة دقيقة قبل أن يبدأ الكلام ، كان ينظر إليَّ من أعلى إلى أسفل . بعينين لا تكادأن تخفيان ما كان يفكر فيه صاحبهما عندما بدأ الكلام أمر آنا بمغادرة الغرفة والبقاء خارجها، أخرج ميوقل ملفاً قليل الأوراق وبدأ يقرأ، النازيون بما عهد بهم من فاعليه، يعرفون كل شيء عني ، اندهشت للتفاصيل

التي جمعوها عني بصبر من حيث يعلم الله وحده من أين، وأخيراً وجه إليَّ الحديث قائلاً:

- هل علمك والدك شئون الاتحاد التجاري !! والحزب الديمقراطي الاجتماعي ؟

أجبت بوضوح حقيقي بأن ليس لدي اهتمامات بالسياسية، ورفضت الانضمام للاتحاد التجاري بمؤسسة مولر. بدأ أن الإجابة قد سرت الضابط الشاب فأردف قائلاً:

- وماذا عن زوجك ؟ فأجبته:
- حتى كيرت لا يهتم بأمور السياسة أيضاً.
- لكن زوجك ووالديك رهن الاعتقال، ماذا ترين في ذلك ؟
- ثلاثتهم اعتقلوا بدلائل مزيفة بدافع الحسد والغيرة، أرجوك أن تخبرني أين زوجي وأمي وأبي ؟

فأجاب النقيب مبتسماً:

- أخشى ألا أكون أعلم أين هم، وأردف ليس ضدك تهم كثيرة ولكن شتم هتلر في حد ذاته جرم كبير، فأجبته :
- أنني لم أكن أقصد ما قلته ولم أذكر الفوهرر قبلها ولا بعدها .

نهض ميوقل من على كرسيه ودار حولي قائلاً:

- أعتقد أنه سيطلق سراحك قريباً، قال ذلك مبتسماً، قفز قلبي من الفرح وكادت الدموع تتهمر من عيني وقلت له: شكراً جزيلاً .
- ولكن ميوقل لم يفرغ من الحديث، وواصل حديثه:
- هذا إذا أحسنت التصرف، أني متأكد من أنك ستفعلين ذلك ، وأنك تعلمين بأني أفضلك ولي تأثير غير قليل في هذا المكان . اقترب مني أكثر، لا حظت أنه يتنفس بقوة، أحمر وجهه وكانت تعابير وجهه مزيج من حب الاستطلاع والتوتر .
- في الحقيقة أنك فتاة جميلة يا بولين .

فزعت وكدت أصرخ، وتذكرت قول جتي أن أخضع لطلب النازي ولا أبدي مقاومة دون جدوى ، حاولت أن أكون هادئة وتظاهرت بالابتسام ، سقطت نقطة عرق باردة من جبيني وسألت على أنفي ، ضغط ميوقل على جسدي وأخذني بين ذراعيه ثم أخذ يقبلني، ففكرت في زوجي كيرت والسعادة التي كنا فيها قبل أسابيع ، تبدو الآن كأنها منذ عشر سنوات .

أخذت يده المرتعشة تعبث بصدري، أصبح جسد الرجل كله ينضح بالعاطفة والشهوة وسحب نفسه من بين ذراعيَّ ببطء وقادني إلى أريكة كانت إلى جانبنا، بدأت أصرخ، جلس على الأريكه وسحبني إليه وبدأ في فك أزرار بلوزتي و..!! ..!! وما زلت أبكي حينما أتت آنا (Anna) وكانت سلبية وكأن ما حدث شيء عادي ومتكرر الحدوث دوماً، كان ردها الوحيد (راجعي ازرار بلوزتك !!) ، دلفت خارجه من الباب وأخذت نظرة أخيرة إلى الكابتن، كان يقرأ من كتاب على الدرج ، ويدخن ، وعلى الاريكة يرقد حزامه وجراب مسدسه .

عانيت نفسياً لمدة أسبوع من أثر الذي حدث لي ، وما يمكن أن يحدث لي منه من آثار وعواقب، كنت آمل أن يفي ميوقل بكلمته ويساعد في إطلاق سراحي لكن ذلك لم يحدث .

كان تحركي الثاني الي سجن داشاو (Dachau) ، وداشاو هو اسم تستخدمه الأمهات الألمانيات لتخويف أطفالهن عند البكاء من غير مبرر أو الأتيان بتصرفات غير مقبولة.

علمت بالخبر من الرقيب كوش الذي ابتسم مظهراً أسنانه المهشمة ذوات اللون البني، عندما رأى رد الفعل حين أخبرني بالانتقال إلى داشاو، قال:

- ستتعلمين كيف تكوني فتاة نازية جيدة يا عزيزتي، إنهم يدربون الفتيات الصغيرات أن يدرسنَ التعليمات الصحيحة في السياسة في داشاو ، هناك شيء آخر يجب أن تكوني سعيدة به ، هو إنك ستقابلين رجالاً وسيمين ستسرين بهم كثيراً .

لم أجب عليه، وبالمناسبة إني قد أدنت غيابياً، وحوكمت بستة أشهر سجناً أقضيها بمعسكر الاعتقال بداشاو ، وذلك لتقليلي من شأن الفوهرر، ودعت فراو هورنباش التي ابتأست من المصير الذي صرت إليه ، ومما زاد حزنها وفزعها اعتقادها بأنه نفس المصير الذي ستؤول إليه .

نشأت صداقة بيني وبين أثنتين من النساء كانتا في منتصف العمر ، وثلاث اخريات كنَّ صغيرات في مقتبل العمر كانت إحدي السجينات الأكبر سناً يهودية وكذلك إحدي الصغيرات .

أخذنا جميعاً إلي محطة القطار ووضعنا في زنزانتين متقابلتين في عربة الشرطة ركب أحد رجال الجستابو في الأمام ووقف الآخر علي عتبة في آخر العربة ، استخدموا ألفاظاً بذئية وجهوها لنا من خلال سياج الزنزانتين ، لم نأبه بها كثيراً لأننا قد تعودنا على مثل هذه الالفاظ .

وصلنا داشاو في السابعة صباحاً في أحد أيام نوفمبر كان البرد قارصاً والمعسكر شديد الكآبة والرتابة ، كل شئ يبدو متجهماً ودخلنا الي الروتين المعتاد ، التوقيع، الكشف الصحي، والاستحمام مع استثناءين أحدهما بأن الطبيب كبير السن ويبدو عليه العطف عندما جاء دوري في الكشف بدأت تلقائياً في خلع ملابسي أشار الي بالتوقف . باسماً فهو يقول :

- لا أعتقد انه يلزمك خلع ملابسك حتي الآن .
- يجب ان يكون قد أحس بما يدور في رأسي لأنه أضاف :
- تعلمين أن الأطباء ليسو كلهم سواء .

سألني بضعة أسئلة عن صحتي وأجرى عليّ كشفاً سطحياً وأمرني بالانصراف وكنت بكامل ملابسي كل المدة التي استغرقها الكشف .

اما الاستثناء الثاني : أخذت ملابسنا وأعطي لنا زوجاً من الملابس من الصوف الصناعي الخشن الذي يبدو كمادة الجوت التي تصنع منها الجوالات وسمح لنا بالاحتفاظ بجواربنا وأحذيتنا .

ومرة أخري ادمجت في مجتمع الزنزانات وهناك اخريات معي ، هنّ من القدامى ، كن في هذا المكان لما يزيد عن الستة أشهر ولن أشق عليكم بذكر اسمائهن لأني لن امكث طويلاً في داشاو ، استمرت اقامتي لمدة تسعة أسابيع فقط ، كتبت كتبَ كثيرة عن معسكرات الاعتقال ، كانت أقل معرفة بقصص المعاناة الإنسانية التي وقعت داخل الأسلاك الشائكة لتلك المعسكرات والعذابات التي كانت تتضمنها .

يجب أن أشير الي حادثة مفزعة ، رأيت أمرأة تعذب حتى الموت لأول مرة اسمها برتا بيناور (Berta Binauer) وهي يهودية ، ارسلت في أحد الايام الي مدير المعسكر أنها ادينت بعدم الطاعة وقد جلدت في أحد الأيام ، وفي ذلك اليوم بينما كان أثنان من الحراس يقودانها الي مكتب مدير المعسكر وحدث ان كنت علي بعد عشر ياردات من وراء برتا وهم يعبرون ساحة التدريب . وكنت احمل رسالة الي مطابخ المعسكر ، فجأة صرخت برتا ونزعت مطواة من حزام الجندي الامامي وغرستها في ظهر الجندي الخلفي قبل ان يتمكنوا من أيقافها ، وكان هناك حارس في الجانب الآخر من ميدان التدريب هو شاهد العيان الوحيد غيري ، وقفت متسمرة في مكاني .

قام الحارس الآخر بضرب برتا وكان متردداً ان يدعها تجري لطلب النجدة لزميله الذي يئن لا ارادياً ، فتح الحارس الذي اتي من الجانب الآخر البوابة ودلف الي الداخل وارسل جندي الجستابو الجريح للاسعاف ، بدأ يركل برتا تلك اليهودية المسكينة ، حاولت النهوض دون جدوى كانت تصرخ وتحاول الامساك به وكان الدم ينزف من وجهها

بغزارة من أثر ركلة حذاء الحارس الثقيل، ضربها الحارس بقبضته فأخذت تتلوي من الألم بعد أن ركلها بالحذاء ركلة مؤذية.

حضر ثلاثة آخرون من رجال الجستابو حاملين نقالة لحمل زميلهم المطعون بينما جرى ثالثهم للحارس الآخر ، قد كنت أقف علي بعد مسافة لأتمكن من سماع ما يدور وأنا مسمرة في مكاني عاجزة عن التحرك .

فجأة أخذ الحراس الفتاة اليهودية وسحبوها نحو سور خشبي وعمدوا إلى الالواح التي تجاور ساحة التدريب، طعنها أحد الحراس بحربة بندقية مخترقاً معدتها وثبتها على جدار الكوخ الخشبي وهي تتلوي من الألم، فاندفع الدم من جسدها في نافورة عظيمة، مزق الجندي ملابسها وجعلها شبه عارية وجعل يركلها بانتظام ، قاموا بكسر كلتا رجليها وأمسك الحارس بخصلة كبيرة ملء يده من شعرها ونزعها من جمجمتها ، فقدت وعيها منذ وقت ليس بالقصير لأنها منذ أن اخترقت حربة البندقية معدتها – أنت أنات قصيرة ، وقبل ان يمارس الحراس كل ساديتهم كانت قد فارقت الحياة .

وهكذا انتهت حياة اليهودية برتا بيناور (Berta Binauer) حاولت ان تثور حاولت ان تنتقم ولكن نهاية كل من يحاول ذلك كانت معروفة لدي جميع نزلاء المعسكر .

لبث الجنود ينظرون الي جثتها المعلقة المثبتة الي الجدار الخشبي لعدة دقائق ، سحب الجندي حربة بندقيته من الجدار الخشبي سقطت برتا ومسح الدم من علي حربة بندقية على ملابسها ، وبعد اتمام مهمته والاجهاض علي برتا ذهب الحارس لمراقبة بوابته وانسحبت أنا إلى الداخل .

عندما بدأ تدربنا في الساحة لم يكن هناك أثر لتراجيديا برتا وحسب علمي لم يذكر هذا الحدث لأي شخص، رفضت زميلتي في الزنزانة تصديقي لأن برتا لم تعاقب على مشهد من الآخرين كما يحدث في سجن ميونخ وتستخدم زاوية حديدية بدلاً من الآلة

الخشبية لتثبيت من يراد جلدهم . أن المعاناة الجسدية عندما تتكرر بانتظام ممل يمكن أن يوقف ذلك التأثر لدى أكثر الناس حساسية بعد الصدمة الأولي .

كان معسكر داشاو تخليصاً وإنقاذاً بالنسبة لي ، كنت محبوبة من قبل الحراس والحارسات ، تحول ذلك الحب إلى نوع من الثقة مما جلب لي ميزات صغيرة لا تتمتع بها بقية السجينات ، وزيادة على ذلك فقد نشأت صداقة حقيقية بيني وبين أحد ضباط السجن لا استطيع الإفصاح عن اسمه ولا عن كونه رجل أو أمراة . ذلك الانسان حسب علمي ما زال يخدم بداشاو حتي الآن واذا أُدين بمساعدته أو مساعدتها لي فستكون عقوبته الموت المحتم ، اذا ما وقع هذا الكتاب في يد النازيين .

مكنني صديقي من الخروج من السجن مبكراً وأقرضني ثمانين ماركاً واعطاني عنوان فندق في مدينة أوغسبيرج (Augdnurg) لمن يمكن ان يوفر لي وظيفة خادمة مطبخ أو خادمة منزل .

مدينه اوغسبيرج

وهكذا ودعت سجن داشاو في السادس والعشرين من شهر يناير (١٩٣٤م) فحصني ذلك الطبيب الشفوق الطاعن في السن لأنه لم يكن مسموحاً لأي سجين بالخروج من السجن وعليه أي علامة تدل على الجلد أو التعذيب ، وكما كان هو الإجراء وقعت أو بالأحرى أمرت بالتوقيع على وثيقة على أني كنت أعامل معاملة عادلة داخل السجن وأني سوف لن أناقش خارج السجن ما رأيته أو ما سمعته في معسكر الاعتقال وأعيدت لي ملابسي التي دخلت بها السجن .

فراو كاستنر

سافرت الي مدينة أوغسبيرج كنت حائرة هل افصح عن شئ من الماضي أم اتظاهر بأني خادمة تبحث عمل تقتات منه ، خشيت من أن يرجع الى مدير المدرسة الذي كنت أعمل بمنزله بميونخ للحصول علي معلومات تتعلق بي، وستتعقد الأمور إذا اتضح أني كاذبة، آخترت أن اعتمد في اطلاق سراحي المبكر من داشاو على سجلي الجيد .

أصبت بخيبة أمل لأن هيرمان شليف لم يستطع أن يوفر لي وظيفة وفي حقيقة الأمر كانت الأحوال صعبة، فمنذ فترة قصيرة قام بتخفيض عمالته بالفندق إلى أقل من النصف، أدرك هيرمان إحباطي وحالة الإحتياج والعوز اللذين آعانيهما فأشار إليّ أن آذهب إلى منزل هر كاستنر الذي كان بالفندق منذ أيام قليلة وكان يشكو من قلة خادمات المنازل في ألمانيا ، لم يكن لدىَّ

الوقت الكافي لأن أخبر هر شيليف عن سجلي بسجن داشاو لأنه ما كان ليرسلني لفيلا هانز كاستنر (Hans Kastner) الأنيقة وكان هانز من كبار ضباط الجستابو وتقع فيلا هانز في ضاحية المدينة ولم أكتشف أن هانز ضابط في الجستابو إلا بعد عدة أيام .

عاينتني سيدة المنزل فراو كاستنر (Frau Kastner) وأخبرتها صراحة أني كنت في سجن معسكر داشاو ، ويعزي إطلاق سراحي المبكر لكوني أتهمت خطأ في المقام الأول ثم لأن سلوكي كان جيداً داخل السجن .

ذهلت السيدة لاستقبالها إحدي نزيلات معسكرات الاعتقال، وقد استدعتني لاحقاً، أدهشني تعبير وجهها، لكني أضفته إلى كونه إحساس امرأة تلاقي سجينة قد أطلق سراحها للتو .

تحدثت إليَّ بإسهاب بأنها سوف تتخذ قرارها في اليوم التالي بإبقائي بالمنزل كخادمة، أو إرسالي إلى خارج المنزل، لابد من البحث عن وظيفة في مكان آخر أخبرتها أني ليس لي مكان أقيم فيه ولدي كمية ضئيله من النقود تكاد لا تكفي لتحركي لأية جهة، وبعد تفكير عميق وافقت أن اقضي الليل بمنزلها علي أن أخدم مقابل إقامتي في هذه الليلة .

كانت أسرة كاستنر في بحث عن خادمة ، كانت لديهم خادمة واحدة تعمل كطباخة، وهي طيبة القلب غير انها شديدة القبح وضخمة الجثة ، أن الهر كاستنر لا يرتاح لها ويمكن أن يفصلها من خدمة المنزل غير انها طاهية من الطراز الأول ، ومن الصعب احلال أخري بنفس المقدرة والمعرفة بفنون الطبخ محلها ، إنه من غير المسموح لها أن تظهر وجهها خارج المطبخ .

قد تركت إنطباعاً جيداً لدي السيد كاستنر ، كنت قد قمت بخدمة العشاء في تلك الليلة، كاستنر رجل نحيف ذو رأس أصلع ، ويبدو جاداً تظهر عليه علامات العطف علي الآخرين ولا يخلو من جد في حديثه ، في تلك اللحظات لم أكن لأصدق بأن هذا الرجل الرقيق قد أمر بحبس المئات من أعداء الرايخ ، أو بموتهم في بعض الاحيان ، وبعد العشاء ارسل السيد كاستنر لمقابلتي، وسألني بتفصيل شديد عن سجني، وعن التهم التي نسبت اليَّ ، وكان يدون على ورقة أمامه أثناء حديثه معي،

علمت مؤخراً أنه ينوي التأكد مما أجبته به، وكنت أعتقد أن من طبيعته التمسك بحرفية القانون .

واصلت في العمل معه مؤقتاً لحين ان يتمكن من الاتصال بسجن داشاو وتركت صراحتي وبراءتي في مخاطبة الأسد النازي في عرينه إنطباعاً مفضلاً وهناك ثمة أنطباع آخر ، فقد أوضحت لي بولا الطاهية مكانة مخدمها في الجستابو مما جعلني أقوم بكل سرور بمساعدتها في غسل الصحون ، ومن سروري وانبهاري سقط مني أحد الأطباق وتحطم ، كانت بولا تظن أني أعرف كل شئ عن الجستابو وأني بمحض الصدفة أذكر الجستابو في معرض حديثي لم أكن قد أخبرتها حتي تلك اللحظة بتجربتي مع النازيين ، ارتجفت واندهشت حيث ظننت ان مجرد ذكر النازيين هو استدراج لي لأعود الي السجن مرة أخري .

لم يذكر هر كاستنر شيئاً عن سجلي، وبنهاية الاسبوع اخبرتني زوجة كاستنر بأنهم مسرورون من أدائي في العمل ويمكنني العمل بصورة مستديمة .

كانت فراو كاستنر امرأة محبوبة، وكانت تصغر زوجها بفارق ملحوظ، وهي جميلة إلى حد ما ، وما زال شعرها لم يخالطه الشيب بعد ولم تكن تهمل لبسها ومظهرها .

فيلا هر كاستنر كانت تستخدم كرئاسة غير رسمية للجستابو (G.H.Q) ويجتمع فيها كبار الضباط مرتين في الأسبوع وكانوا يغلقون علي أنفسهم حتي الساعات الأولي من الفجر ، وقد أخبرت أن أبتعد عن مكان الاجتماع في حالة انعقاده، وكانت فراو كاستنر نفسها تبتعد عن المسرح وتقوم بزيارة أصدقائها .

في أحد الأيام عند تفرق الاجتماع في وقت مبكر أكثر من المعتاد وفراو مازالت خارج الفيلا ، رن جرس كاستنر عند دخولي مكتبه الذي كان ممتلئا بما يشبه الضباب من أثر دخان التبغ ، أمرني ان أجمع الكؤوس التي كانوا يشربون بها وأقوم بتنظيف الغرفة .

كاستنر الذي كان يشرب أكثر من المعتاد ، أخذ حديثه المختصر دائماً ، تتضح عليه علامات السكر ، وصوته كان متأنياً وبطيئاً لإفراطه في الشراب قال لي:

- أنك لم تكوني تعرفيني عندما حضرت هنا يا بولين أهذا صحيح ؟!

- نعم سيدي .
- نفترض إني اتهمتك بالمجئ هنا بغرض التجسس وإني وجدتك تنقبين في اوراقي الخاصة ، هل تدرين ماذا سيحدث لك ؟ سرت البرودة في جسدي ولكن قلت بوضوح :
- أنا متأكدة من إنك لن تلصق بي هذه التهمة الغير حقيقة ياهر كاستنر .

أطرق كاستنر برهة : وقال وهو يضحك ضحكة خافتة .

- بالطبع لن افعلها ، أني أُحبك كثيراً يا عزيزتي ، وأعتقد أننا سوف نصنع منك نازية جيدة ، نظمي الغرفة ويمكنك الذهاب .

سررت كثيراً لتخلصي من الموقف بسهولة وأسرعت راجعة إلى المطبخ وخفت واندهشت وبحت لبولا بالسر فقالت :

- كل الرجال شياطين عندما تلعب الخمر برؤوسهم يا عزيزتي !! إن زوجي عليه الرحمة عندما يسكر يتعامل معي بجنون ، ولكنه كان أفضل رجل في العالم عندما يكون بكامل وعيه بعيداً عن السكر ، لا تقلقي فان هر كاستنر سينسى الموضوع برمته بالغد ، ولا يتذكر انه تحدث اليك ، كنت مرتاحة وأنا اذهب للفراش في تلك الليلة ، وفي حالة نفسية جيدة ولكني اكتشفت المعني الحقيقي لما يرمي اليه هر كاستنر في حديثه ، بعد أن كدت أنساه تماماً .

ذهبت فراو كاستنر في عطلة نهاية الاسبوع لزيارة أخت لها كانت مريضة وفي تمام العاشرة مساء السبت ذهب كاستنر الي فراشه ، وبعد نصف ساعة بينما كنت أقرأ في المطبخ ، وكنت أستمتع بفنجان من القهوة رنّ جرس غرفة نوم الهر ، اسرعت الي الطابق العلوي وطرقت باب الغرفة رد علي بصوت رجل في كامل وعيه .

- أدخلي ، أحضري لي قهوة وسندوتشاً ، أتسمحين يا بولين ؟!.

رددت عليه بالايجاب وذهبت الي المطبخ لإعداد ما طلبه مني ، لم يخالجني شعور بأنه كان يرمي لشئ أبعد مما طلب . عندما رجعت ووضعت القهوة أمامه علي الطاولة بالقرب من سرير النوم وقفلت راجعة ، استوقفني وقال لي : -

- دقيقة يا عزيزتي .

كان صوته ناعم النغمة ، علمت ما سيحدث ، أندهشت لأنه يكبرني كثيراً ، هو في حوالي الخامسة والخمسين بل في الستين وكان يمكن ان يكون اي شيء ولكن ليس رجلاً لديه القوه الجنسية الكافية ، جذبني اليه الي السرير ، لم أحاول ان أرفض لأني كنت أعلم المصير الذي سيتبع ردة فعله ، بل جعلت من نفسي مصدر سرور له في سرير النوم واظهرت الانسجام معه ، صممت أن اكون مقبولة لدي أي نازي مهم، كنت آمل ان يؤدي ذلك لاطلاق سراح زوجي .

نجحت خطتي لأبعد الحدود فقد قادتني الي منزل الفوهرر أودلف هتلر نفسه في بيرشتسقادن، أصبحت تلبية رغبات الهر كاستنر الجنسية بعد ذلك أمراً متكرراً كان يدعوني الي فراش النوم كلما غابت زوجته عن الأنظار.

ورغم أني تعودت علي كدر الحياة ومنقصاتها ،إلا أن حياتي في فيلا كاستنر كانت تمضي بسلاسة وتناغم نسبيين وبعد ثلاث سنوات عشتها في الفلا مع علاقة جنسية تامة مع كاستنر بدأت زوجته تشك في العلاقة بيني وبين زوجها لم تتمكن فراو كاستنر من إيجاد دليل علي وجود تلك العلاقة . أصبح شعورها تجاهي بارداً ، كانت دائماً تحاول الامساك بدليل يثبت إدانتنا بوجود علاقة ولكنها فشلت .

في إحدي الليالي سمعت نقاشاً حاداً يدور في غرفة النوم بين كاستنر وزوجته، كانت الاصوات مرتفعة وغاضبة وهي لا شك تدور حول شكوك مدام كاستنر ، استدعاني هر كاستنر في مكتبه في صبيحة اليوم التالي وكان في حالة غضب شديد فقال :

- ستغادرين بنهاية الأسبوع ، وجدنا لك وظيفة أخرى.

كان ذلك كل ما قاله هر كاستنر ، ذهبت الي المطبخ وسألت بولا ما عساي ان أفعل، نصحتني بالاتصال بوكالة لتشغيل الخادمات، ولندرة الخادمات فإنه من السهل أن أجد وظيفة .

صارت فراو كاستنر قليلاً ما تتحدث اليّ في الأيام الأخيرة ، كنت آسفة لها ، لم أبدأ في خيانتها مع زوجها ، بل هو الذي أجبرني علي ذلك .

فضلت ذلك علي أن أتهم باني أتجسس علي النازيين عند رفض طلبه .

أُستدعيت إلى مكتب كاستنر في أحد الأيام فقال لي :

- هل ترغبين في الخدمة لدي الفوهرر هتلر – يا بولين

أجبته فوراً :

- نعم .

لقد أخبرني كاستنر ولفرط دهشتي ان لدي مقر هتلر وظيفة خادمة خالية ، أعتقد أنهم أختاروني لملئ هذه الوظيفة لأني ليس لدي اصدقاء ولا أقارب أتصل بهم في المانيا . وقد علمت فيما بعد ان مظهري قد ساهم في اختياري كخادمة في مقر هتلر، لأن الفوهرر لا يطيق القبيحات أو متوسطات الجمال ، وأقل الخادمات شأناً يجب أن تكون جميلة . وأحس كاستنر بما يدور برأسي وقال:

- سأقوم بترشيحك لهذه الوظيفة لأني أدركت أنك تعلمين ما سيحدث لأعداء الرايخ وشاهدت في ذلك دروساً مفيدة ، وأعتقد أنك اصبحت مواطنة ألمانية جيدة وانك ترغبين في أن تكوني عضوة في الحزب النازي .

شكرت كاستنر ورأسي يدور بين الخوف والبهجة ، وإضافة لذلك علمت أن هذه الوظيفة ستضعني في دائرة كبار رجال الدولة الذين يستطعيون فكّ سراح زوجي ان أرادوا ذلك .

في اليوم التالي وصلت عربة نزل منها إثنان من ضباط الجستابو وقد ساعدني كاستنر في حمل أمتعتي من الفيلا ودعت بولا التي كانت بين الأسف والحسد لفراقي ،أما مدام كاستنر فلم تقل لي كلمة وداع .

نقلت الي رئاسة شرطة اوغسبيرج بعد الانتظار لمدة ساعة أدخلت في غرفة كبيرة كان يجلس فيها رجل نحيف بارد القسمات ، مع رجل من الشخصيات التي تظل صورته

عالقة بذهنك طوال يوم مقابلتك له ، يجلس الي طاولة ضخمة ، انه هنرش هملر (Henrich Himmler) أخطر مواطن بالرايخ الثالث .

هنرش هملر

تحدث اليّ هملر قليلاً وكان يركز على علبة دواء كانت على الطاولة أمامه ، وكان ينظر إليّ بعناية من أعلى رأسي إلى أخمص قدمي ، كان يبدو أنه يقارنني بمقاييس يحتفظ بها في ذهنه ، والكلمات القليلة التي وجهها اليّ هي أقرب لمعرفة كيف اتكلم من أن تؤخذ مني معلومات بعينها . وبدأ مقتنعاً ووقع وثيقة كانت أمامه ، قرع

الجرس وحضر موظف خلال ثانية ، فناوله الوثيقة وأمره أن يأخذني إلى مقر الجستابو ، وهناك سلمت إلى امرأتين، فقامتا بفحص ملابسي التي ألبسها ، والتي داخل الحقيبة ، وأخبرت أن معظم هذه الملابس يجب أن أستغني عنها وترمي مع المهملات . لم أتأسف لأن بعضها كان في حالة سيئة، ثم استدعي من يخيطون لي ملابس جديدة ، وتم تجهيز الملابس في مدة يومين مكثت خلالهما بمركز الشرطة ولكني كنت في راحة تامة واهتمام واضح ، وعوملت كشخص مهم ، وخلال اليومين قمت بأداء القسم على أني عضوٌ في الحزب النازي وأعطيت رقماً وشارة .

وصلت الملابس الجديدة وكانت كل السترات من الحرير الأسود الفاخر وكلها مطرزة عليها شارة الصليب المعقوف (Swastica) وهو شعار النازيين.

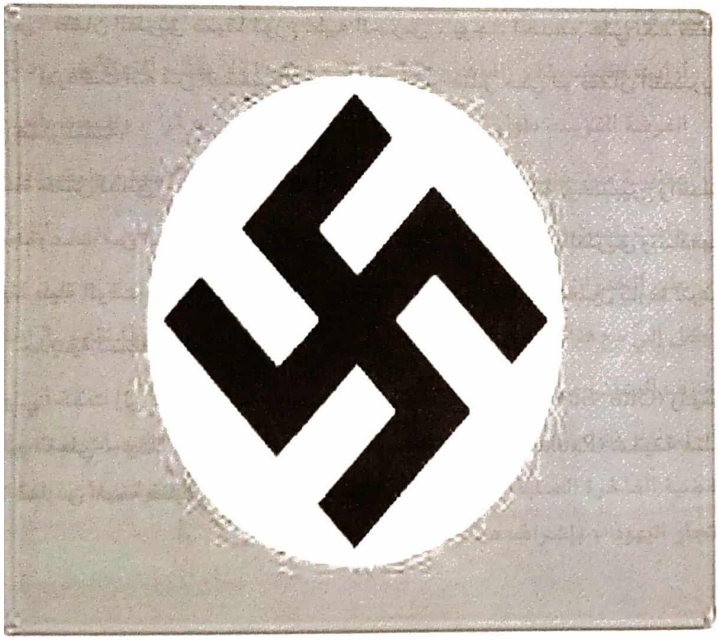

الصليب المعقوف (شعار النازيين)

أخبرت أن أتخلي عن جميع متعلقاتي عدا بعض الأشياء الخاصة القليلة ، وأمرت أن أخلع خاتم الزواج مع السماح بالاحتفاظ به، ويبدو أن رمز الارتباط بأي رجل لا يضاهي بالخدمة مع الفوهرر .

عند انتهاء كل المعاينات الرسمية والتي اجتزتها بنجاح ، أخذت مع متاعي الذي تقلص كثيراً بعربة مع أحد رجال الجستابو ، وضعت حقيبتي في المقعد الخلفي وركبت إلى جانبها مع أحد رجال الجستابو بينما كان رجلان آخران بالمقعد الأمامي .

توجهنا إلى بيرشتسقادن وحاولت أن أسال الرجل الذي يجلس إلى جانبي عن مقر هتلر فأجابني بكل تهذيب بأنني سأشاهد كل شئ بعد وقت قصير .

وصلنا جبل كهلستن الذي كان به مقر القائد ، بعد أن سارت بنا العربة صاعدة في طريق خاص، كان الطريق ضيقاً توزع عليه الحرس ، يوجد أحدهم علي بعد كل مائة ياردة، أدركت أنه من الصعب الوصول الي مقر هتلر حتي لو كان التصريح موقعاً من هملر نفسه.

انتظرنا لمدة خمس دقائق، فحصت مؤهلاتي بالإتصال هاتفياً بمدينة اوغسبيرج واصلنا السير ومجموعات من الجنود المزودين بالبنادق الآلية علي جانبي الطريق وبنادقهم موجهة الينا طيلة الوقت وعند الموافقة بمرورنا كنا نقف على بعد خمسين ياردة لترفع الحواجز الحديدية لنتمكن من المرور .

عند وصولي أخذت إلى دائرة الخدم وسلمت إلى اتوشلبين (Otto Schlieben) رئيس دائرة الخدم الفعلي ، بينما رئيسة دائرة الخدم الرسمية هي بولا (Paula) شقيقة هتلر ولكنها لا تمارس المهمة فعلياً تاركة الأمر لشلبين .

الفصل الثاني

قضيت اليوم الأول ولم أعمل شيئا كخادمة لهتلر ، أحد رجال العاصفة ويدعي أرك كيتنر (Errk Ketiner) كلف باصطحابي لمعاينة والتعرف علي غرف قصر بيرشتسقادن لأعرف طريقي داخل المبني دون الحاجة للسؤال مرة أخري .

قرأت في الصحف الألمانية أن الفوهرر أدولف هتلر يعيش حياة بسيطة متقشفة وفي دقائق تحققت كيف أن الشعب الألماني كان مضللاً ، لأن قصر بيرشتسقادن يضم أفخر الاثاث الذي لا يضاهي ، وآخر ما يمكن أن يشترى من كل شيء . كان كيتنر كثير التهكم بشأن هذا القصر والترف الذي فيه وعندما شاهدت غرفة الطعام قال لي :

- أرأيت كيف يقدر الفوهرر الراحة والفخامة ؟! ولا يقتنع الا بالأحسن دائماً فهذه الغرفة الفريدة طولها ستون متراً وعرضها أربعون متراً ، وضعت داخلها طاولة عظيمة من خشب السنديان ، لم تكن بها اضاءة ظاهرة ، ولكن يوجد ضوء خافت ينبعث من مصادر مخفية ، وأربع لوحات للرسام الشهير دورر (Duer) معلقة علي الجدران . وتغطي أرض الغرفة سجادة فارسية ثمينة .

أوكل إليّ مع فتاة أخرى تجهيز السفرة ، ولأن الوجبة عادية فإنها تقدم في أفخم اطباق الخزف الصيني من طراز درسوم .

أما إذا كان الضيوف على درجة كبيرة من الأهمية فإن الوجبات تقدم في الأطباق الفضية الفاخرة الصلبة من صناعة اليهود(بنورنبيرج). التي استولت عليها العصابات من التجار اليهود ، بإشراف هملر نفسه .

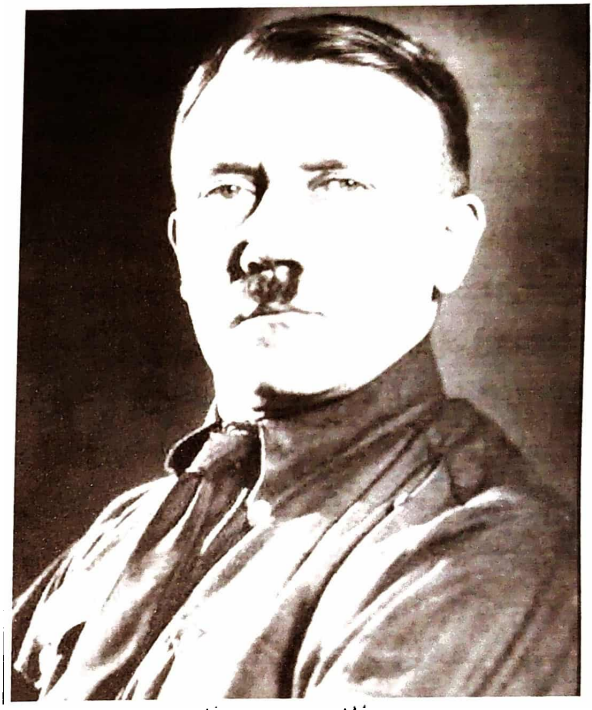

الفوهرر هتلر

كانت غرفة الطعام التي يستقبل فيها هتلر الضيوف تطل على جبال الالب النمساوية ، وبالجدار أكبر نافذة صنعت في المانيا ، ولم أستطع ان أفهم لماذا يستقبل هتلر ضيوفه في هذا المكان الذي يحتفظ فيه بمجموعات من الطيور التى لا تكاد زقزقتها تمكن المجتمعين من سماع بعضهم البعض

عددت هذه العصافير في أحد الأيام ووجدت أن عددها ثمانية وسبعون عصفوراً كلها تزقزق وتتصايح في وقت واحد .

الوقت الوحيد الذي تجد وتلاحظ علامات العطف والإنسانية عند هتلر فيه تستأثر به هذه العصافير ، كان الفوهرر يطعمها بنفسه وموت واحد منها يعني الحزن والدموع، وتدفن جثة الطائر الذي يموت ويوضع شاهدٌ برونزيٌ على قبره.

يحتوي قصر بيرشتسقادن على أربعة عشر سريراً غير أسرة العاملين ، وكل غرفة بها حمام خاص من الرخام المستخرج والمصنع بألمانيا ، ما عدا حمام غرفة هتلر فإنه مصنوع في ايطاليا من أفخم أنواع الرخام ، فقد أهداها له ألدوتشي موسوليني زعيم ايطاليا.

الدوتشي موسليني

كل غرف القصر مغطاة بالورق الرمادي ومزينة برسوم من التراث الألماني وفي السقف صور

فندق ادلون

للأطفال العارين من الخرافة الإغريقية ، وبكل غرفة صورة للفوهرر معلقة بأعلى السرير .

كل المطابخ ببيرشتسقادن فريدة ومتطورة ، تعمل جميعها بالكهرباء، ورئيس الطهاة كان يعمل بفندق أدلون (Adlon) ببرلين ، ويترأس أربعة من الطهاة، وهو الذي يعد طعام هتلر بنفسه ، وأحد رجال الجستابو يداوم طوال النهار والليل في المطبخ يختبر الأطعمة للتأكد من خلوها من السم .

وفي أثناء تجولي في القصر للتعرف على أجزائه أخذ كيتر في تقدير تكلفة قطع معينة من الأثاث والديكور ، كثير من الجدران مغطاة بأشرطة الجوبلين النادره ، فعلق كيتر قائلاً : -

- حقيقة أن أشرطة الجوبلين لا تقدر بثمن ، وأضاف قائلاً :
- انها إذا عرضت في أمريكا فإنها لن تقل عن مليون دولار .

وسألت كيتر:

- وكيف يتمكن الفوهرر من دفع كل هذه التكاليف الباهظة؟.
- فأجاب مبتسماً .
- حسناً ، هناك طرق ووسائل عدة ، فالفوهرر يطلب من المتحف بعض المعروضات ولا يرجعها ، أو أن يقترح على رجال الصناعة الأثرياء إنه من الحكمة ان تقدم هدية الي الفوهرر ، وكانت بعض المقتينات من بعض قلاع قيصر العديدة .

الكثير من الصور كانت عصرية وحديثة ، لانه كان جزءاً من سياسة وزارة الدعاية أن تقام معارض كبيرة تضم اعمال أشهر الفنانين ، وبعد نهاية المعرض تجد لوحاتهم طريقها الي قصر بيرشتسقادن .

هناك أربع حجرات لم يكن مسموحاً بتصويرها ، قد رأيناها مرة واحدة فقط ، كانت تدعي غرف النجوم وتقع علي سطح المبني ، وهذه الغرف يدخلها شخصان فقط هما هتلر والمنجم المسمي (Karl Ossiets) كارل اوسيتز، أحدى هذه الغرف مسقوفة بالزجاج الازرق الداكن ، بضغط أحد الازرار تظهر مجموعة النجوم والكواكب ، كل قراءات الحظ واعمال الشعوذة تتم في هذه الغرفة لمدة عام قبل ان يصدق عليها هتلر .

كارل اوستيز

وهناك نماذج من الأبراج في حجرة آخرى من تلك الغرف . ولم يكن الضوء يأتيها إلا من البخور الذي يظل مشتعلاً ليلاً ونهاراً .

كان هتلر يقضي الساعات الطوال وحيداً مبحلقاً في الكرة الزجاجية ليرى حظه خلال الظلال المتحركة ، كارل اوسيتز كان رجلاً نحيفاً في الخامسة والثلاثين من العمر ، القليلون هم من يعرفون هويته ، وغير مسموح في المانيا ذكر اسمه ، أو التعرض لسيرته. ربما يكون كارل هو الرجل الثاني في الرايخ من حيث الأهمية بعد هتلر .

قدم اوسيتز الي بيرشتسقادن في أحد الأيام وبقي هناك حتي اللحظة . اعتقد انه راسبوتن (Rasputin) ألمانيا النازية وأظن أنه صادق ومتفاعل مع مفاهيمه نحو التنجيم، كان يدعى أنه يقرأ المستقبل من النجوم والكواكب وأقنع هتلر بذلك وبعد وقت قصير من وصولي قضي هتلر ثلاثة أيام بلياليها في غرفة النجوم مع اوسيتز وهما يملكان أكبر وافضل مجموعة من كتب السحر والتنجيم التي عرفها العالم ، إذ ان كل المكتبات والمتاحف بألمانيا وكل السفارات بالخارج لديها تعليمات بشراء كل كتب السحر والتنجيم التي تقع في يدها وترسلها الي المانيا الي بيرشتسقادن ، لتوضع بين يدي الفوهرر ومنجمة اوسيتز .

كان هتلر يؤمن بأن اللون الأحمر يجلب الحظ ، واختار الصليب المعقوف لانه قرأ أن قدماء الهندو اختاروه رمزاً للفال الحسن ولكنه ارتكب خطأً بأن جعله معقوفاً ، وهو بالنسبة لدارسي السحر والتنجيم رمز للشيطان وعمل الشر .

أوسيتز كان مكروهاً من جميع العاملين في القصر وكانوا غيورين من تأثيره على الفوهرر ، وقورنق علي وجه الخصوص كان يكره اوستيز ولا يطيق البقاء معه في غرفة واحدة وطبق ذلك مرتين .

ولكن اوستيز ظل بذلك التأثير القوي لدى هتلر ، وتنبأ لهتلر إنه سيبقى حاكماً لألمانيا حتي وفاته في العام (١٩٦٢) .

المعروف عن هتلر انه لا يتعاطي الكحول ، مشروبه المفضل هو مزيج يصنعه له اوسيتز بنفسه ، لا يستطيع أحد أن يعرف سر هذا المزيج أو محتوياته ، ويسميه بعض

الساخرين من الموظفين مشروب هتلر، (Hitler's Tonic) انه ذو لون وردي ، ينتجه اوسيتز في معمله الخاص في أقماع رقيقة ، ويشرب هتلر ثلاث من الزجاجات يومياً ، ولا يعرف أحد ما هو تأثير هذا الشراب ولا مذاقه .

إن مختبر اوستيز من الأمكنة القليلة التي لم أشاهدها ، يقضي اوستيز كل وقته فيه، ما عدا تلك الساعات التي يقضيها الي جانب هتلر . وربما تكون من احدى الاحترازات التي من شأنها حماية الفوهرر ، وفقط أصدقاؤه المقربون أو العاملون في القصر هم من يستيطعون محاولة اغتيال هتلر داخل جدران بيرشتسقادن .

كل المنطقة محاطه بثلاث دوائر محكمة من المدافع المضادة للطائرات وكل المداخل زرعت بالالغام بكثافة ، وأبتكر نظام كهربائي في جميع الأبواب يجعل الاجراس الكهربائية ترسل أصواتاً عالية وتقفل الابواب تلقائياً اذا ما حاول اي شخص التسلل داخل المبني .

أما غرفة مكتب هتلر مزودة بأعين سحرية ونظام مغنيطيسي يكشف اذا ما كان الزائر يحمل قطعة معدنية ، مع استبعاد حدوث ذلك لان الذين يسمح لهم بزيارة هتلر يفتشون تفتيشاً شخصياً دقيقاً .

يجلس هتلر علي مكتبة ضخمة تزين أحد أركانها مجموعة من الازرار ، أحد تلك الازرار ذو لون مميز، على هتلر ان يضغط عليه ضغطه واحدة في حالات الطوارئ لتمتلئ كل الغرف بالغاز المسيل للدموع عدا غرفة مكتب هتلر التي انطلقت منها التعليمات الكهربائية . بكبس ذر آخر تنطلق أجراس التحذير في الثكنة العسكرية التي تقع علي بعد خمسمائة متر، ويهرع مائة من رجال الجستابو المسلحين بالبنادق الآلية ويحملون القنابل اليدوية يدلفون الي المنزل في أقل من خمس دقائق.

ومن مقر هتلر ينزل مصعد الي عمق مائة قدم خلال الصخر الصلد حيث هناك ست غرف تكون فيلا فاخرة وهي الملجأ من الهجوم الجوي . تلك الغرف مزودة بمصدر مياه

خاص ، ومنق للجو ، ومطبخ ، ويوجد مخزون من الأغذية المعلبة يكفي أربعة اشخاص لمدة ثلاثة أشهر . كان هتلر يستمتع بمشاهدة السينما ، وله صالة عرض خاصة تتسع لخمسة وعشرين شخصاً ، ويشاهد هناك أفلاماً لم يكن مسموحاً لبقية الألمان مشاهدتها ، يشاع أنه لا يعرف شيئاً عما يجري في معسكرات الاعتقال ، وهذا بالطبع هراء بل إنه كان علي علم ومعرفة موثقين في أفلام ، كانت الافلام تعرض الحياة في معسكر داشاو ومعسكر بيرشنولد وتجد متفرجين مهتمين يقدرون تلك الافلام في بيرشتسقادن لم تحذف ممارسات التعذيب الفظيعة وهي ممارسات لا توصف ، تعرض لمتعة وتسلية الفوهرر .

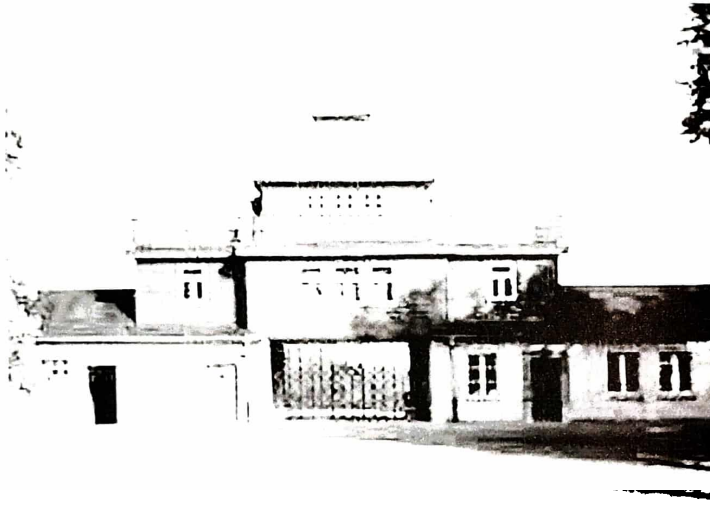

معسكر بيرشلوند

يقضي هتلر معظم وقته في غرفة الخرائط ، تصطف مجموعة من الأدراج الضحلة على جنبات الجدران وتحتوي علي خرائط لكل أجزاء العالم ، بعضها مكبره أكثر من مقياس الرسم المستخدم ، لديه خرط مساحة لمدينة لندن وموضح بها منازل محددة ،

ويجد هتلر قناعة بهذه الخرائط لأنه لم يشاهد تلك الأمكنة علي الطبيعة، كانت هناك خريطة عملاقة من البرونز لألمانيا ووسط أوربا فوق المدفأة ووضحت حدود الرايخ بالكهرمان الذي جمع من شواطئ بروسيا ، يظل الفوهرر واقفاً أمام الخريطة حاملاً مؤشراً في يده وهو اشبه بالمعلم الذي يقف أمام الفصل، ويقدم هتلر دائماً محاضرات عن عظمة المانيا، موضحاً إنها دولة عظيمة، وحدودها يجب أن تمتد، وتمتد !!! .

وكان اهتمامه بالجغرافيا السياسية عظيماً ، ولديه كم هائل من كتب المقررات الدراسية في علم الجغرافيا المرسلة إليه لإختبار وزيادة معرفته، وإذا لم تكن الكتب مقنعة بالنسبة له فإنه يأمر بإتلاف كتب المنهج التي لا تعجبه ولا يعتقد بصحتها .

وعندما يُخمن أن غزواً او أنقلاباً سيقوم به هتلر، غالباً ما يكون ذلك لأنه غير راضٍ عن الخريطة ويريد تغييرها. ومن أهم الغرف غرفة لوحات الهاتف ، ثلاثة رجال كانوا في مراقبة تلك اللوحات ليل نهار ، هناك خط خاص يربط بيرشتسقادن مع برلين وميونخ، وليس هناك إمكانية بان يطلع او يتعرف علي اتصالات هتلر او يعرف عنها شيئاً، لأن تجهيزاً كهربائياً هندسياً يجعل الحديث غير مفهوم ومتقطعاً في كلام غير قابل للفهم والمتابعة، وعند الاستقبال هناك تقنية تحول تلك الهمهمات والذبذبات الي لغة ألمانية واضحة .

هذا الخط يظل نشطاً في كل دقيقة بل في كل ثانية في اليوم ، وموصل بجهاز هاتف في مكتب هتلر وفي غرفة نومه ، يصدر الفوهرر تعليمات مشددة بأن بضعة أشخاص معروفين هم الذين يسمح لهم باستخدامه للاستفسار عن بعض المسائل السياسية الهامة شديدة الإلحاح .

إلى جانب المفاتيح المذكورة هناك صندوق البريد الخاص بهتلر، وكل الخطابات تصنف، و أي خطاب غير وارد من صديق مقرب له فإنه يفتح لمعرفة محتوياته وكل شخص مسموح له بمخاطبة الرئيس مباشرة توجد علامة خاصة علي المظروف ، ولكن

ماهي العلامة ؟ لا أستطع معرفة ذلك. سألت بسذاجة عنها فطلب مني أن اضع حداً لحب استطلاعي، أنه ليس ثمة علامة تستطيع إيقاف الجستابو من معرفة محتويات الرسالة، لأن التجسس يمكن أن يشمل حتى رجال العاصفة في العادة تصل حوالي الستمائة رسالة يومياً عندما يكون الفوهرر مقيماً في قصر بيرشتسقادن ومعظمها قادم من داخل ألمانيا . وخمسة وعشرون في المائة هي التي ترسل من الخارج، وأغلبها يطلب راسلوها توقيع هتلر الذي لا يمنحه أبدا ، وبعض الخطابات يطلب مرسلوها العون المادي ، أو ايجاد وظيفة أو يتقدمون ببعض الشكاوي .

لايري هتلر الخطابات ، اذا كان الراسل نازياً غير مشكوك في نازيته ، فيرد عليه بختم توقيع الفوهرر مع وعود بالنظر في موضوع خطابه ، ويرسل الخطاب الي المصلحة او الوزارة التي تناسب الموضوع .

لم تكن الطرود مسموحاً بها بأن تدخل منزل القائد لاحتمال احتوائها علي متفجرات او قنابل ، واذا كانت ثمة طرود رأي المسئولون فتحها فإنها تفتح داخل الثكنة التي تبعد مسافة خمسمائة متر .

اما الهدايا الصغيرة فقد كانت تصادر بواسطة الحرس ، وفي أول عيد ميلاد حضرته أرسل حوالي أحد عشر الفاً من الطرود .

توجد بقصر بيرشتسقادن محطتان إذاعيتان بإمكانهما إستلام ارسال كل الاذاعات العالمية ، أحد هذين الطاقمين الإذاعيين يخص هتلر وحده، والطاقم الآخر وضع في حجرة صغيرة ووصل بمكبر صوت الي كل الغرف ، وبضغطة على أحد الازرار يتمكن الزائر من سماع الاذاعة الألمانية ، حيث انه من غير المسموح وغير المتوقع الاستماع إلى برامج أجنبية ، لأن الفوهرر لا يعرف لغة غير الالمانية ، لكنه في بعض الاحيان يستمع إلى الموسيقى من الاذاعات الأجنبية وبخاصة موسيقي ويجنر (Wagner) .

في غرفة الإرسال الإذاعي ثمة جهاز إرسال يعرف القليلون أهميته ولكنه سيكون له دور كبير أساسي ومصيري بالنسبة لألمانيا وللعالم بأسره ، أن تردد موجات هذا الجهاز تعتبر سراً لا يمكن كشفه، يوجد في كل المعسكرات النازية وتكون في مكتب هتلر وحدات صغيرة منه، وهي منشطة وموصلة بالطاقة خلال الأربع وعشرين ساعة ومضبوطة علي ترددها السري طوال الوقت ، وعندما يريد الفوهرر إتصالاً لإصدار الأوامر لقياداته ، فإن ذلك يتم دون تأخير ثانية واحدة ، وهنالك شئ آخر من المفترض أن يعرفه أربعة رجال فقط ، وقد كشف لي سره شخص لايمكن الإفصاح عنه لان ذلك يعني الاعدام الفوري اذا ما كان ما زال يعيش في ألمانيا.

كل مرة يقول فيها هتلر خطاباً يكون ذلك الخطاب مسجلاً صوتياً، هذا التسجيل يعلن إن ألمانيا تعرضت لهجوم يستهدف الرايخ الثالث من عناصر أجنبية، يحدث هذا الإعلان هياجاً شعبياً يرمي إلى الولاء لهتلر .

وقد أشار هملر على هتلر بإجراء هذا التسجيل وكل خطاب يكون به تغيير طفيفٌ مما يجعله مواكباً لكل الأحداث ، هذا التسجيل سوف يذاع إذا ما قتل هتلر ، يوجه أولاً لمعسكرات النازيين ومن ثم يحول إلى ميونخ يذاع عبر الإذاعة العامة ومن المفترض أن تخفي هذه الخطة موت هتلر عن العالم لفترة طويلة ويقاوم الرايخ أي ثورة داخلية إذا ظهرت أي أخبار تؤكد ذلك ، وشاهدت في جولتي بصحبة كيتنر في الممرات ، حينما نظرت خلال النافذة إلى مجموعة من الفتيات فسألته :

- ماذا بحق السماء !! تفعل هؤلاء الفتيات هنا؟

كانت مجموعة من الفتيات بلباسهن العصري الأنيق ، وبعضهن يرتدين معاطف من الفراء الثمين ، وكنَّ خارجات من البوابة الرئيسية للحرس ، وهنَّ يضحكن ويتمايلن في خلاعة ومجون ، ويلتفتن الي الوراء ويلقين النظرات ويلوحن بالقبل عبر نوافذ المعسكر ، فقلت له :

- لا تتوقف هنا !! من تكون هؤلاء الفتيات ؟
- أرى أن هناك أشياء كثيرة يجب ان تدرسينها عن بيرشتسقادن ، سأشرح لك هذا الغموض !! الحراس لا يسمح لهم بمغادرة بيرشتسقادن لمدة عام من تاريخ وصولهم والفوهرر والجستابو يرون من الحكمة أن يبقى اولئك بعيداً عن الآخرين وعلى إثر ذلك يشعرون بالعزلة وكما تعلمين ان الشباب لابد لهم من الاختلاط بالعنصر النسائي ، فلذا أرسلت هؤلاء الفتيات من ميونخ في ليلة نهاية الأسبوع للتسرية عنهم، وهن الآن عائدات الي ميونخ وسيبدلن بمجموعة أخري من الفتيات في نهاية الاسبوع القادم ، وإنهنَّ في الحقيقة من فتيات الشوارع (العاهرات) بميونخ ، وأردف كبتتر ساخراً:
- كلهن سيمنحن ميدالية الصليب الحديدي من الدرجة الثانية لخدماتهن لحراس الفوهرر .

كان ذلك ليس أكثر من أن يكون مزحة من كيتتر ، فإنني قد صدمت عندما وقفت علي هذه الحقيقة ، نزعت يدي من ذارع كيتتر للإسراع إلى غرفتي ولكنه امسك بها وأدارني لمواجهته .

- ما الأمر ؟! لا تصدمي لهذه الدرجة ، حسناً أن هناك أشياء لم تشاهدينها ولا أريد ان تكون جولتك في القصر غير مكتملة . وهناك غرف ينبعث منها ضوء أصفر باهت من السقف ، الحجرة الأولي كانت خالية إلا من حصان خشبي مثل الذي يستعمل لرياضة الجمباز و الثانية ، بها مكتب مؤسس بطاولة وخزانة للملفات إلى جانبها ، و الثالثة فهي عبارة عن ممر يتوسط أربع من الزنزانات أبوابها من القضبان الحديدية .

كنت خائفة ومرتعبة بدأ كيتر كثير التواضع ، الزنزانات فارغة الآن وتستعمل بعض الأحيان كغرف للخادمات اللاتي يسئن التصرف ، وفي أحيان أخري تحضر الفتيات من القرى المجاورة للاستجواب إذا شككنا في أصلهن العرقي او ولائهن للفوهرر .

ووجدنا أننا نستطيع التحقيق بفعالية أكبر مما يفعله المواطنون المحليون وبعد ساعات قليلة من إستخدامنا لأساليبنا الخاصة يتكلم المتهمون بكل حرية وفكرت للحظة ان كيتر مجنون مجرم وان منزل هتلر لم يكن سوي معسكر اعتقال خاص، ولكنه حدجني بنظرة أكدت لي انه لا يكذب مدركة السبب الحقيقي وراء إنشاء هذه الزنزانات .

بعد انقضاء الأسبوع الخامس من دخولي الي بيرشتسقادن كان علي ان أحمل الطعام الي السجينات في هذه الزنزانات ، هناك ثلاث سجينات كلُهن حول العشرين من العمر . كانت إحداهن شبه عارية منكفئه علي ركن الزنزانة كانت في حالة غضب شديد و ظهرت آثار الجلد الدامية التي تتخلل بياض ظهرها ، وارتجفت فجأه عندما بدأت التحدث إليها و صرخت قائلة :

- لا . لا دعيني وحدي !! دعيني وحدي !! لا أستطيع الوقوف مرة أخرى.

كنت وحيدة في القسم فقلت لها في همس :

- أنظري . أنظري أنا صديقة . أيمكنني أن اقدم لك مساعدة ؟

مضت دقائق عديدة قبل أن تستطيع جرَّ نفسها إلى باب القضبان وفي كلمات هامسة سريعة روت لي حكايتها ، إنها تعيش في ميونخ وقد أتت لتقضي إجازة قصيرة في قرية مولدورف (Muhldorf) المجاورة لمنتجع بيرشتسقادن، تعرف عليها شاب صغير من فرقة العاصفة ، وفي ظرف أيام قليلة مارس معها تحرشاً جنسياً.

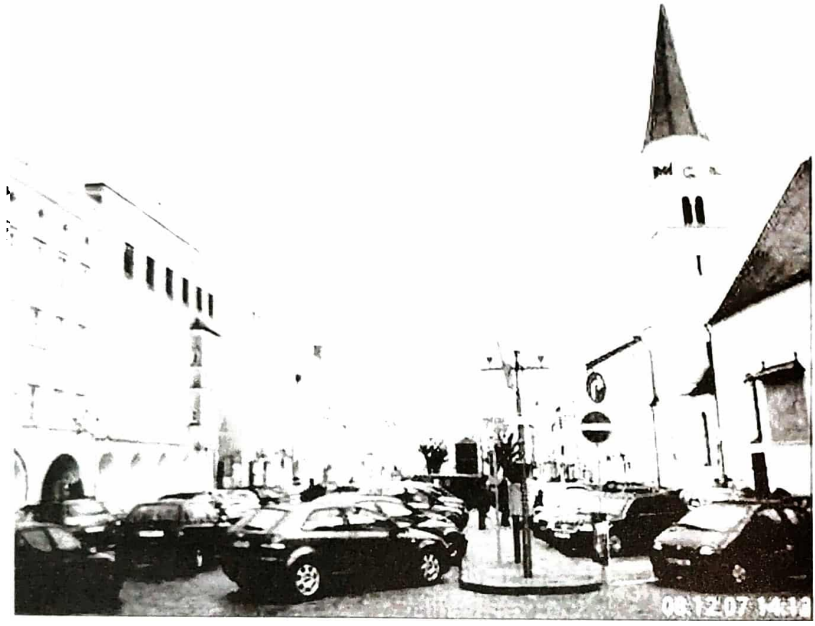

قريه مولدورف

أصبحت تخاف منه فرفضت أن تراه أو ان تتكلم معه ، كانت تلك غلطتها وقد أدركت ذلك الآن، لأنه كان ميكانيكياً يعمل بصيانة السيارات ببيرشتسقادن. وعند عودته أخبر زميله في العاصفة بالأمر وحضرا سوياً وقررا أن يدعيا أنها. قد ارتكبت خطأً ضد الرايخ ومن الواجب كشفها للسلطات.

وفي إحدى الليالي ذهبا إلى قرية مولدورف وأحضرا الفتاة إلى بيرشتسقادن وعندما رأيتها كانت في اليوم الرابع من حضورها، نعم أربعة أيام وليال من التعذيب والفزع كان غذاؤها من الخبز الأسود و المرق الرقيق، وكان ضوءٌ ساطعٌ ينير زنزانتها طيلة أربع وعشرين ساعة، وقد هجم عليها ثلاثة من جنود العاصفة هجوماً وحشياً واغتصبوها متوالين على إغتصابها في ليلة وصولها إلى بيرشتسقادن، أخبرتني بالغرض من حصان الجمباز الخشبي الذي لاحظته في زيارتي الأولى للزنزانات مع كاستنر فقد

قيدت جيداً عليه وضربت بوحشية بالسوط الذي يستعمل عند ركوب الخيل وغطي فمها بكمامة لتكتم الصراخ والأنين ، وقد أغمي عليها بعد ان قطعت الجلدة الخامسة عشرة مجرى في لحمها المرتجف.

لم أكن بمقدوري أن أفعل شيئاً غير كلمات المواساة الهامة ووعد بتأثيري المحدود للعمل على تأمين اطلاق سراحها وبالفعل تحدثت إلى فراو اوبرسنت (Frau oversent) التي كانت لها مكانة مثل مكانة الخادم الإنجليزي وهي عانس في منتصف العمر ذات شفتين رقيقتين ووجه نحيف، كشرت وغضبت عندما ذكرت سيرة هذه البنت قائلة:

- هذا ليس من شأنك انسي أمرها إلا إذا كنت تحبين بعض الدقائق على الحصان الخشبي .

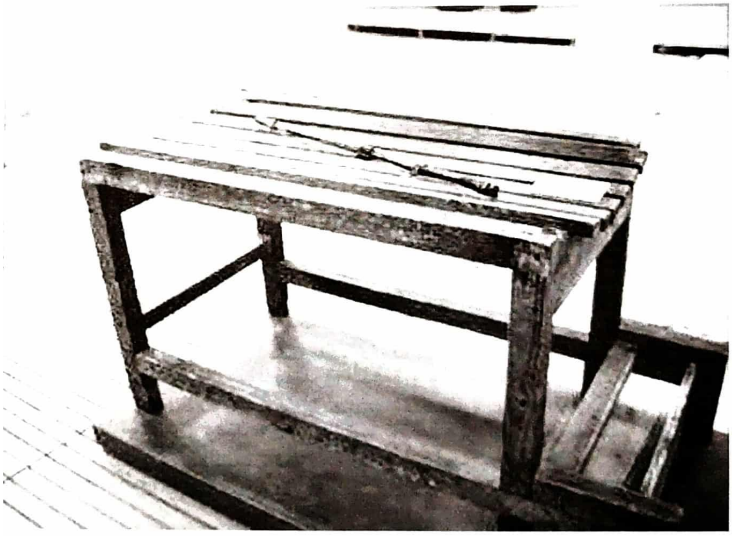

الحصان الخشبي

وفي اليوم الثاني لم يكن لتلك الفتاة أي وجود بالقسم، لم استطع معرفة ما حدث لها لكن باستطاعي التخمين بأن رصاصة قد وضعت حداً لمعاناتها .

قمت بعدة زيارات لتلك الزنزانات وفي إحدي المرات كانت الزيارة لمشاهدة معاقبة إحدي الخادمات فقد أرسلتها فارولين الي غرفتها بسبب وقاحتها كما ادعت فراو ، وبعد ساعة أخبرنا نحن الخادمات ان ننزل الي الزنزانات ، كانت فراولين تتبعنا ولم يكن هناك رجال لمشاهدة العقاب . وبعد لحظات أتت الفتاة التي ستعاقب.

ألقت فراو كلمة ذكرت فيها:

إن نظاماً صارماً سيطبق على الخادمات ويجب صيانة الأدب والنظام وإني قد استدعيتكن لمشاهدة العقوبة التي ستطبق علي كل فتاة تتسم بالوقاحة وعدم التعاون مع الآخرين ، اختارت فراولين أربعاً منا لربط الفتاة على الحصان الخشبي ، وقد اطعناها حيث انه ليس لدينا خيار آخر ، كانت الفتاة تتميز بالشجاعة لأنها تركتنا نربطها بغير صراخ أو مقاومة ، وإتباعاً لأوامر فراو فقد عريناها جزئياً اخذت فراو فرعاً من شجرة البتولا الرطب وله ميزة القوة والمرونة وهو من الفروع التي تصلح تماماً للجلد حيث انها لا تنكسر ولا تؤثر بالعظام ، جلدت فراو الفتاة عشرين جلدة ولكن البنت لم تحدث أي صوت، سال الدم من شفتيها حيث انها كانت تعض عليهما لتكتم صراخها .

ملايين الألمان الذين كانوا ينظرون إلى رسم (بيرشتسقادن) ليست لديهم أقل فكرة عما يدور بين جدارنه البيضاء والبنية اللون من رعب وتعذيب وهو جزء من الرعب الذي اولئك الذين يقبعون داخل الأسلاك الشائكة في معسكرات الاعتقال .

(بيرشتسقادن) هي سكن الفوهرر الحقيقي وله ملجأ آخر شاهده قليل من الزوار دخلته مرة واحدة مسكن من الحديد والزجاج علي قمة جبل كهلستن (Kehlestein) علي ارتفاع ستة الآلاف قدم يسمي عش النسر يصعد إليه الفوهرر بواسطة مصعد نحت في وسط الجبل ، يتكون عش النسر من غرفتين فقط احدهما مطبخ صغير

والحجرة الأخري هي غرفة جلوس واسعة جدرانها مصنوعه من الزجاج ، الجلوس فيها يشبه الجلوس داخل فقاعة، أثاثها بسيط هو عبارة عن درج وثلاثة سرائر من غير جوانب بارزة وبها أيضاً منظار ضخم ينظر الفوهرر من خلاله الي الفضاء ، وهذا كل شئ ، يذهب هتلر الي ذلك المكان لينظر وينسي همومه، ليست هناك هواتف تربطه بالعالم الخارجي، كان يقضي الساعات الطوال يخطط ويحلم بمشاريع جديدة للإنتصارات .

.

عش النسر في قمة جبل كهلستن

أعتقـــد أن شخصـان أجنبيـان فقـط قـد زارا هـذا المخـبأ أحـدهما يـونتي متفـور (Unity Mitfor) والآخـر هـو الكونـت سيانو (Cont Ciano) وعنـدي الكـثير عمـا سأقوله عن يونتي متفور لاحقاً هناك ثمة سر عن عش النسر وهو ما لن ابوح به.

يونتي متفور

قد يكون عش النسر أداةً ميكانيكية يرمي بها لحماية هتلر من الهجوم إذا ما سقط سكنة ببيرشسقادن في أيدي الأعداء ومهما كان الأمر أنه من غير المسموح به السؤال كثيراً عن الطريقة التي بني بها، بعض الموظفين لدي هتلر يقولون أن الفوهرر قرر أن يدفن هنا بعد موته (مثل لينين الذي دفن في الساحة الحمراء بموسكو وهذا قريب من المنطق وربما يكون قد آلح ذلك على مخيلته).

والآن من غير المؤكد أن جسده يمكن أن يري مكاناً كهذا للراحة الأبدية بعد الممات وفي بيرشتسقادن مركز فرقة العاصفة في اوربا ، والآن ماذا عن الرجل الذي هذا منزله ، تحدثت الي الفوهرر أكثر من ست مرات وفي إحدي المرات تحدث إليَّ أكثر من نصف الساعة ولكني شاهدته مئات المرات رأيته مع أصدقائه وتناقشت معه عن الخادمات الأخريات، رأيته وراقبته ودرسته لأشهر عدة وأشعر إني عرفته كما لا يعرفه القليلون خارج داره الذين يأملون معرفته. والآن سنح للعالم أن يراه من خلال أعيني.

عش النسر (يرمز به لمنزل هتلر)

الفصل الثالث

هناك حب استطلاع ينبعث من الخيال في كل الأقطار الأجنبية إن هتلر لا يهتم كثيراً بالطعام، أستطيع التأكيد أن المطابخ في بيرشتسقادن هي من أكثر المطابخ عناية وإدارة ولها عناية قصوى بالأطعمة وتنوعها وقيمتها الغذائية .

إنها حقيقة أن هتلر نباتياً ولكنه مهتم وحريص على ما يأكله ، وكيف يعد، وكل لقمة تكون من الأحسن والويل لرئيس الخدم إذا لم يكن طهيه قمة في الجودة، وتحت إمرة (Otto) أربعة من كبار الطهاة كل منهم أتى من أحد مطاعم برلين الشهيرة يترأسهم الأجنبي الوحيد في بيرشتسقادن ونال هذه الوظيفة لأنه أعلى سلطة في عالم الطعام النباتي في أوربا وهو الهنغاري رودي فانيور (Rudi Vanyor) وقد نال رودي الجنسية الألمانية ويتقاضي مرتباً ضخماً .

الفوهرر من الذين ينهضون متأخرين من النوم عكس الاعتقاد السائد ، ولا يتناول الافطار قبل الساعة العاشرة وغالباً ما تكون الساعة الحادية عشر ويتناول وجبة بسيطة هي عبارة عن كوب من العصير وشرائح خبز وزبد .

وهناك مقولة إن الألمان يفضلون البنادق عن الزبد ولكن قائدهم يحب كليهما ، فأنه يستهلك نصف رطل يومياً من الزبد ، والمزارعون يرسلون يومياً كميات منه إلى المطابخ ببيرشتسقادن ، وجبة الغداء هي الوجبة المفضلة لدى الفوهرر وتبدأ بحساء من الخضر المشكلة التي تتكون من البصل والكرفس والبقدونس والبطاطس واللفت والجزر وخليط من البقوليات وشرائح من التفاح والدقيق والملح والماء ويتبع الحساء السمك لأن هتلر لم يكن نباتياً حقيقياً ولكنه لا يأكل اللحم وله حب خاص لسمك التروته الذي يطبخ بزبد خاص وتتبعه شرائح من البطاطس المقلي .

وبعد الوجبة هناك إناء كبير ممتلي بالمكسرات يوضع علي السفرة ، وهذا باختصار هو غذاء هتلر الذي يعيش عليه وهو ليس ممتنعاً عن المسكرات تماماً ولكنه قريب منها بما فيه الكفاية فيما يتعلق بالأغراض العملية التي تستلزم ذلك ، انه لا يتعاطي النبيذ والكحول ولكنه في بعض الأحيان يتناول كوباً من البيرة وهي قليلة الكحول لدرجة ان الشخص يستطيع أن يحتسي كميات كبيرة منها دون أن تظهر عليه أدنى علامة من علامات تأثير الكحول ، ووجه الشبه بينها وبين البيرة العادية هو اللون .

يتناول الفوهرر كميات كبيرة من القهوة ويفضلها سوداء ثقيلة وكثيرة السكر ، يشرب حوالي ستة عشر كوباً كبيراً منها يومياً .

أما الغداء فهو الوجبة اليومية المفضلة في بيرشتسقادن ولكن ذلك ليس بالنسبة لهتلر إلا في أحيان نادرة مع أن عدد الأطباق لا يقل عن ستة ، في الواقع يستمتع بها ضيف اليوم لان هتلر يأكل قليلاً في هذ الحالات فإنه يتناول بعض السلطة والبطاطس المطبوخة بعدة طرق وبعض الحلويات التي كان مغرماً بها لدرجة كبيرة ، وقبل صعود هتلر فعلياً الي السلطة كان يذهب الي فندق أدلون (Adlon) وفندق كايسرهوف (kaisrhof) في برلين ويتناول طبقاً كبيراً من التورتة مع الزبد وهو طبقه المفضل ويتناوله أربع مرات اسبوعياً على الأقل .

فندق كايسرهوف

وفي الغداء كان يسمح للضيوف بتناول النبيذ المصنوع في ألمانيا وكانت هذه المقاطعة لا ترضي قورنق الذي كان يفاخر بأنه ذواق للنبيذ وأن لديه مخزون من النبيذ الفرنسي والايطالي بمنزله الخاص في كارن هول .

أما التدخين كان محرماً أمام هتلر أو في الحجرات التي ربما يدخلها . وهو يكره رائحة التبغ ويعرف عنه أنه ذات مرة نزع اللفافة من شفتي الضيف الذي كان يستمتع بالتدخين في أحدى الردهات عندما مر به صدفة .

كما يدخن الرجال العاديون التبغ فإن هتلر يأكل الحلوي . يأكل منها أرطالاً أسبوعياً وهو مغرم بالشيكولاته كالأطفال تماماً ، وعلى الدوام كان يضع كيساً من الحلوى في جيب سترته ، وسمعته مرة يقول لـ جوبلز وزير دعايته :

- أن الحلوى تعطيني الطاقة لمهامي العظام يا جوزف .

وشيئاً آخر قد اكتشفته هو ان الفوهرر من أسوأ الرجال ملبساً في المكان مع إنه لديه خياط خاص هو اندرقرس (Andrgruss) غير ان ملابسه لم تكن دقيقة المقاييس لأنه لا يكترث لأن تقاس ملابسه جيداً مما يجعل الخياط يخمن المقياس دائماً والفوهرر لا يهتم بالملابس اطلاقاً ، وكرئيس يجب أن تكون لديه خزانة ملابس صغيرة تشتمل على عدد قليل من السترات الرسمية وعدد من سترات المساء وحتى هذه غير أنيقة لان الأقمشة التي يختارها رتيبة ، السوداء أو البنية الغامقة وهي السائدة في ملابسه المدنية ويعاملها معاملة سيئة فهي دائماً مجعدة ومنتفخة عند الركب من أثر رفع إحدي رجليه علي الأخري عند جلوسه علي الكرسي ، وكذلك الجيوب دائماً منتفخة بأكياس الحلوي او كتل من الاوراق ، وفي الحقيقة أن هتلر يستطيع ان يحول أجمل سترة الي سترة غير منتظمة وغير جذابة خلال أيام قليله.

وفي الحقيقة فإن الفوهرر يعتبر الاهتمام بالملابس ضعف بالنسبة للرجال ، وهو دائم الانتقاد لقورنق الذي يمتلك مجموعة من الملابس الأنيقة ، وله تقدير وتعاطف مع الزي الخاص بفرقة العاصفة -قميص بني وسروال ضيق يغطيه حذاء يمتد حتى الركبة وهو من أكثر الأزياء التي يرتاح لها الفوهرر .

ومن أكثر ما يسبب المشكلات في دائرة زملائه والخدم هو الأرق، فهو ينام لوقت قصير جداً وهذه هي بعض اللعنات بالنسبة له، وهذا ما يجعل تطبيق جدوله الزمني أمراً صعباً جداً مقارنة بالآخرين ، كان قليلاً ما يستيقظ قبل العاشرة صباحاً ولايعمل عملاً أبداً قبل الغداء ومع هذا يقضي الظهيرة في التحدث إلى السياسيين من الزوار أو يثرثر مع الأصدقاء و قليلاً ما يعمل عملاً جاداً .

يبدأ الفوهرر عمله الحقيقي عند الثامنة والنصف بعد العشاء حيث يجلس على مكتبه يطالع أولاً خلاصة الأخبار من وكالات الأنباء العالمية وتجهز بواسطة مجموعة من الخبراء اللغوين الذين يسمون سكرتارية الصحافة والأخبار ومهمتهم صعبة ، وليس

صحيحا ما ورد في الصحف الأجنبية أن لهتلر مستشارين صحفيين منهم ربنتروب وجوبلز ، يقومون بمراجعة نشرات الأخبار لحجب ما لا يريدون أن يطلع عليه. ولكن سكرتارية الصحافة تفعل ذلك ليس لأسباب سياسية ولكن لأسباب تتعلق بالآداب واللياقة .

أن الفوهرر لا يطيق المرح لحسابه والرسومات الكاريكاتورية في الصحف البريطانية والأمريكية كانت تضعه في حالة غضب عنيف ، وخاصة رسومات الكراكتيرست الإنجليزي (Low) ولهذا تحجب لجنة المطبوعات عنه هذه الصور لتحاشي غضبه الذي يكون ضحيته السكرتير الذي يقدم له تلك المطبوعة .

راقصة الباليه - صورة كاريكاتيرية من رسم الإنجليزي (Low) لو

عندما يستوعب هتلر الأخبار يضرب الجرس فيأتي السكرتير الذي يكون في الخدمة حيث انهم يعملون في نوبات، ويبدأ يملئ عليه ويفعل ذلك بأقصي سرعة وبصوت عالٍ وكأنه يخطب في لقاء جماهيري ، كان تركيب الجملة وقواعد اللغة لديه تحمل أخطاءً كبيرة ولذا يقوم السكرتير بإعادة صياغتها قبل أن تنشر .

يقضي الفوهرر حوالي الساعة والنصف في إملاء تعليماته بطريقة عادية وبعد ذلك ترسل بالهاتف الي الموظفين المختصين في جميع أنحاء ألمانيا.

كان هتلر ضد حرية الرأي التي تتمتع بها الصحف في الأقطار الأخرى ويقول في ذلك:

- وجدت الصحافة لتعمل ما تؤمر به لا أن تشير على الحكومة ما يجب ان تفعله وأن تحمي الصحافه كأنما تحمي قرحة في جسدك لأن الصحافة هي قرحة وتلف في جسد الأمة .

بعد أن ينتهي هتلر من إملائه يتحدث إلى مستشاريه السياسيين والعسكريين إنه لن يتحمل كلمة نقد واحدة ، وقد اقترب قورنق كما لم يستطع أي فرد أن يقترب ولكن بخطىً مترددة .

في إحدي المرات كنت أقدم القهوة في مكتب الفوهرر بينما كان يتحدث إلى قورنق كان هتلر جالساً إلى مكتبه بينما الفريق البدين يزرع الغرفة مجيئاً وذهاباً عندما دخلت لم أسمع ما يتكلمون عنه ووقف أمام طاولة هتلر قائلاً:

- لا يمكنك أن تفعلها، الفكرة برمتها غبية، عندها نهض هتلر واقفاً وهو يقول:
- ماذا؟! أتجرؤ أن تحدث قائدك ما يفعله وما لايفعله ؟! وتجرؤ ان تقول أن أفكاري غبية، لا أحد يستطيع نصحي، أنا الرئيس الأعلى علي امتداد الرايخ، أنا اودلف هتلر حاكم هذا البلد وما اقوله هو القانون ، تذكر ذلك يا هيرمان . كان صوته

مرتفعاً بصورة هستيرية قبل ان ينتهي ورجع وجلس على كرسيه، وحتى قورنق العظيم إهتز قليلاً .

بقي الفوهرر صامتاً لثوان ثم أشار لي بان أصب القهوة وكنت قد تسمرت الي جانب الباب خلال انفعاله لا أجرو علي الحركة ، وبعد أن أخذ جرعة من القهوة عاد إلى الحديث مع قورنق بصوت عادي وكأن شيئاً لم يحدث ولكن مع رتب أقل من قورنق غالباً ما ينتهي النقاش بعقوبة أشد لربما العزل لدرجة أقل .

وبعد الغداء وعندما يحس الفوهرر بالإلهام يدعو أحد عازفي البيانو المقيمين وهم من أحسن العازفين علي البيانو، يحب موسيقى واجنر وسلسلة من أعمال المؤلفين الموسيقيين من ألمان ونمساويين ، وعند سماعه لمقطوعات البيانو فأنه يستلقي على الكرسي ويغمض عينيه ويتابع الايقاع بالضرب الخفيف بأصابعه علي الطاولة ، وكان الفوهرر يكره موسيقي الجاز ويصفها بأنها إفساد زنجي وينتقد كل من أمريكا وإنجلترا .

عندما يذهب الفوهرر للنوم ويجد انه لا يستطيع النوم وينهض ثانية ويرجع إلى مكتبه ويطلب أحدهم أو إحداهن للتحدث إليه .

جوبلز كان دائماً سيء الحظ عندما يكون في بيرشتسقادن لأنه هو الذي يطلب للمحادثة ويؤتي به من السرير ويستمع الي مشاريع الدعاية الكبري من الفوهرر وكان يجلس الي ان يطل الصبح من جبال الالب البافارية يهز رأسه بالايجاب دون وعي كامل بما يخطط له الفوهرر وكذلك يجب ان يكون المطبخ دوماً في تيقظ لخدمة القهوة والوجبات الخفيفة .

وإذا لم يكن هناك مزاج لدي الفوهرر للحديث او القراءة فأنه يذهب في جولة ليلية في إحدي سياراته المرسيدس الكبيرة السوداء ، ومن نافذة غرفتي كنت أرى سيارته تصعد من الجراج في منتصف الليل ولم يكن يقود السيارة بنفسه لقد كان عصبياً

ولكن لا يفضل السرعة وأخبرني سائقه أنه في تلك الجولات لا تتجاوز السرعة الستين ميلاً في الساعة وإحياناً تصل إلى المائة .

وقراءة هتلر المفضلة إلى جانب قراءته التي لا يكتفي منها لتاريخ الألمان ، كان لأي كتاب عن بناء الامبراطورية البريطانية وأشخاص مثل كليف (Clive) ، دريك (Drake) وولف (Wolf) هم ابطاله ، فهو من أكبر المعجبين ببريطانيا مع أنه يخفي ذلك في العلن، ومن الغريب فإن الخبراء من شتى أنحاء العالم استدعوا لشفائه من الأرق ولكنهم لم ينجحوا أبداً ولم يشروا باستعمال أي دواء ، وعندما أتى الأطباء الحقيقيون عجزوا عن تقديم أي شيء .

وكلما يذكر علاج للارق في إحدي الصحف يستدعي السحرة المختصين سواءً كانوا من الهند أم الصين ويعطون كمية كبيرة من المال لتجربة العلاج علي هتلر، وربما كان العلاج الأغرب هو ما جربه عالم نفس سويسري هو أن تثبت شاشة سينمائيه على سقف حجره نوم هتلر وتدار ماكينة التشغيل في مكان مخفي ، وتتحرك صورة ماء الشلال على الشاشة، أخبر الفوهرر أن يجعل ذهنه خال من أي شيء ويبحلق في الماء النازل من الشلال ، جرب هذه الحيلة لمدة ليلة كاملة وأثناء ما سقطت ملايين الجالونات أمام عينه المبحلقات في الماء السينمائي قبل أن تصف التجربة بأنها قد فشلت. وفي حالة أخرى حضر اختصاصي من فينا وأجرى عليه عدة تجارب في سريره، إحداها أنه عليه ان يقف علي رأسه وقد أخبرت أن ذلك ليرفع الدم إلى دماغه ومن ثم يقف على قدميه مما يجعل الدم يندفع إلى أجزاء الجسم الأخرى فيحدث النعاس ثم النوم وكانت هذه أحسن طرفه مع أنه بالطبع غير مسموح بأن تصل أقل لمحة لمسامع الفوهرر .

كان هتلر حذراً بطريقة غير عادية لحماية نفسه من الأعداء هذا بالإضافة للحرس المسلح والحرس الذين يرتدون السترات الواقية من الرصاص ، بالإضافة ا إلى هذا

كان يخشى أن يدس له السم في طعامه، وليس هناك أحد من خدام بيته وكل الموجودين به فوق الشبهة في هذا الأمر .

تؤخذ عينات من الطعام الذي سيقدم الي الفوهرر لفحصه بواسطة هيئة المحللين الكيميائيين قبل وقت كاف من تقديم الطعام وهو لا يعتقد في الذواق لانه ربما يوضع سم بطئ لاتظهر آثاره في وقت قصير ومواد الطعام الأولية تختبر أيضاً بواسطة الكيميائيين وغير مسموح لأحد أن يلمس الطعام أو الأطباق غير الطهاة الأربعة الذين سبق ذكرهم .

وثمة احتراز آخر يستخدمه الفوهرر وهو السترة الواقية من الرصاص وهي مصنوعة من الجلد وشبكة من الحديد لكني لا اعلم ان كان ذلك صحيحاً ، وفي علاقته مع الخادمات فهي خليط من حب الاستطلاع ، ففي بعض الأحيان يتجاهل وجودهنَّ، وأحياناً لديه حيله بالتظاهر أنه لا يعرف انك قريب منه وهذا مربك، وفي أحيان أخرى يثور حول بعض الامور التافهة كون غرفته لم تكن مرتبة أو القهوة التي قدمت له غير كافية ، وفي هذه الحالات كان يخدم بنفسه في حزن شديد، كما يفعل في المواضيع السياسية الهامة جداً ، وقد يدخل في حالة من البكاء الهستيري لأن أحد الخدم عكر مزاجه بطريقة تافهة وفي هذه الحالة يتهم من أغضبه بأنه يحاول أن يصرفه عن مهمته الأساسية في إعادة بناء الرايخ وتكون عقوبته التحويل إلى معسكر الاعتقال إذا لم يكن رد فعل التسامح قد حدث سريعاً.

ومن الغريب أن الفوهرر يعامل الخدم كالأنداد في بعض الاحيان ويحدثهم بأن كل الناس زملاء في مهمة عامة، و أن الطهاة يؤدون مهمتهم كما يؤدي الجنرالات مهامهم والكل يعمل لإعادة بناء الرايخ ، يكون مزاجه معتدلاً عندما ينال نصراً عسكرياً وقد يعطي الخدم جوائز سخية وقد أعطاني مرة مبلغ ألف مارك عندما قدمت له وجبة

علي مكتبه ، ابتسم وأخبراني بأني جميلة ووضع الورقة النقدية في يدي قائلاً إنها جائزة على الخدمة الممتازة يا فراولين !! .

يتمتع هتلر بكل إحساس الرجال بالجمال وحبه له ، ويحب الوجه الجميل والقوام المشوق ولايحب المرأة التي تضع المساحيق والأدوات التجميلية لتكون جاذبة بطريقة إصطناعية والنساء الجميلات كما سأتحدث لاحقاً يلعبنَ دوراً في حياة الفوهرر في بيرشتقادن، كان لا يقيم احتفالاً دون أن تشهده مجموعة من الجميلات ، وحفلات هتلر ليست محضورة لأن هنالك حظراً للتدخين والنساء والخمر وايضاً الموسيقي .

ولكن ليس هناك من يستطيع رفض الدعوة، وعادة تكون الحفلات مسلية بالنسبة للخدم عندما يختفي أحد المدعوين و يلاحظ هتلر ذلك، ينسحبون للتدخين أو لشرب الخمر في جزء آخر من المنزل وغالباً ما يذهبون إلى قسم ضباط الحرس حيث يجدون الصحبة الجميلة والمتعة والتسلية .

قد أشرت سابقاً إلى التعليمات للخدم في بيرشتسقادن والضيوف الذين يقيمون هناك يجب أن يعرفوا التعليمات التي يجدونا مطبوعة في اغطية الطاولات ومازالت معي نسخة من تلك الاغطية التي كنت قد اختلستها عند مغادرتي .

التعليمات الخاصة بالزوار :

١. التدخين ممنوع ما عدا في غرفة النوم .
٢. يجب ألا يتحدث الضيف الي الخدم أو أن يحمل طرداً او رسالة من أي موقع إلى أي خادم .
٣. في كل الاوقات يجب ذكر الفوهرر ولا يذكر لقب هر او اي اسم اخر .
٤. الضيفات يجب ألا يستعملنَ الكثير من أدوات الزينة وطلاء الاظافر ممنوع تماماً .

٥. يتقدم الضيوف للوجبات في مدة دقيقتين بعد سماع الجرس ولا يجلس أحدهم قبل جلوس الفوهرر ولا ينصرف أحدهم قبل انصرافه .

٦. لا يحق لأحد الجلوس في أي من الغرف عندما يدخل الفوهرر .

٧. يرجع الضيوف الي غرفهم في تمام الساعة الحادية عشرة مساءً إلا إذا طلب منهم الفوهرر البقاء .

٨. يجب أن يبقي الضيوف في الجناح الذي به الاحتفال ولا يسمح لهم بأي حال من الأحوال أن يدخلوا جناح الخدم أو المكاتب او جناح الضباط او موقع البوليس السياسي .

٩. عند مغادرة بيرشتسقادن يمنع الضيوف نهائياً من مناقشة زيارتهم لأي قريب ولا أي ملاحظة او تعليق عن الفوهرر او استعراض اي معلومات عن حياة الفوهرر الخاصة مما سيوقع أقصى العقوبات ، وبالطبع كانت تحاك قصص خيالية عن صحة هتلر بخلاف النواحي الأخرى التي تنشر حول العالم ، ولا يمر أسبوع دون أن تتطرق الصحف الي خبر عن صحة هتلر البدنية او العقلية وهذه القصص تغضبه وتغيظه كما تهيجه قصة الصور الكاريكاتيرية ، وتثيره لأنها كلها تستند إلى حقائق .

من الواقع أن صحة الفوهرر سيئة ولا اتظاهر بأني استطيع أن أكشف عن حقائق ومعلومات دقيقة لأن موضوع صحته هو حريص على إخفائه حتى من أقرب اللصيقين به والأناس الوحيدون الذين يستطيعون ذكر كل القصة عن صحته هما البروفيسور سوربرش (Saerbruch) اختصاصي القلب والحنجرة ، وقد أجرى لهلتر ثلاثة عمليات جراحية ، وبروفيسور الاختصاصيين نول(Knol) فيزيائي برلين العظيم وهو طبيب هتلر المستديم وبروفيسور هنري ستينميتز وعدد كبير من الاختصاصيين الآخرين من نيويورك والعاصمة الفرنسية باريس قد زاروا بيرشتسقادن ولكنهم جميعاً حفظوا السر جيداً.

لكني استطيع إن اكشف لكم عن حقيقتين من فرانز رابل واليز هولزافات مساعدة رئيسة الخدم التي تتمتع بتأييد بولا هتلر ، كان قلب هتلر سبب قلق كبير وبدأ نمو

أورام سرطانية في حنجرته من ناحية الحبال الصوتية اليمني ولم يعلن أن عملية ثانية وثالثة لابد منها خلال وقت قصير .

قصة أن مرض الحبال الصوتية يعزي لكثرة الكلام مع الجماهير غير صحيحة والقصة التي سمعتها أنه أخذت شريحة من بشرة الفوهرر ورتقت في الحلق لتحل محل الحبال الصوتية الاصلية واصبح يعتقد أن خطر السرطان قد زال وقد أنقذ صوت هتلر وسيتحول إلى صوت خشن وغير متناعم في المستقبل .

ما كنت أعلم أن سوبرش أراد استدعاء بروفيسور نيومان الجراح النمساوي الذي أجرى عملية لدوق وندسور ورفض الفوهرر ذلك لأن نيومان يهودي وكان هتلر شديد الحساسية لنزلات البرد ولذا أراد طبيبه الخاص استدعاء الطبيب النمساوي لسبب لا علاقة له بمشكلة الحبال الصوتية . في فترة من الفترات كان قلب الفوهرر متعباً لدرجة أنه لا يستطيع العمل لأيام متتالية وعندما تكون هنالك حالات هامة واضطرارية تجبره علي العمل فان طبيبه دكتور نول يكون في حالة إمتعاض لعدم تطبيق الفوهرر للنصائح الطبية التي يقدمها له ويخشى أن يساهم ذلك في زيادة حالة قلبه المتعب تدهوراً .

يضطر بروفيسور نول لحقنه بالمنبهات وفي بعض الحالات فإنه يحقنه بها عدة مرات في اليوم ولاشك أن لذلك أثر ضار ، ولكن لا مناص من ذلك ، نوبات المرض دائماً تجعل الفوهرر في حالة من الغضب والغم وهي قاسية لمن يحيطون به ، وربما يتعرض لذكر متاعبه في خطاباته ولكنه في حقيقة الأمر لا يخشى الموت .

الشيء الوحيد الذي لا يطيقه هتلر هو مرض الآخرين وليس لديه صبر عليه ، ولم يسبق له أن زار مريضاً قط حتى لو كان من أقرب أصدقائه ، ولذا كانت علامات المرض في قصر بيرشتسقادن تخفى تماماً عنه .

كان هتلر يعامل بروفيسور نول وكأنه خادم او نادل وليس طبيب له مكانته الاجتماعية ودوره الهام في المجتمع ، ومن الطريف انه عندما يريد الطبيب أن يحقنه بالدواء او يقدم له دواء ليشربه فانه يعامله بطفولية واضحة ويأمر الطبيب ان يشرب من الدواء أولاً او ان يحقن نفسه قبل ان يمارس ذلك لشخص الفوهرر ، وبهذه المعاملة

والاحساس فانه يفقد الكثير من هيبته كقائد ويعطي إحساساً بأنه لاحول ولا قوة له، وانه بين أيديهم عاجز، يجد متعة في ارسال الأطباء إلى أصدقائه لمعاينتهم، فقد كان يغضب صديقه قورنق بالقول بأنه سيخضعه لنظام غذائي لتخفيض وزنه حيث أنه ذواق للطعام والنبيذ وهو ضخم الجثة، وكان هتلر يتهكم عليه في عدم سيطرته على عاداته الغذائية .

أما الفوهرر كان يخاف من المعالجة ويصرخ بصوت عال كطفل صغير عندما يشعر بأبسط درجة من الألم الأمر الذي لا تخلو معالجة الأسنان من شئ منه، وكان طبيبه ببرلين هو طبيب الأسنان الخبير المشهور دكتور هارتن استين وهو لا يسمح بإستعمال المخدر الا عند إجراء عملية كبري ومن المعروف ان لهتلر ثمان أسنان اصطناعية وعدد من الحشوات الذهبية .

هناك ناحية أخري تعطي مجالاً للقصص الخيالية عن الفوهرر حول العالم وهو تعيينه لشبيهين ليظهروا نيابة عنه في بعض الحالات وبعض الامكنة العامة وهم غير معروفين لغير الجستابو ويعرفون بأسماءهم واشكالهم ، وهذا مصدر دهشة كبيرة ويستطيع زملاؤهم فقط التفريق بينهم ، غير إنهم عندما يرتدون زي هتلر العسكري ، وتطبيق المختصين المكياج عليهم ، فعلي بعد عشرين ياردة لا تستطيع ان تفرق بينهم وبين الفوهرر ، وبين كل هؤلاء الرجال المتكرين شخص واحد يشابه صوته صوت هتلر من حيث التطابق وقد درب كثيراً لاستغلال تشابه الصوت بينهما لدرجة أنه كان يلقي خطابات قصيرة في الحالات الغير هامة ، ويكون أحد الشخصيات ذات الصور المكرره لهتلر باقياً دائماً في بيرشتسقادن والثاني في ميونخ والثالث في برلين ، وعلي استعداد على المواصلة في أي بقعة من ألمانيا أو النمسا في أي لحظة .

وبعض المشابهين لهتلر يقومون بالانابة عنه اثناء تحركه في الشارع وفي العروض العسكرية وفي الحالات المشابهة التي لايكون فيها القاء خطاب ضرورياً ، والحالات التي يكون فيها خطر الاغتيال ماثلاً ، وليس من الضروري أن يكون الشبيه في بيرشتسقادن ثابتاً بل هناك ثلاثة منهم يتبادلون المواقع ومن النادر الاحتياج للعب دورهم

عند عودة الفوهرر الي بيرشتسقادن ، وتعتبر مهمة المشابهين البدلاء من المهمات السهلة في أداء الواجب .

ويعرف المشابهون للفوهرر بالقاب مختلفة منها بيرقوف (Berghof) (واحد ، واثنان ، وثلاثة) وبالأسماء المستعارة ويلي الصغير وبسمارك العجوز (old Bismark) وبوتزي (Putzi) ويسكنون في مقر جنود العاصفة ولا يمتلكون رتباً أو أي سلطة في ثكنات الصاعقة ويعاملهم الجميع بنوع من المرح، ولم يتعرض أي منهم لهجوم غير أن بوتزي قد أطلقت عليه النار في استعراض عسكري لذوي القمصان السمر في ميدان ماكسميلن استراسي (Maximalian Strasse) بميونخ وقد اطلقت الرصاصه من إتجاه المسرح القومي من بندقية مزودة بكاتم للصوت ، ولم يعرف الأمر غير هملر وقورنق اللذين كانا بالعربة الي جانب بوتزي أثناء عبورهما خلال صفوف جنود العاصفة الواقفين علي كلا الجانبين وحتي ضباط فرقة العاصفة لم يدركوا ان المحاولة كانت تستهدف إغتيال الفوهرر، ولم يكن جرح بوتزي كبيراً مما جعله يبدو غير آبه به أثناء الاحتفال ، ولم يقبض علي مطلق النار وظل هذا الخبر مخفياً عن العالم . أخذ بوذي الي فيلا هتلر بميونخ وأجريت له عمليات تجميلية لإزالة آثار الجروح التي أحدثها الطلق الناري ومنحت له إجازة ومبلغ خمسة آلاف مارك .

أحد مشابهي هتلر – بوتزي (BUTZI)

وفي إحدي المرات أُرتكب خطأ في إرسال أحد مشابهي هتلر إلى فرانكفورت عندما كان هتلر شخصياً في زيارة إلى جوليتر في (بافاريا) وذلك يعزى إلى الخطأ الذي ارتكبه رجال الجستابو في بيرشتسقادن ويعزي أيضاً للخطأ الذي إرتكبه هتلر حيث أنه غير فجأة برنامجه ولم يكن أحد يعرف أن الشبيه لهتلر وضع في الجدول أنه سيزور فرانكفورت ، ونتجة لهذا العمل المخجل خرجت الصحف الصباحية بخبر أن الفوهرر ظهر للجماهير بموقعين في آن واحد . وقد جمع عدد كبير من الصحف ولكن المئات

منها وجدت طريقها إلى القارئ قبل أن يستطيع الجستابو السيطرة على الموقف ، وعوقب ثلاثة من كبار ضباط الجستابو عقاباً شديداً لحد أن أحدهم قد طرد من الخدمة .

كان ويلي أحب مشابهي الفوهرر واقربهم الي الجميع إذ انه يتحلي بروح مرح بطبيعته ويتعامل مع الخدم بإخاء ، وفي بعض الأحيان يلعب معنا الورق في حجرة التسلية ويلعب ويلي تنس الطاولة بمهارة فائقة ويستطيع هزيمة اي لاعب من الموجودين في بيرشتسقادن كنت ألاحقه دائماً للكشف لي عن اسمه الحقيقي، ومن أي أجزاء ألمانيا هو، وكيف أخذه الجستابو إلى هذا المكان ، ولكن الطلب في غاية الصعوبة والمراقبة من البوليس السري كانت محكمة ولم أحصل منه علي شيء ، وأسفت كثيراً لعدم تمكن ويلي من مشاهدة أسرته وأصدقائه ثانية ، وهي الاحترازت التي في غاية الأهمية لأن مشابهي الفوهرر انقطعوا وقطعوا تماماً عن العالم، ومن المحزن أنهم يعرفون ذلك ويعايشونه .

وكان ويلي يحب الخادمة إيما كلاتز (Emma Klatz) وتبادله أيما الحب وتكون قلقة عند خروجه في أي مهمة إلى أن يعود لأنها تخشى أن يقتل أو يصاب بمكروه وكانا يعرفان أنهما لا يستطيعان أن يتزوجا سراً أو أن يهربا وكانا ينتزعان لحظات من السعادة عندما يكون الآخرون في الخدمة .

تتناوب أربع من الخادمات علي ترتيب ونظافة حجرة نوم الفوهرر ، وعندما يكنَّ في الخدمة فعين فرانز دائمة المراقبة والتدقيق ، والغرفة كانت مؤثثة بسرير حديدي وطاولة صغيرة الي جانب السرير وطاولة أكبر بالقرب من نافذة الغرفة الكبرى ودرج و كرسي يعلوهما رف للكتب ملحق بها غرفة صغيرة للبس والسرير مغطي بلحاف بني اللون مطرز عليه الصليب المعقوف ، يلبس الفوهرر بجامات غاية في الفخامة ، وهي باللون البني مع أكمام وياقات أغمق من البني وصليب معقوف أسود اللون مع خلفيه

حمراء مطرزة علي الجيوب ، ولديه أرواب حريرية ثقيلة ذات لون واحد ، وهنالك على الطاولة ورقة الي جانبها قلم رصاص وعادة ما تنزع الاوراق المستعملة بواسطة الفوهرر او فرانز كل صباح.

في أحد الايام بينما كنت أرتب حجرة الفوهرر لاحظت أن هناك ورقة على الأرض إلى جانب سلة المهملات وكأنما أريد بها أن تلقي في السلة وقد وقعت على الأرض ولم تلاحظ ، أخذت الورقة بسرعة في غفلة من فرانز ووضعتها بجيبي كنت في تشوق لأعرف ماذا يكتب في لياليه التي يكون فيها أرقاً، لم انظر اليها ثانية حتى دخلت غرفتي وبدت وكأنها مسودة خريطة للإقليم، مغطاة بأسماء الناس وهناك كثير من الخطوط والكتابة التي لا معنى لها وكأن شخصاً يفكر في شيء ما دون وعي منه، لم أتمكن من عمل أي شيء بها ولكني احتفظت بها على سبيل الذكرى .

بعد يومين كان علي ان أذهب الي الجستابو لاتحصل علي التقرير الشهري ، كان اوتوشلين (Otto schlieben) يكتب تقريراً عن الخدم علي قرار تقرير تلاميذ المدارس، كل خادم يحصل على درجات على الأداء وعلى النظافة والمظهر العام ودرجات سالبة على عدم اللياقة ، وتعطي درجة سالبة ايضاً حتى من أقل شكوى من الفوهرر و تكون عقوبتها الحرمان من مرتب شهر والحبس وبعدم الخروج من المنزل في تلك الفترة وفي بعض الحالات الخاصة عندما اقف أمام طاولة فرتز جلاس (Fritz Galss) ضابط الجستابو أكون في وجدان ثابت، يمضي مركزاً في نص بنود التقرير وأخيراً يقول في سرور : (تقرير ممتاز يا فراولين) ، فابتسم وأشكره ويكرر القول بنفس نبرة السرور:

- أليس لديك شيئاً في ضميرك يا عزيزتي، لا شيء شيلبن لم يلاحظه؟ .

فزعت ولكني لم افكر في شيء .

فقال في حدة:

- أين قطعة الورق التي أخذتها من غرفة نوم الفوهرر يا فراولين ؟

قفز قلبي من صدري وأحمر وجهي بجنون وتلعثمت، علمت أني قد ضبطت ولم أعلم كيف، أخبرني جلاس (Glass) إنه كان فخاً نصب لاختباري، فالورقة وضعت هناك لاختباري وحاولت توضيح إني كنت أظن أنها قطعة ورق فحسب واردت حرقها، ولكن قصتي كانت ضعيفة وأنا أعلم ذلك ، أرسلت الي غرفتي وأمرت أن ابقي هنالك إلى أن يصدر الفوهر قراره في أمر عقابي .

كنت مرتعبة وأنا اجلس في غرفتي في انتظار قرار الفوهرر في أمري وحتى خوفي مما يمكن أن يحل بي من عقاب لم يخف عليَّ إعجابي بمهارة وفعالية الجستابو، وفي المساء أرسل اليَّ شيلبن لأعرف مصيري، كنت حسنة الحظ فقد كانت عقوبتي هي خصم مرتبي لمدة ثلاثة أشهر وحبسي بالمنزل لمدة شهر ومما خفف عليَّ العقوبة أنني لم ارتكب خطأ في الآونة الأخيرة وسجلي جيد جداً وكنت معروفة لدى شيلبن والسا (Elsa) ومعظم رجال الجستابو، وبالطبع أعطيت انذاراً بأن تحويلي الي معسكر الاعتقال سيكون عقاب الغلطة القادمة من نفس هذا النوع.

لم أسمح لحب استطلاعي ان يدخلني في مثل هذه المشاكل مرة أخرى، كنت سعيدة في بيرقوف فالحدائق جميلة ولدينا الوقت الكافي للتجول فيها والتمتع بما فيها من أزهار وأشجار وطبيعة ساحرة . بالإضافة الي سبل التسلية والصداقات التي عقدناها مع بعضنا البعض . ونتناول أحسن الأطعمة في المانيا . الأطعمة التي لا يمكن للكثير من الأجانب أن يدركوا قيمتها وجودتها .

في بعض الأحيان كان يسمح لنا بالتجول بالسيارة على ألاَّ نتجاوز المنطقة وألاَّ نغادر السيارة، فكنت سعيدة على أي حال واستطعت ألتكيف مع الواقع . لكن هناك سحابة كانت تظهر في الأفق . وهي جهلي بمكان زوجي وأمي وأبي . حاولت مراراً أن أحصل على معلومات عنهم من الجستابو ولكنهم دوماً كانوا غير قادرين وغير راغبين في مدى بأي معلومات عنهم .

كان حرس الجستابو ببيرشتسقادن يغيرون كل ثلاثة أشهر . إني أراهم جيدين عندما أكون في جانبهم من السياج وتحررت من الخوف من أكثر التنظيمات إرهاباً ومدعاة للخوف في المانيا .

وفي أحد الأيام عين هملر نائباً للممثل الدائم في بيرقوف وهو جيرجور هوسمان كان مثل قورنق . له عنق يتفجر بالثنايا أعلى ياقة بدلته العسكرية وقد بدأ عمله بإرهاب الخدم . وأول ما فعله هو التفتيش والتنقيب في غرف الخدم بكل أفكار الجستابو التي لا فحوى لها .

كان هوسمان يوقع أشد العقوبات لأتفه الأخطاء وجعل الجميع يخافونه بخضوع تام ، ومن مهام هوسمان مراجعة تقارير شيلبن الشهرية لعدة أيام وكان شديد الصرامة ونكون لعده ايام في حالة من الخوف عما ينتج عن مراجعته للتقارير في إحدى المرات عندما كنت واقفة أمام مكتبه كان يبدو مسروراً غير العادة وقال لي:

- لك سجل جيد يا فراولين.

وأخذ يدي بكفة الضخم الملبد بالشحم قائلاً:

- نحن نتعامل مع الخدم الجيدين من أمثالك . واللاّتي يختصنَّ بالجمال، ردد ذلك بطريقة دون شك يريد أن تكون لطيفة ومحببه، ولكني ارتعدت ولم آبه بلطفه المصطنع . بل احسست بأن ما يأتي سيكون أسوأ ، أحسست بأنه لدي الشجاعة الكافية لأخبر شيلبن أو إلسا وسيكون الأمر صعباً بالنسبة له لو صدقت روايتي ولكن تبخرت آمالي وقناعتي فقال الموظف البدين بنعومه:

ومع ذلك فإن هناك نقطة في ملفك وهي السرقة من مكتب الفوهرر وهذا أمر صعب يا فراولين ، وتعرفين ماذا يعني اذا تكرر منك ذلك وأظن أنك ستتصرفين بعناية كبيرة في المستقبل ، سيكون الأمر صعباً علينا اذا افتقدناك في هذا المكان .

علمت بعدها أنني لا أقدر أن أقاوم هذا الرجل ، وربما لفق ضدي تهمة ، فإن ذلك هينٌ ميسور بالنسبة له ، عندها لن يستطيع أي شخص ان ينقذني من الموقف الذي سأحشر فيه وقررت ألاّ أرى سجن داشاو مهما كلف الأمر .

ولدهشتي إنه سمح لي بالانصراف وهو يبتسم ، وتنفست زفرة تنم علي الارتياح وهرعت خارجة عندما سمح لي بالانصراف . وكانت الهدنة مؤقته بعد يومين كنت في المطبخ في نوبة متأخرة من الليل حين رن الجرس من غرفة النوم كان شيلبين في نوبة العمل الليلي وصدف انه رد علي الهاتف انصت برهة ورد قائلاً :

- نعم هر هوسمان

نظر إليَّ بحب استطلاع وقال :

- قهوة وبعض السندوتشات لهر هوسمان يا بولين !!

اعتقد أنه لاحظ عدم الترحيب بالمهمة على قسمات وجهي ، وكان هوسمان في مركز القوة مما جعل أوتو يضع حب الاستطلاع جانباً .

حملت القهوة والسندوتشات وصعدت الي غرفة هوسمان مستقلة المصعد الكهربائي وقد غاص قلبي في معدتي من فرط الخوف والتوجس مما سيحدث فتمنيت لو أنني ولدت قبيحة الوجه او بدينة أو مشوهة .

طرقت باب غرفة النوم ، سمعت صوتاً أجشاً يأذن لي بالدخول ، كان جالساً علي السرير ويضع عدستين سميكتين ويلبس بجامة قاتمة اللون تظهر ثنايا وكتل الشحم التي كان الزي العسكري يلملمها بعض الشئ وكدت أن أضحك علي هذا المخلوق .

وقال وهو يدق الطاولة بكف يده السمينة .

- آه قهوة ، يا عزيزتي ، رائع ، ضعيها هنا يافراولين . وعندما انحنيت لأضع القهوة، أمسك بيدي بهدوء ولكن بقوة أيضاً وابتسم بسمة عريضة قائلاً :

- أمكثي قليلاً يا فراولين ، أريد أن أتحدث إليك ، تحدثي إليَّ أكثر عن نفسك وعن حياتك، أني أحبك فأنت فتاة ذكية ومتفهمة ربما أستطيع أن افعل شيئاً من أجلك يوماً ما ، هاتان اليدان تستحقان مصيراً أفضل من ان تعملان في خدمة المنازل .

بدأت في التحدث عن حياتي في منزلي والعمل في المغاسل في كالسرو وعندما كنت أتحدث كان هوسمان يهز رأسه موافقاً وينطق ببعض المهمات ولم تكن عيناه تنظران الي وجهي بل كانتا تتفحصان صدري ورجليى ، شعرت أنه يلتهمني بنظراته وصرت أرتجف .

- أجلسي هنا يا باولين
- قالها بلهجة آمرة . فجلست في طرف السرير ، وضع يده حول خاصرتي وجذبني إليه، وقلت له :
- أظن أني يجب ان أعود الي المطبخ يا سيدي فربما افتقدني الهر شيلبن وربما يحتاجون إلىّ .

وابتسم قائلاً :

- لا أظن أن الهر شيلبن سيقلق وهنا استطعت تخمين ما دار بين شيلبين والهر هوسمان في الهاتف عندما كنت في المطبخ .
- ألا تريديني ، يا باولين ؟

هكذا سأل الرجل الذي مجرد حضوره يجعلني أريد التقيؤ.

وابتسمت بسمة باهته وقلت:

- بالطبع يا هر هوسمان ، أريدك!!

بدأت إحدى اليدين السمينتين تتحسَّس ، فخذىّ شعرت بحرارة يده ، كنت أشبه ما أكون بفأر بين فكي قط وفجأة جذبني اليه بقوة ووجهني إلى أسفل وعيناه تتضحان

بالشهوه وبدأ يعري جسدي ، وعندما صرت عارية تقريباً القي بأغطية السرير إلى الوراء وأدخلني تحتها لنكون سوياً ونزع بجامته .

ولاحظت ان صدره مغطي بلفات من الشعر الأسود وبصدره علو وثديان أكبر من أثداء الكثير من النساء يتدليان علي ضلوعه المغطاة بالشحم ككيسين ممتلئين بالعجين .

ثم ارتفعت يد بحجم الفخذ إلي أعلي وسمعت صوت مفتاح الكهرباء وأنطفأ الضوء وأصبحنا في الظلام .

كانت تلك بداية الأشهر المقيتة بل أمقت وقت قضيته في بيرقوف أصبحت عشيقة هوسمان وأصبح الجميع يعرفون ذلك ويتخيلون أن هذا يتم علي رضي مني ورغبة عدا أصدقائي المقربين .

يمنعني الوقار من تسجيل ما دار بيني وبين الرجل والأشياء التي أجبرني على فعلها خلال تلك الأشهر الستة .

في إحدي المرات ظننت أني حبلي منه وأخبرته ، غضب غضباً شديداً ووفر لي بعض العقاقير التي لا أعرف محتوياتها !! واجتزت الخطر !! ولغبطتي وغبطته أيضاً أنتهي احتمال ان يكون لي طفل من هذا المخلوق .

وبعد ستة أشهر استدعي الي موقع أخر ورحل عن بيرشتسقادن ولم يرجع ثانية لسروري وفرحتي الغير محدودتين .

أبدل هوسمان برجل أصغر منه سناً وهو محبوب لدي الجميع يدعي الكابتن رينز (Rins) ، كما ان رجال الجستابو أصبحوا يشعرون أنهم أرفع من أن يتخذوا عشقيات ومشاركات لفراشهم من الخادمات ، وقد سمح لهم باحضار زوجاتهم إلى بيركوف .

وقد اتجه ذوق ضباط الجستابو إلى الممثلات في ميونخ بالإضافة الي زوجات وبنات الطبقات العليا الذين يريدون ان تقدم لهم الخدمات والتسهيلات من الجستابو وأن يدفعوا عنهم بعض المشاكل التي قد تعترضهم .

بالطبع هناك غراميات حميمية بين الخدم وصديقتاي جريتا فرس ، و كارن بفيفر كانتا عشيقتان لاثنين من عمال الحدائق ، وكانوا في غرام وحب شديدين وحتي شيلبن الذي كنت اعتبره عجوزاً عاش حباً رومانسياً مع إحدي الفتيات التي تبدي عاطفة قوية نحو هذا العجوز مع اني لا اتخيل ان الإنسان يستطيع ان يحب رجلاً بمثل هذه التجاعيد .

أعتقد ان حَسنة السجن في بيرشتسقادن انه يؤجج الرغبة في الجنس الآخر كما يفعل الحبس في سجن حقيقي ، أنا شخصياً لم تكن لدي رغبة فتجربتي الشخصية جعلتني أنفر من العلاقات الجنسية ، ولم استطع أبداً تغيير هذا الاحساس .

شهدت كثيراً من التصرفات البربرية والحيوانية من الرجال الذين نزعوا القناع الذي كستهم إياه آلاف السنين من الحضارة .

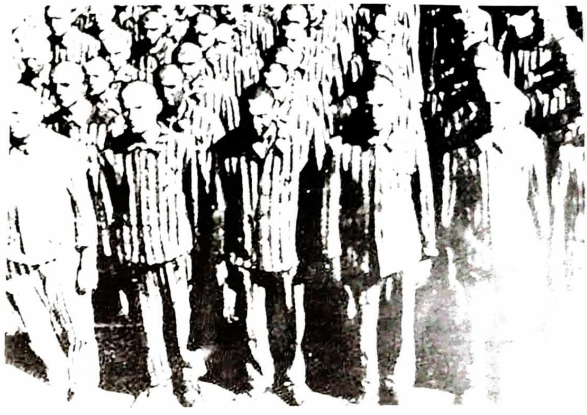

بعض المعتقلين بمعسكرات النازيين

مجموعة من المعتقلين البولنديين

الفصل الرابع

كان الزوار يترددون دوماً جيئة وذهاباً . رأيت معظمهم، بعضهم من الأصدقاء القدامى لهتلر، أعطوا رتباً متدنية في التدرج في الحزب النازي وبعضهم من الشخصيات العالمية المعروفة . هناك واحد منهم على الأقل يومياً، لا يكون هتلر وحده في الساعات القليلة التي يقضيها في جبل (كيلستين) كان محاطاً بأناس يحضرون ليعبروا عن الموافقة والتأكيد علي ما يقول وجاهزون للاستماع إلى أفكاره .

حدث ذلك في شهر يناير عام ١٩٣٨م حينها تحققت من أن هتلر عازم على احتلال النمسا .

في السادس والعشرين من يناير اقتحم أفراد الشرطة مكتباً في رينفالت استراس (Reinfalt Strass) في فينا . ووجدوا مستنداً موقعاً بالأحرف الأولى من اسم هتلر (R.H) وفي تفصيل شديد يوضح المستند الخطوط العريضة على الخطة التي يأملون أن يهزموا بها النمسا .

النازيون النمساويون بمساعدة زملائهم النازيين الألمان يثيرون الاضطرابات على إمتداد النمسا، تبدأ المظاهرات والاحتجاجات ، وبعد أيام قليلة يقوم جنود الرايخ بعبور الحدود لحفظ النظام .

وفي لحظة كشف هذه الخطة اعتقل جميع القادة النازيون بالنمسا ، علمت أن هناك عاصفة في الافق . وفي صبيحة اليوم السابع والعشرون في شهر يناير بدأت السيارات تتوافد إلى بيرشتسقادن كل بضع دقائق .

وصل هس (Hess) ويبدو عليه الاضطراب لأن التوقيع (R.H) كان له .

عقد هتلر اجتماعاً طوال ذلك اليوم وحتى الساعات الاولى من صبيحة اليوم التالي.

رودلف هس

من الطبيعي ألا اعلم ما الذي تقرر ولكن بعد وقت قصير ظهرت المؤشرات التي تمخض عنها ذلك الاجتماع الطويل . لأنه في السادس من فبراير وصل فون بابن سفير الرايخ في النمسا الي بيرشتسقادن وقابل هتلر .

ثم رجع بابن الي فينا ليقدم دعوة الي شكننج قنصل النمسا للحضور الي بيرشتسقادن. في الحادي عشر من فبراير وصل القنصل وشهد اليوم السابق لوصوله نشاطاً مكثفاً وحركة كبيرة من الوافدين من برلين وكلهم من الشخصيات الهامة في الرايخ.

أعطيت الغرفة المواجهة لمكتب هتلر اهتماماً كبيراً فقد نقل الاثاث الذي كان بها ووضعت طاولة ضخمة في وسط الغرفة وعلي هذه الطاولة نشرت خريطة النمسا وجنوب

ألمانيا ورسمت أسهم حمراء بلون الدم توضح الخط الذي ستسلكه القوات الألمانية إذا ما احتلت النمسا . ويقف مجسماً لطائرة مقاتلة قاذفة للقنابل بكل تفاصيلها على طاولة في ركن الغرفة وهناك صور على جميع جنبات الغرفة توضح ما ألحقته المقاتلات الألمانية من دمار في جيورنكا (Guernica) وبرشلونة ومدريد . لم يستقبل شكننج بحرس الشرف كما هو التقليد المعروف بل استقبله اثنان من قوات الصاعقة تظهر عليهما الخشونة وعدم اللياقة .

جيورنكا الأسبانية التي دمرها سلاح الجو الألماني

أخبراه بأن لديهما أوامر بأن يفتش قبل أن يسمح له بمقابلة هتلر .

امتعض القنصل ولكنه قرر أنه من العقل الإمتثال للأوامر ، وبعد ذلك أجلس في الغرفة المقابلة لمكتب هتلر وترك وحده .

جلس قنصل النمسا لما يزيد على الساعة على أمل أن يقابل هتلر وكان الحراس المسلحون يقفون خارج الغرفة .

وفجأة دون سابق انذار دلف عدة مواطنين نمساويين الي داخل الغرفة التي يجلس داخلها القنصل . كانوا من النمساويين المستديمين في الحزب النازي الذين هربوا من النمسا . ومهمتهم هي أن يهينوا القنصل . وبدأوا يكيلون له شتى أنواع الإهانات والسباب ، ومن فرط ما سمع من سباب وتهم جلس مستمعاً لهم لمدة عشرين دقيقة حتي سمحوا له أن يخطو داخل مكتب هتلر . لم يكن الفوهرر لوحده كان يقف الي جانب المدفأة وحوله الجنرال فور ريخناو (Vor Reichenau) قائد الجيش النازي في ليبزج والجنرال كيتل قائد عام الجيش الالماني المعين في تلك الأيام ، والجنرال سبريل قائد السلاح الجوي في ميونخ ويقف في الأركان الأربعة للمكتب اربعة افراد من جنود العاصفة ساحبين مسدساتهم ومن أحد هؤلاء الأربعة أدين بمعرفتي بما دار في تلك المقابلة المصيرية .

الجنرال فور ريخناو قائد الجيش في ليبزج

- إذن حضرت !! أجلس !!

الجنرال اسبريل قائد سلاح الجو الالماني

كانت تلك كلمات هتلر المقتضبة التي قالها متجاهلاً تحية القنصل إمعاناً في إهانته.

تداعي شكننج على الكرسي واخرج علبته ليشعل سيجارة . فبادره قائلاً:

- دع اللفافة بعيداً !! فإن الأمر الذي حضرت هنا من أجله هو من الجدية والأهمية بدرجة ليس فيها مجال للتدخين !!!

وطوال الأجتماع الذي استغرق ساعات لم يسمح للقنصل بإشعال لفافة واحدة وهو مدخن دائم أن لم يكن مدمناً علي التدخين .

أنفجر هتلر في إحدى انفعالاته قائلاً بصوت مرتفع أشبه ان يكون صراخاً قائلاً:

- يجب ان تكون النمسا حرة !! أنها أرض ألمانية . جعلتني الاقدار قائداً وأنا مسئول عن إخراج النمسا من هذه الفوضي التي تعيشها وأنت يا هر شكننج لو انك تتخيل أنه يمكنك ان تختبر رغبتي ورغبة النمسا في الرجوع إلى الرايخ ستكون مخطئاً ، واذا اخترت أن تعاند !! أخبروه بما سيحدث . !!!

إلتفت هتلر الي قادته العسكريين . وبأصوات باردة ولكنها متأكدة تحدثوا عن القوة الألمانية الضاربة التي هي علي أتم استعداد علي الحدود النمساوية وأيضاً الثلاثمائة قاذفة قنابل التي ستقلع لقصف فينا اذا ما دعي الحال.

وقالوا :

- أننا نستطيع السيطرة علي النمسا بعنف أو غير عنف ، واذا اخترت العنف فإن فينا ستسوي بالأرض والخيار لك وعندما أنتهي الاجتماع أمر بالغداء ، وصار هتلر أكثر إنسانية وتحدث الي القنصل بطريقة ودية . ولكن ذلك لم يدم طويلاً وبعد انتهاء الغداء بدأ الحديث ثانية وهو يهدد ويتوعد ،وطالب وهو في حالة قلق شديد بأن يتساوي النازيون النمساويون في الحقوق والواجبات مع بقية النمساويين وأيضاً في المناصب . إبيض وجه هتلر من أثر الانفعال . وفي كل مرة يحاول القنصل النمساوي الكلام يرتفع صوت هتلر عالياً ويسكته باستمراره في الخطة التي لا تترك له مجالاً للتحدث.

وفي نهاية المطاف وبعد إحدى عشرة ساعة من الحوار أو المحاضرة التي القاها الفوهرر وافق قنصل النمسا وهدد هتلر بصيانة استقلال النمسا .

الجنرال كيتل قائد الجيش الالماني

طالب هتلر بتعيين سيس أنكوارت وزيراً للداخلية لكن القنصل وقف بصلابة ضد هذا المطلب وأشار أنه لايستطيع أن يعد بهذا التعيين قبل مشاورة الرئيس مكلاس (Miclas) ولا شيء يمكنه تغيير هذا المفهوم، وهكذا سمح له هتلر بالعودة إلى فينا كجنرال مهزوم .

كانت رحلته أقرب إلى أن تكون أنه راجع ليلقي حتفه في طريق العودة وقد ظل هذا سراً حتى الآن ، فقد وضع هتلر خطة لقتل القنصل النمساوي إذا ناسب ذلك الغرض .

استخدام ثلاثة من النمساويين النازيين الذين هربوا من النمسا ليجدوا حماية من هتلر لتنفيذ الأغتيال فقد أكتشفت أسم أحد المشتركين في المؤامرة وهو جوليس ويبر وقد حوكم بالسجن لمدة خمس سنوات في محكمة نمساوية لإدانته بجريمة النهب المسلح ، وبعد خروجه أصبح نازياً متطرفاً ، وقبل فترة قصيرة من زيارة القنصل درب جوليوس وزميلاه علي البنادق الآلية والقنابل اليدوية ، أصبحوا ماهرين في استخدامها وتحولوا الي رجال عصابات خطرين.

علي بعد خمسة أميال من بيرشتسقادن علي الطريق الذي سيسلكه القنصل هناك غابة صغيرة أقرب الي ان تكون مجموعة من الأشجار المتقاربة ، تجمع فيها أفراد العصابة الثلاثة مسلحين ببنادقهم الآلية وقنابلهم اليدوية ، حيث يوجد زر مثبت إلي إحدي هذه الأشجار موصل بزر آخر مثبت علي طاولة بمكتب هتلر وكانت أعينهم مركزه عليه علي الدوام . وعندما يضئ ضوءاً أحمر فأنها إشارة أن ينهالوا علي القنصل بالقنابل إذا تمكن من الهروب فإن زخات من الرصاص ستنهمر ليتم القضاء عليه .

إذا رأي الفوهرر أن الشخص صعب القياد ولا يمكن السيطرة عليه بأن يتبني سياسة الرايخ فإن إشارة الزر الكهربائي ستقضي عليه ، وبدلاً من السجن تحت إشراف الجستابو سيقتل وربما تكون تلك هي الطريقة الأفضل .

أقتنع المسلحون تماماً من ان القنصل سوف يصفي جسدياً . في تلك الحالة فإنهم سوف يسلمون أنفسهم الي الشرطة الألمانية ويعلنون أنهم أشخاص نمساويون حريصون علي مصلحة الوطن لا يمكنهم تحمل الإدارة الخاطئة للبلاد ، وتصرف القنصل أضر بالوطن ، ومن ثم سيقدمون الي المحاكمة ويحكم عليهم بالسجن مدي الحياة وسيعكس الإعلام ذلك بصورة كبيرة ليُعرف الأمر عالمياً وسيطلق سراحهم، هو وعد من هتلر وأظن انهم سيقتلون سرياً ولا يمكن أن يدعهم يعيشون وهم يكتمون هذا السر الكبير . ورأى هتلر أنه ليست هنالك ثمة حاجة لاغتيال القنصل.

يتردد زائر مستديم على بيرشتسقادن هو هرمان قورنق وهو رجل عصابات بدين أحمر الوجه أزرق العينين ، إنه مرح ودود ولم أره متعكر المزاج قط ، يفجر النكات والملح وهو خشن بذئ مثل معظمهم ومما يضفي بعض الارتياح أن هناك من يحافظ على روح المرح والدعابة . يشرب قورنق كميات كبيرة من الجعة (البيرة) والهوك بشكل رئيسي كما أنه يحب (الكونياك) وفي مرات عديدة يأتي لاجتماع هتلر في حال سكر شديد ، ويحمل للطبيب لاعادته لوعيه بأسرع ما يمكن ، وشهيته للطعام كبيرة لدرجة النهم، وعندما يكون هناك نقص في المواد الغذائية في المانيا فان ذلك لا يؤثر علي مائدة قورنق، يأكل في الإفطار ست بيضات وقطعتين من سمك الرنكة المخللتين وطبق من المشهيات والسلطات ويتبع هذه الكمية من الطعام بلتر ونصف من البيرة .

أما في الغداء كان يسرف في الأكل ويستمر فيه لفترة طويلة بعد قيام جميع الذين يشاركونه المائدة ، وذلك يسلي هتلر كثيراً فيداعبه قائلاً:

- يجب أن يزيد هيرمان الصغير من قوته .

هناك الكثير مما كتب عن الزي الرسمي لقورنق ، فهو يفضل اللون الأزرق ويهتم بالتفصيل ، لذا فكل ما يلبسه يناسب جسده الضخم ، فعندما رأيته لأول مرة كان يزن حوالي المائة كيلو جراماً، قلق لذلك وطلب من الطهاة أن يمدوه بطعام كثير في الكمية وقليل الدهون أو عديمها . في فترة فقد رطلاً في اسبوع، فرح كالطفل وأخذ يخبر كل الموجودين بذلك . أخبر هتلر كما أخبر الخدم، كم كان وزنه وكيف أصبح يتناقص .

لم يكن قورنق متديناً ويساند اللادينية في الرايخ الثالث. ولكن أحد العاملين أخبرني أنه يعلق صليباً ذهبياً صغيراً علي رقبته التي تشبه رقبة الثور ولا يتركه ليلاً ولا نهاراً وفي إحدي المرات سأله أحدهم عن هذا الصليب . فأحمر وجهه من الغضب وأخبر السائل أن يهتم بما يعنيه من شئون . يمكن أن يكون لهذا الصليب خصوصية وحنين

عند الرجل الثاني في الرايخ الثالث أو انه متعلق بعاطفة تاريخية لديه. وقورنق عاطفي ولكن لديه كل وحشية وقسوة الضابط البروسي وعند الحاجة لا تعرف الرأفة طريقها الي قلبه ، ودائماً تؤدي تصرفاته الذكية الي نتائج ملموسة .

اتذكر حادثة بعينها ، وهي أن أحد الشباب يبلغ العشرين من العمر أرسل الي معسكر الاعتقال بسبب تحدثه بما لا يروق النازيين ، وكان الابن الوحيد لأرملة ، وقبل اسبوعين من عيد الميلاد ارسلت خطاباً مثيراً للشفقة وباعثاً للحزن الي قورنق بأن هذا أول عيد ميلاد سيقضيه ابنها خارج المنزل ، انه صبي جيد ولكن هناك بعض الطيش والتهور في حديثه فهل باستطاعته أن يساعدها ويطلق سراحه؟!!

ويصر قورنق دائماً ان يطلع علي الرسائل التي ترد اليه ، قرأ الرسالة وعلي الفور أتصل هاتفياً بمسئول المعسكر وأمره بإطلاق سراح الصبي وأرسل إلى الأرملة عند حلول عيد الميلاد ثلاثة زجاجات من (الكونياك) وبطة ضخمة مع مذكرة شخصية:

(عيد ميلاد سعيد ، لكن اخبري ابنك في المرة القادمة أن يفكر قبل أن يتكلم)

كان قورنق يحب الالعاب وخاصة مجسمات القطارات ولديه غرفة كبيرة في منزله في الريف بها عدد من القطارات وقد صمم خط سكة حديدية يعبر مجموعة من الجسور ماراً بعدد من المحطات المجسمة وبها كل المرافق المتعلقة بها ، وتمر هذه القطارات خلال انفاق ، يأخذ قورنق اللقطات الفوتوغرافية الي بيرشتسقادن ويناقش المسائل الميكانيكية مع فنيي الصيانة .

ومن طبيعة هتلر أنه يكره ملامسة الجسم ويكتفي بالمصافحة اذا دعت الضرورة لكن قورنق اعتاد أن يربت علي ظهره ولا اظنه يكره ذلك عندما يفعله قورنق وبالرغم من المشاجرات التي تنشب بينهما إلا إن الفوهرر يحب قورنق كثيراً ويحترم هملر .

يجيد قورنق الرماية بصورة مميزة ، وعلى الرغم من أنه يشارك في فرق صيد كثيرة الا أنه يمارس هواية الرماية بعيداً عنها ويستعمل مسدسه ذا الاسطوانة التي تحمل ست

طلقات ويصف ست زجاجات فارغة ويضع كرة زجاجية على فم كل زجاجة ومن بعد ثلاثين ياردة يصوب عليها ويصيب الست كرات من غير أن يلمس الزجاجات .

عندما يسقط الرابع الثالث فإن قورنق يستطيع أن يكسب عيشه من هذه المهارات والحيل والخداع البصري اذا ترك حياً ، يحضر قورنق إلى دائرة الخدم في بعض الاحيان ويستعرض بعض الحيل المدهشة .

لكن قورنق يعمل بجد ويمكن أن ينجز الكثير من المهام دون أن تظهر عليه آثار التعب أو الضجر ، ويركن العاملون معه اليه كثيراً لأنه يتحمل اللوم عنهم في حالة أخطائهم .

وذات مرة رأينا هتلر في حالة غضب شديد لعدم معرفة أحد الموظفين بالعمل الذي قام به ، بهدوء اوضح له قورنق ان الموظف قد قام بالعمل بنفس الطريقة التي طلبها هتلر نفسه وهدأ غضب هتلر وكان ذلك نهاية الموضوع .

وعلي الرغم من المشاجرات والمناكفات مع هتلر ، إلا أنه ولمرة واحدة نشأ بينهما شقاق جاد بسبب امرأة حدث ذلك قبل وصولي الي بيرشتسقادن بفترة طويلة .

انتشرت الشائعات في برلين واتسعت حتى دخلت المحافظات الأخرى ، تلك المرأة هي الممثلة إمي سونيمان (Emmy Sonnemann) .

إمي سونيمان

وهي ممتلئة الجسم وذات صوت غير جميل. وقوام ليس له أي تميز، ومشهورة على إمتداد المانيا بعلاقاتها الغرامية المتعددة وكان قورنق من عشاقها الأخيرين ، قضى معها قورنق عدة أسابيع في فيلته الانيقة في ضاحية برلين. في ذلك الوقت كان النازيون يدعون النقاء والجدية والبعد عن تلك الهفوات .

هرمان قورنق الرجل الثاني في الرايخ الثالث

سمع هتلر بهذه العلاقة بين قورنق وإيمي ، فماذا تعني المناداة بالسلوك الأخلاقي الرصين والرجل الثاني في الرايخ في علاقة مع هذه العاهرة ، وكل المانيا تتكلم عن هذا السلوك الشائن ، فما كان من هتلر الا ان آمر قورنق بأن يتزوج إيمي (Emmy)، قورنق من الطبقة الارستقراطية يمكنه ان يعشق ممثلة ويقيم معها علاقة كاملة ، لكن ان يتزوجها فأنه أمر مختلف تماماً ، ولكن الفوهرر كان مصراً علي ذلك ، وبعد محاولات عديدة للتملص استسلم قورنق ، وبهدوء ورتابة عقد قرانه علي إيمي .

حضر هتلر حفل الزواج وفي دعوة غداء عقدت بعد الزواج أهدي قورنق سيارة فاخرة ، وأيمي جوز من الاسورة النفيسة وعندما أرى الجنرال قورنق وزوجته احتار على أنه في غاية السعادة ، وهي بالطبع كذلك فنجاحها بالفوز بالزواج من قورنق يملأؤها فخراً وحبوراً .

تبدو علي قورنق أمارات الثراء الفاحش فهو يقدم الهدايا دائماً لأصدقائه وللخدم بسخاء، فقد أهدي لي ساعة معصم من البلاتين لأني وجدت خاتماً كان افتقده في غرفة نومه وشكرني كثيراً .

ودائماً ما يقدم الهدايا لحرسه الخاص ، زوج من السجار ، علبه من السجار وجهاز راديو ، زجاجة من النبيذ او حتي بندقية صيد .

سبق لقورنق ان اشتري منازلاً لثلاثة من اصدقائه الذين كانوا يعملون معه بالقوات الجوية الالمانية في الحرب الاخيرة وكان من ضمن هداياه يخت بحري .

ولا اعتقد انه أهدي دكتور جوبلز شيئاً لانه يكرهه كثيراً

أما د. جوبلز فانه علي العكس من قورنق أنه نحيف قصير القامة ويميل الي السمرة لم يعرف عنه انه قام بعمل يدل علي الكرم ، كان أحسن شيء فيه هو صوته ممكن ان يكون ناعماً او قوياً او ينم عن العاطفة ، وكان صوت هتلر خشناً ويميل الي الغنة في إخراج صوته بينما صوت جوبلز جذاب ويستعمله دائماً ونادراً ما تراه صامتاً .

جوزف جوبلز – وزير الدعاية النازية

في أوائل صيف عام ١٩٣٨م حدث أن جوبلز تحدث أكثر مما يطيقه قورنق وكانا يقيمان في بيرشتسقادن وصادفته مره علي المصعد فالتصقت علي الحائط وعندما اجتازني لاحظت انه كان مكشر الوجه وعليه آثار خبطه على خده ، ودفعني حب الاستطلاع الطبيعي لأن أسأل العاملين بحذر وقد عرفت حقيقة الأمر من أحدهم .

عاد قورنق للتو إلى بيرشتسقادن وكان يجتاز صالة المدخل عندما ظهر جوبلز وعند رؤيته لقورنق علّق على مظهره بطريقه ظريفة ولكنها لا تخلو من الحقد ، ولكراهية

قورنق له ما كان منه إلاّ أن خلع إحدى قفازتيه الجلديتين الثقيلتين وضربه بها على وجهه ولم يقل شيئاً وواصل سيره ، ولو حدث ذلك من أي شخص آخر لإكتفى قورنق بالضحك فهو دمث الأخلاق ، ورأى أحد الحراس ما حدث .

ومن الطبيعي أن يسأل هتلر عن الأثر الذي على وجه جوبلز وإجابه بكل ما حدث . غضب هتلر وصرخ قائلاً :

- لا يمكن ان أرى هذا التنازع حول أمر تافه باستمرار، إنكم تتصرفون كالأطفال .
- قطب قورنق وجهه ولم يقل شيئاً . ورفض الاعتذار لجوبلز وأيضاً جوبلز رفض هو أيضاً ، لم يستطع هتلر أن يسوي التنازع والتنافر بينهما .

وما من شك ان جوبلز أنيق لكن التشوه الذي في رجله لا يمكن إخفاؤه ، وهو ما يسبب له إحساساً شديداً بالنقص الجسماني وله يرجع كل ما يشعر به ويمارسه من ضغينه ورغبة في إيذاء الآخرين . كان يعامل الخدم في بيرشتسقادن بوقاحة مشتكياً دوماً من سوء أدائهم لأعمالهم ومن حسن الحظ لا أحد يعير إهتماماً لشكواه المتكررة .

المعروف أن جوبلز كان دائم الهجوم علي الدين، وهو ما عرف عنه طوال إقامتي في بيرشتسقادن ، وتأثر هتلر بأفكاره في كراهيته المسيحية .

في يناير من عام ١٩٣٧م كان جوبلز عائداً بسيارته من برلين، وهو سائق ماهر الا أنه كان يقود بسرعة فائقة ماراً بقرية ويرنوشين(Werneuchen) ولم يخفض السرعة، وفي أطراف القرية بينما رجل كبير السن يعبر الطريق لم يحاول جوبلز تفاديه، فضربته السيارة وطار بعيداً في الهواء وخبط الارض وهو كتلة محطمة من اللحم والعظم .

قرية ويرنوشين حيث دهس جوبلز قسيس القرية بسيارته المسرعة

لما وصل جوبلز برلين اتصل بأحد وكلائه هاتفياً ليعرف من هو الشخص الذي قتلته السيارة، أنه كان قسيس القرية، لم يبدئ أي أسف أو إعتذار لما حدث ، وكان يردد (إنها أفضل قيادة ظهيرة قمت بها في حياتي)، وظل يردد ذلك القول عندما يحكي هذه الحادثة .

وبالطبع لم يسمح بنشر الحادث ، وهذا الحظر لم يكن ضرورياً لان جوبلز أخبر كل شخص في تبجح ، وهو يكره الكاثوليك الرومان ويحرض هتلر لأتخاذ إجراءات مشددة ضدهم .

وجوبلز صديق لليهود ، أقول ذلك لا أعني إن جوبلز لم يهاجمهم في الصحف التي يشرف عليها ولم يقمعهم بعنف ، ورغم ذلك فله عديد من الاصدقاء اليهود، أما هتلر فيكره اليهود بشكل مرضي .

ولجوبلز أحد الأصدقاء اليهود متخصص في علم المكتبات يبعثه الي خارج المانيا ليجمع الكتب والمراجع الهامة لإضافتها الي مكتبته ، وما من شك ان جوبلز من أكثر النازيين دراسة وثقافة ويمتلك أكبر مكتبة تضم اندر الكتب وأهمها الأدب من القرن الثامن عشر ، كان هتلر يستعير كتباً منه ، وجوبلز يكره ذلك لأن هتلر يضع خطوطاً حمراء طويلة تحت السطور أثناء تركيزه على بعض النقاط والفقرات التي يوافق عليها .

سمعة جوبلز بالغة السوء فيما يتعلق بالعلاقات والمغامرات النسائية وكلها تتم في فيلا يمتلكها في بلولزيورن استراس في اقليم كالوتنبيز (Charlottenburs) في ضاحية برلين، لم أر تلك الفيلا لكن رأيت صورها الفوتوغرافية وتحدثت الي الخدم الذين عملوا هناك وجميعهم اتفقوا علي انها من أكثر المنازل ترفاً وفخامة في المانيا . في تلك الفيلا تبدأ الفضائح المتتالية التي تغضب هتلر .

لا اتخيل انه يأبه كثيراً بأخلاقيات قواده الكبار ، لكنه ينزعج ويقلق عندما تلوك الألسن سيرتهم مقترنة بالفضائح ويصبح رجل الشارع ملماً بالكثير من تلك المغامرات الغرامية لكبار القواد النازيين .

لهتلر نزواته أيضاً فهو مغرم بماجدة جوبلز (Magda Gobbles) زوجة الدكتور الصغير وفي إحدي المرات دعا جوبلز وزوجته للإقامة في بيرشتسقادن لفترة يومين او ثلاثة ، وعند وصول سيارة جوبلز نزلت فتاة جميلة ذات قوام رائع وجسم ممتلئ وهي ممثلة غير مشهورة في فينا ولكنها نجمة في حياة جوبلز في تلك اللحظات .

كانت تلبس سترة طويلة لا شك انها تكلف آلاف الماركات ، دخلت المنزل وادخلت في غرفة مجاورة لغرفة جوبلز ، ولم ير أي منهما هتلر في ذلك اليوم ، في وقت العشاء دخلا غرفة الطعام واقتادها الي حيث يقف الفوهرر وقدمها جوبلز له وتجاهلها هتلر وسأله بسرعة:

- أين ماجدة ؟

فرد جوبلز:

ماجدة جويلز زوجة جوبلز وعضوة الحزب النازي

- أوه إنها اعتذرت عن المجئ ، وقالت إنها تشعر بالمرض ولا تقوى على القيام بالرحلة .

اتصل الفوهرر ببرلين وتحدث إلى ماجده جوبلز واكتشف إنها في كامل لياقتها وأنها لم تدع إلى الذهاب إلى بيرشتسقادن للافساح لنجمة فيينا.

قدم هتلر دعوة عاجلة إلى ماجدة زوجة جوبلز لزيارة بيرشتسقادن وأخبرها أن طائرة عسكرية ستكون في انتظارها في صبيحة اليوم التالي ، ومن ثم ذهب إلى حيث كان يقف جوبلز . وقال بأن النجمة النمساوية ستقدم لها وجبه غداء ممتازة في غرفتها خلال دقائق . قدمت الوجبة الي تلك الفتاة الصغيرة المذعورة ، فوجهت لي الحديث قائلة :

- ماذا فعلت أنا ؟! هو الذي دعاني للحضور ، وما علمت ان هناك مشكلة تحطمت الآن .

وفي حقيقة الامر إنها كانت أبعد من أن تكون محطمة لأنها ظلت عشيقة لجوبلز لعدة شهور وامتلكت منه ثروة من المجوهرات .

غفلت النجمة السينمائية راجعة ووصلت ماجدة جوبلز بعد مغادرتها بوقت قصير واستقبلت من قبل هتلر وزوجها الواجم المقطب الجبين .

هتلر متيقن من أهمية جوبلز في الدعاية للنازية ، ويعلم انه من الصعب على أحد أن يخلفه في ذلك لأنه خطيب مفوه وعبقري في الدعاية .

مرة بعد الاخري كان يمسك بسماعة الهاتف وهو في بيرشتسقادن ويتصل ببرلين ويملئ حوالي ألفين كلمة لتكون موضوعاً في الصحف وتظهر في صبيحة اليوم التالي في جميع الصحف مما يجعل آلاف النازيين يهتفون بالتأييد ويؤكدون الولاء والوقوف مع سياسات هتلر ، يحدث ذلك في نفس واحد تقريباً.

لدي أسباب قوية لكراهية النازيين لكني دائماً أحاول أن أكون وجيهة معهم ، وحتى جوبلز يمكن أن يقال عنه شيء جيد بالرغم من أنه يمكن أن يوصف بأنه شيطاني الأخلاق والمثل، إنه يعمل بسرعة فائقة لكن لا تنزلق أصابعه لحظة للخروج عن نبض الأمة الألمانية .

ولايستطيع هتلر استعمال الدكتافون لإرسال تعليماته، كنت إلى جانب جوبلز دائماً أسمعه يملئ حتى وقت متأخر من الليل ولا يترك شاردة أو واردة ، قرأ جميع الكتب المدرسية ليتأكد من أن كل حقيقة فيها تكون جزءاً من الدعاية النازية، وهذا هو

سبب إبقاء هتلر عيله بالرغم من عدم ارتياح كبار النازيين له وما زال يستمع إليه وجوبلز من النازيين القلائل الذين نالوا ميدالية هتلر . وهي عبارة عن سلسلة ذهبية صغيرة من خمس حلقات كل واحدة منها عليها صليب معقوف وتنتهي السلسلة بميدالية ذهبية في أحد وجهيها صورة هتلر وعلي الجانب الآخر نسر ماداً جناحيه ويقبض علي الصليب المعقوف بأظافره ، خمسة رجال فقط نالوا هذا الوسام الرفيع هم قورنق وجوبلز وهملر وهس (Hess) واستريشر.

هملر علي وجه الخصوص فخور بهذا الوسام ومنح له لتفرغه للإغتيالات الجماعية في الرايخ الثالث دون منازع ، فهو سفاح لايرق له قلب .

الجميع دائمو الحديث عن هيرنش (استريشر) وحقيبته السوداء الصغيرة لأنه كلما يصل الي بيرشتسقادن فإن حقيبته لا تفارقه، وحينما يسافر فأنها تكون معلقة علي معصمه بسلسلة رقيقة من الحديد، وقد أخبرنا سكرتيره أن تلك الحقيبة تحتوي علي آخر تقارير الجستابو وخططه المستقبليه . ولا سيما أن استريشر وهتلر يمضيان الساعات الطوال سوياً لمتابعة محتويات تلك الحقيبة ، وعندما يغادر تبدأ حقبة جديدة من الرعب في جميع أنحاء المانيا.

.وأما هملر رجل نحيف شعره رملي وعيناه بزرقه البحر ، خداه ضامران ، وهو نباتي ولا يدخن ولا يتعاطي الكحول ، لهملر هوايتان ، تربية الارانب وجمع الخزف الصيني . ولديه مجموعة كبيرة من الأرانب في منزله ويجد سعادة كبيرة في تمضية وقته بهذه الطريقة اللطيفة.

جمع هملر للخزف الصيني يعتمد كثيراً علي السرقة ، يأمر رجال الجستابو التابعين له بأخذ كل الخزف الذي يجدونه عندما يداهمون منزلاً ، ويرسلونه اليه ليقرر قيمته وندرته ليضاف لمجموعته ، المتاحف أيضاً لا تنجو من مداهماته لجمع التحف الثمينه والاستيلاء عليها .

كانت صحة هملر متوعكة والجميع في بيرشتسقادن يرددون ذلك مع انه منذ مدة طويلة أعلن شفاءه من المرض . لكنه ما زال يعاني من مرض في عينه أصيب به وهو صبي في العشرين من عمره ، ويقال إن ابصاره ضعيف جداً وان التقارير التي يقرأها تكون حروفها مطبوعة بعلو ثلاثة أعشار البوصة . ولهذا السبب لايزور دور السينما العادية وكان دائم الصداع ويتناول الأقراص منذ أن عرفته .

صوته ناعم ورصين مع لثقة خفيفة وهو مغرور بصورة شاذة فهو يفخر بنظراته كامرأة جميلة . وكان ذئب الجستابو يقضي نصف ساعة في التزيين وله طقم كامل من أدوات الزينة والتجميل، ولديه أداة تدليك مصنوعة من الحديد والبلاستيك تعمل كهربائياً ويدلك بها الوجه صعوداً ونزولاً مما يجعل الوجه ناعماً وأكثر شباباً ويدوام علي استعمالها لتجميل بشرته .

رقم الحظ عنده (٣) فإذا فعل شيئاً يكون بالثلاثات ، فإذا أكل تفاحاً فهو يأكل ثلاث تفاحات ، وطبق ذلك مع العاملين معه، حين يريد التحدث مع واحد منهم فأنه يجمع ثلاثة منهم للتحدث اليهم ، وعند الأكل يطلب ثلاث من نوع ما يريد أن يأكله، ثلاث برتقالات ، ثلاث بيضات ، ... ألخ ويضع ثلاث نقاط كعلامة ، ويستعمل قلم حبر واحد منذ أن كان شاباً ويرفض أي قلم آخر ، ذلك القلم الذي وقع به مئات التوقيعات التي قادت المئات من الألمان للتعذيب والموت .

بالرغم من الغرور الطفولي لهملر فإنه ليس لديه رغبة في أي امرأة غير زوجته، كانت له علاقات سابقة وهي ذكريات وتجارب جسمانية محضة ، ويحب زوجته ولكنها

ليست لديها التأثر والرغبة فيه، رأيتها مرة واحدة وهي امراة ذات جمال بدأ يخبو ، ولها لسان لاذع وشفتان رقيقتان بصورة ملفتة . لم أرها مبتسمة قط ولا أخالها تستطيع الابتسام .

أما زيها فأنه يجلب الضحك والسخرية وهي أردأ لبساً من أي امرأة في الرايخ وهذا ما يقال كثيراً ، تلبس دوماً جواربَ وملابسَ لا شكل لها، شعرها دهني وبشرتها مبقعة ورغم ذلك فان هملر يجد انها توافق مزاجه وذوقه . وهو شخص عاقل ومع ذلك فإنه البعبع الذي يمارس القسوة ببرود و يجسد الخوف المرضي .

استريشر

أما هتلر فانه يرفض أن يسمع كلمة في حق استريشر ذلك الرجل الأصلع معطوب القدم راقبته عن قرب و أكثر مايثير الاشمئزاز كانت شفتاه غليظتين ومحمرتين ومبتلتين دوماً لأن لعابه يسيل حين يتكلم . صوته كصوت القرصان وحواره مثل كتكتة الديك . وكان محرر صحيفة ستومر (Stuemer) المعادية

لليهود عندما يبدأ الكلام عن اليهود يصيح بصوت أعلى من صوت الفوهرر نفسه ويتطاير الزبد من فمه ويتصبب العرق من جبينه ويرتجف جسمه كله من الغضب . في أحد الأيام استأذن من هتلر للذهاب إلى النوم مبكراً وكنت أسير في الممر بالقرب من غرفته وسمعت صرخة مزعجة صادرة من غرفته وبدون أن أفكر فتحت الباب ونظرت بالداخل ، كان صائد اليهود يتمدد على البساط وجسده منقبض وتحولت عيناه إلى أعلى ويري بياضهما فقط ويجري الدم على خده لأنه قد عض لسانه، وفي الحال قرعت الجرس لأدعو مرافقيه الشخصيين وعند وصولهم دلفت خارج الغرفة وفي صبيحة اليوم التالي حضروا إليَّ وحذروني أن أقول شيئاً عما شاهدت بالأمس وقالوا لي:

- إن استيشر متعب وقلق ومتوتر الأعصاب والإرهاق جعله مغمي عليه ولكن من العقل أن تنسى كل الأمر .

لم يكن مغمى على استريشر بل إنها كانت نوبة من نوبات الصرع التي تنتابه باستمرار بمعدل مرة في الاسبوع، كان سادياً وفي نورمبيرج – المدينة التي يحكمها كان يذهب الي المحكمة المحلية وكان يجلد السجناء حتي يصرخون طالبين الرحمة وينقل قصص الجلد مع عدة تفاصيل إلى الفوهرر في زيارته التالية إلى بيرشتسقادن كان عنده ثلاثة أطفال لقطاء لايعرف أحد عنهم شيئاً . إني أعرف أسماء اثنين منهم كيرت(Kurt) وكونراد _(Konrad) والطفل الثالث هي فتاة لم أرها قط ولا أعرف اسمها وأخبرت انها تتقلد منصباً مسئولاً في وزارة الدعاية وكيرت في العشرين من العمر وكونراد في السابعة عشر من عمره وكلاهما من فرقة العاصفة يعملان في برسلاو وكان كيرت طرفاً في فضيحة في سبتمبر ١٩٣٧م ورغم أني لا أعرف التاريخ تحديداً حاول كيرت إغتصاب ابنة احد التجار الاغنياء في برسلاو ويدعي ويلي دورر وقضي ليلة في المخفر ولكنه أطلق سراحه في الصباح الباكر وُحذِّر ويلي بأن يبقى فمه

مطبقاً ولا يذكر الأمر . أما الفتاة فقد أُرسلت لأحد معسكرات العمل النسوي في مكان ما في اقليم الراين .

كل النساء العاملات في بيرشتقادن يكرهن استيشر لانه يحاول التعرض لهنَّ اذا ما قابلهن في الدرج أو الممرات وكن يهربْنَ منه والمحظوظة منهنَّ من تنجو بقرصة أو قرصتين .

كان أكبر قلق استيشر هو الصلع ويتطلع دائماً لأي وصفة من شأنها أن يثبت عنها أنها تؤدي الي التخلص من الصلع ، وكل الوصفات كان مصيرها الفشل ، بل تجعل استيشر يبحلق في المرأة بالساعات الطوال متمنياً ان يري بعض الشعيرات تنمو ، ان لم يكن مهووساً بمعاداة اليهود كان سيكون منسياً والكل يضحكون عليه من وراء ظهره ولكن له تأثير مقدر عند هتلر لأنه لديه سيل من القصص القذرة مع قدر ضئيل من الاستفزاز وهي من الاشياء القليلة التي تسلي هتلر ويظهر أنه لأجل هذه الحصيلة من النكات فإن الفوهرر يهديه هدايا مميزة بمناسبة عيد ميلاده ففي عام (١٩٣٧م) ارسل اليه عربة مرسيدس بمناسبة عيد ميلاده وفي (١٩٣٨م) أهداه ماكينة سينما من صناعة أعظم الفنيين مصحوبة بفيلم للألعاب الاولمبية .

أنا شخصياً أفضل الهدية التي كان يعطيها هتلر ليس كل عام وهي عبارة عن صك بقيمة خمسة آلاف دولار وكان رودولف هس (Rudolph Hess) قد سجن مع هتلر وقد كتب معه كتاب (كفاحي) أثناء فترة السجن في ميونخ، وليس إسهام أكثر مما يتخيله الناس في معظم ما جاء في هذا الانجيل النازي الذي أسهم فيه هس ويعلم هتلر ذلك ولهذا السبب كان يعطي هس سنوياً شيكاً بمبلغ خمسة الاف دولار من ريع كتاب كفاحي، و من المفترض أن يكون اسم هس (Hess) يس (Yes) لأنه لم يحدث أن ناقض هتلر في أي شيء وجوابه الدائم (Yes) ، وهو مدمن على تعاطي

المخدرات ودونها لا يستطيع التفكير ، وأنا شخصياً لا أصدق ما يقال بأن قورنق مدمن للمخدرات ولكن نعم أن هس يتعاطى (الهيروين) بمعدل مرة في اليوم ويتعاطي جرعة كبيرة إضافية عندما يريد أن يلقي خطاباً وإلى جانب ذلك أنه ليس له دور محدد يقوم به ومهمته الوحيدة في الحياة أن يستمع لما يقوله له هتلر . وقد امضى أسابيع طويلة في بيرشتسقادن وفي حقيقة الأمر فإني أتذكره بصعوبة . شخصيته لا لون لها بدرجة ان أحداً لا يلاحظ وجوده ولا يمكن لفون بابن أن ينسى مع انه نادراً ما يأتي.

فون بابن

وحضوره يكون بسبب أن هتلر يريد أن يقرِّعه بسبب بعض تصرفاته الغبية والسبب الوحيد الذي يبقي فون بابن حياً ، إن هتلر ما زال متعجرفاً وبابن رجل ارستقراطي وأول من قدم هتلر الي مجتمع المال والحياة العصرية ، أن فون بابن متنعم تأتي ملابسه من لندن وهي المدينة التي يعجب بها ويقلد الانجليز ، مشروبه المفضل هو الويسكي ويحتسي زجاجة منه يومياً.

وعندما قابلته لم يكن له قابلية لأن يخوض تجربة حب، ذلك الدبلوماسي ذو الشعر الأشيب والعينين اللتين لا تستقران فهما دائمتا انتقال النظر من شيء إلى آخر . كان يتخيل أنه روميو الرايخ وهو كاثوليكي روماني وما من أحد أختبر التزامه الديني .

وبابن لا يتصيد نساءه من الخادمات . انه يحب الألعاب الكبيرة وعشيقته الحالية يجري الدم الملكي في عروقها ، وعند حضورها الي بيرشتسقادن فإن هتلر يستقبلهما استقبالاً حاراً وفي واقع الأمر تلك الحفاوة كان المعني بها فون بابن .

إن فون بابن لايستطيع مقاومة نفسه في أن يتدخل في الأمور ، كان الجميع يعلمون ان هفواته وأخطاءه الكبيرة دائمة التكرار وما يفعله في الحياة العامة يفعل أكثر منه عنفاً في حياته الخاصة . وهنا مثالان لذلك :

سكر دكتور روبرت لي رئيس حزب العمال النازي سكراً شديداً في كولونيا في عام

روبرت لي رئيس حزب العمال النازي

١٩٢٩م . فأحضر فأساً من مكان ما ودخل وحطم كل شئ في دار الحزب الاشتراكي ، فاقتادته الشرطة وأخذت له صورة وهو بتلك الحالة وأصبحت تلك الصورة ذات قيمة كبيرة في الدعاية ضد المعاديين للنازية رأى فون بابن الصورة فاشتراها وعلقها في مكتبه ، وعظمة المكان زادتها أهمية وظلت تلك الصورة هناك حتي تسلم النازيون زمام الأمور وعكست كل بهجة السكر وأقام فون حفلة صغيرة وكان دكتور روبرت لي بين الحضور .

وكما قلنا سابقاً . فإن المثال الثاني هو أن هتلر اصبح مغرماً جداً بفتاة تدعي جيني جقو وفي نفس الوقت امتدت عيناه الي فتاة بافاريه تدعي إيفا براون (Eva Braun) كانت فراولين جقو تقيم في عطلة نهاية الأسبوع في بيرشتسقادن وكانت تتناول الشاي مع هتلر في ظهيرة يوم السبت . دعا هتلر بابن لمشاركته لأنه كان في احسن حالاته من رضى هتلر ولم يدم ذلك الحال طويلاً . وعلى وجه الدقة انه بعد عشر دقائق أخبر بابن الفوهرر أنه كان يتناول الغداء مع إيفا براون وطلبت منه أن يبلغ هتلر حبها وتقديرها . وقد أغضبت تلك الرسالة الفوهرر وفراولين جقو على حد سواء .

كانت الآنسة يونتي متفورد (Unity Mifford) من أكبر المعجبات بفون بابن وتعتبره رجلاً مميزاً ، أما شعورها نحو هتلر يذهب أبعد عن ذلك فأنها تعبده وكانت زياراتها إلى بيرشتسقادن منتظمة وكانت وظيفتها المفضلة هي التقاط الصور لهتلر بكاميرا كان قد أهداها لها . كانت ضيافتها دائماً موضع حفاوة وتشريف ، ولكننا لم نستطع اكتشاف سبب تلك الحفاوة ، إن هتلر معجب بها لأنه يجد أنها حلقة وصل بين الدعاية النازية وبين طبقات المجتمع الإنجليزي .

يونيتى وهتلر

لا يمكن لأجنبي أن يعطى وسام (الصليب المعقوف) الاسواستيكا ولكن هتلر أمر بتقديم الأسواستيكا من ذهب وعلى الجانب الآخر نحت إمضاؤه وقد صنعت خصيصاً للآنسة متفورد إحتفاءً بها.

كنت أعمل كخادمة شخصية للآنسة متفورد أنها تمتلك ملابس جميلة ، ودوماً كانت صورة هتلر الموقعة أمامها على طاولة اللبس وتحمل تلك الصورة معها أينما حلت. وقد غامرت مرة بسؤالها ، هل هي معجبة بألمانيا وشعبها ؟!! أضاء وجهها وهي تقول :

- إن المانيا بلدٌ رائع عجيب بقيادة أعظم العباقرة في التاريخ، وبريطانيا هي الصديق الحقيقي لألمانيا ، والقطران معاً سيشكلان قوة لا تقهر وسأضحي بكل شيء لاجعلهما يتحالفان .

وسألتها عن التغيير في الحياة الإجتماعية منذ أن تسلم النازيون زمام الأمور . قالت دون أن تتردد لحظة :

- أنه عظيم ، إن كل الغوغائيين والفوضويين قد سجنوا ، فقط أولئك الذين يعيشون حياة شريفة من النساء والرجال هم الذين يسمح لهم ان يعيشوا بألمانيا بسلام . هتلر كان عنيفاً مع الآخرين ، وإن كنت أرى في بعض الأحيان أن قسوته أقل من الدرجة المطلوبة .

كانت تذرع الغرفة جيئة وذهاباً وعيناها تشعان حماسة وتعصباً ، وواصلت حديثها :

- إن ذوي النفوس والعقول الضعيفة الذين ينتقدون ويهاجمون هتلر - ماذا يعرفون عما يدور في ذهنه ؟! فهو رجل حقيقي ، يتفوق علي الآخرين سيعرف أي إنسان في العالم عظمته يوما ما !!

وافقتها علي كل ما قالت وما عساي ان أفعل غير ذلك.

رأيتها تتناول القهوة مع هتلر وعندما يتحدث تكون وكأنها في غيبوبة كلياً عكس ملك رومانيا الذي حضر لمقابلة هتلر استجابة لدعوته له، أحببته كثيراً، تصرف كملك يعرف كيف يتعامل مع أحد رسامي الرصيف ، فقد حاول هتلر أن يمارس معه نفس الأسلوب الذي سلكه مع شكننج قنصل النمسا ونجح فيه، غير أنه لم يستطع تمريره على ملك رومانيا، عندما كان هتلر يرفع صوته فملك رومانيا يرفع صوته أكثر منه فيسكت هتلر، ما أعظم البهجة التي شعرنا بها في حضوره ، فقد وجدنا في المنزل من يظهر الندية لهتلر، أحببنا الملك كارول لكرمه، وحين مغادرته أعطى كل منا مبلغ خمسين دولاراً إكرامية له .

يتردد على بيرشتسقادن مجموعة من الزوار الآخرين مرتين أو ثلاث مرات في العام ، يدعو هتلر مجموعة مختارة من القواد النازيين المحليين . ولرتابتهم و لفرط رهبتهم من هتلر يكادون لا يتجرأون على لمس الطعام بينما هو ينتقل بهم من نقطة إلى أخرى في السياسة النازية . في تلك الاجتماعات كما في الدعوات التي يقدمها الفوهرر إلى

الأطفال يكون هوفمان (Hoffmann) دائماً حاضراً ، وهوفمان صديق قديم لهتلر وهو مصور لامع ، وكان يحضر دعوات الغداء ليلتقط الصور للفوهرر وإظهار المدعوين إلى جانبه يكرمون ،لإثبات أن هتلر يكافئ الموالين له والمهتمين بتلقي الدروس في السياسة النازية ، وتعمم تلك اللقطات في جميع أنحاء ألمانيا .

هوفمان

هتلر وهو يداعب الأطفال

ولهوفمان استديوهات ضخمة في ميونخ وعندما يتفرغ من تصوير هتلر وهو يربت علي رؤوس الأطفال فان استوديوهات هوفمان تطبع ألبومات من الصور الفاضحة لتباع في بلاد البلقان وفي ما يتعلق بهتلر وممارسته اللاأخلاقية فدور هوفمان كان فيها كبيراً . لم أتطرق الي اي من ضيوف هتلر من النساء لان ذلك يتطلب فصلاً كاملاً في هذا الكتاب . أما علاقات هتلر النسائية فهي قصة خلابة وشيقة ، والآن ولأول مرة سيقرأ العالم عن حقيقة تلك العلاقات .

الفصل الخامس

هتلر عازب، لم يتزوج ويقول دكتور جوبلز في هذا الشأن، إن هتلر لن يتزوج أبداً لأن حبه الوحيد في حياته هو حبه لألمانيا . ولكن القول بأن حب هتلر هو حبه لألمانيا ، فهو هراء ، ويمكن أن يكون ذلك ما رمى له وزير الدعاية جوبلز بأن تصبح دعاية جيدة ، وهو خير ما يقال في هذه الحالة الخيالية، إن هتلر مولع بالنساء، ومتحفظ فيما يتعلق بهنَّ ولكنها ليست علاقات عادية ولا يستطيع أن يكون بلا امرأة .

أنه يعزو اليهن هذه الحالة التي هو فيها من سلطة وقيادة للشعب الألماني، كانت النساء يمثلن حضوراً كبيراً لخطبه التي لم تكن ذات شأن في بادئ الامر، النساء هنَّ اللاتيَّ أدلينَ بأصواتهنّ ، مما حقق له انتصارات متزايدة في طريقة إلى القمة. اجتمعت به زوجات الاقتصاديين بإقليم الرور، فتنَّ بأفكاره ومن ثم أصبحت أموال أزواجهنّ تصب في مصلحة بناء الكيان النازي .

هذا تاريخ سابق معروف لكل دارس للحركة النازية ، ولكن الشئ الغير معروف تماماً . هو قصة العلاقات الشخصية اللصيقة مع النساء ، دعنا نرجع الي الوراء قليلاً لبعض السنوات ، فقد سمعت ثلاث روايات لهذه القصة من ثلاث اشخاص مختلفين أحد هذه الشخصيات من الرتب الكبيرة في الحزب النازي . ولكني لا اضمن حقيقتها أبعد من هذا ، وأن الفتاة قد عاشت وانها انتحرت .

جِل و هتلر

أسمها جِل رابول (Gell Raubal) أنها أبنة أخت هتلر غير الشقيقة كانت في التاسعة عشرة عندما قابلها هتلر لأول مرة عام ١٩٢١م . وقع في حبها بجنون إنها أحبته ولكن حبها لم ينمو لدرجة الحب العاطفي . كان هتلر حينئذ في المرتبة السابعة في تدرج حزب العمال النازي ، أهمل عمله السياسي وفشل في المواظبة علي حضور الاجتماعات

مفضلاً النزهة المسائية في المتنزهات المنتشرة متأبطاً ذراع جيلي الرشيقة ذات الشعر الأسود ، كان يقضي يومه في كتابة الرسائل الغرامية .

بالطبع لم ترحب العائلة بحبه لإبنة أخته ، وكانت الأسرة تكره ذلك تماماً وتستبعد أمر الاقتران بها ، قدرت جيلي حب هتلر وكانت لها عاطفة حقيقة تجاهه ولكنها لم تفكر في إنه يمكن الزواج منه. نعم لم تجرؤ على مصارحته بالحقيقة مع أنها تعلم مسبقاً كما يعلم الجميع أن هتلر لا يمكن تجاهله ولا يمكن أن ترفض طلباته .

ليال بعد ليال كانت تجلس علي سريرها في منتصف الليل حائرة فيما يمكنها أن تفعله، وأخيراً سلكت الطريق الذي رأت أنه الطريق الوحيد والأخير الذي لا مناص منه .

في ليلة الثالث من ديسمبر عام ١٩٢١م ودعت هتلر عند باب منزلها وبتلقائية وبرغبة أحاطها بذراعه وجذبها إليه وأمطرها بقبلات شديدة العاطفة علي فمها المتجه إلى أعلى ويداه تتحسسان جسدها المرتجف وأخيراً تخلصت منه ودلفت مسرعة الي داخل المنزل .

دخلت حجرتها بأمان وسلام، جلست لتكتب الي هتلر وأخبرته أنها لا يمكن أن تتزوجه ودفعت بالخطاب الي خارج الغرفة ، ورجعت وأغلقت الباب وأدارت صمام الغاز لتضع نهاية لحياتها .

وجدت ميتة في اليوم التالي، وهكذا انتهت أول رومانسية في حياة هتلر وجعلته الحادثة يفكر في الانتحار ، لمدة أسابيع كان يمشي في شوارع ميونخ وهو يحدث نفسه بصوت مسموع وقد زهد في الطعام ، وكانت علامات الجنون تبدو في عينيه ، فنسي السياسة واعتبر هذه الفجيعة هي نهاية الحياة بالنسبة له، ثم أخذ في التحسن تدريجياً

واحتياجات الحزب ألحت عليه مرة أخرى ، قرر أن يستغرق في العمل لينسي معاناته ، وحتي تقلده لزمام الأمور في ألمانيا لم يحب امرأة اخرى .

وعند تحقيقه الإمساك بأعلى مراكز القوة بدأت النساء يحرِّكن مشاعره ويلفتن انتباهه .

تأكد جوبلز أن هتلر لا يأبه بالنساء كما تعكس الدعاية ذلك، فقرر أن يستثمر هذه المعرفة في أن يوكل له اختيار المرأة التي سيتزوجها إذا قرر هتلر الزواج، وبهذه الطريقة أراد الدكتور الصغير (جوبلز) أن يقوي مركزه .

كانت رينيت مولر (Renate Muller) هي الضحية الأولى لخطة جوبلز ، قبل أن أدخل بيرشتسقادن كانت رينيت أحدى بطلاتي السينمائيات كانت جميلة تجيد الغناء والرقص، وتتمتع بمرح طبيعي لا يتوفر عند معظم الفتيات الألمانيات، وعندما بدأت تزور بيرشتسقادن أكتشفت أن سحرها وجاذبيتها لم تستهلك جميعها على شاشة السينما ، فهي ودودة وساحرة في الحياة الحقيقة كما هي على الشاشة .

رينيت مولر الممثلة السينمائية الألمانية

نظم جوبلز لقاءها الأول مع هتلر بطريقة ذكية ، دعاها أولاً للتمثيل أمام هتلر ، وبعد ذلك اقترح ان تعرض بعض أفلامها في السينما الخاصة التي يشاهدها هتلر، وافق هتلر فوراً علي الاقتراح لحبه للعروض السينمائية، واعجب بها لجمالها وطريقتها في التمثيل فأمر جوبلز بأن يدعوها لقضاء عدة أيام ببيرشتسقادن .

قدمت الدعوة وقبلتها رينيت ووصلت ببيرشتسقادن يوم الجمعة في وقت الغداء وقدمت لها وجبة الغداء بطريقة عادية لم يطرأ عليها جديد ، وبعد انتهاء الغداء وجه هتلر ان تقوم رينيت بجولة حول المنزل لتتعرف عليه وبدأ هتلر بصحبة رينيت و جوبلز وزوجته وواحد أو اثنين من الضيوف ، تحدث هتلر قليلاً أثناء التجول من غرفة الي غرفة مع وقفة قصيرة في كل غرفة ، وأخيراً وصلوا المكتبة ، سألت رينيت عدة أسئلة عن الكتب ، وفي أثناء جواب هتلر لتلك الاسئلة لحظت بطرف عينيها أن الآخرين استمروا في معاينة مجموعة من الغرف بعيداً عنهما .

بقيت لوحدها مع هتلر، وما حدث لا يمكن تصديقه لو لم تكن رينيت قد أخبرت به صديقاتها، ولم اسمع ما سرده الخدم الموجودون، أوقف هتلر الحديث فجأة ونظر الي رينيت عدة لحظات ومد يده بالتحية النازية ورفعها لبضع دقائق ثم أنزلها إلى جانبه قائلاً :

- استطيع رفع ذراعي بهذه الطريقة لمدة ساعتين كاملتين (اندهشت رينيت ، ولم تتحر أي اجابة) .

وواصل الفوهرر حديثه :

- لا أشعر بالتعب أبداً عند استعراض قوات العاصفة أقف للتحية لا أحرك ذراعي أبداً وكأنها الجرانيت قوة واستقامة ولكن قورنق لا يمكنه فعل ذلك فإنه ينزل يده بعد نصف ساعة من التحية ، إنه هش ولكني صلب . أستطيع جعل يدي تمتد

للتحية لمدة ساعتين وهذا يساوي مقدرة قورنق لفعل ذلك أربع مرات ، وهذا يعني ان قوتي تساوي قوة قورنق أربعة أضعاف وهذه قوة مدهشة ، أعتز بقوتي كثيراً.

وبعد ذلك استدار خارجاً من الغرفة .

وهذه أولى محاولات هتلر لبناء علاقة حب مع رينيت مولر .

يمكن أن تكون حبه الي اليوم لو أن تلك هي محاولته الأخيرة ، وعندما انقضت عطلة نهاية الاسبوع أصبح يعيرها أهتماماً أكثر وأكثر .

في الليلة الأخيرة من إقامتها دعاها لتشاهد فيلمها في صالة العرض السينمائي الخاصة لم يكن أحد سواهما موجوداً غير مشغل ماكينة العرض الذي أمره هتلر بتشغيل آخر فيلم لها ، كانا يجلسان جنباً إلى جنب لمشاهدة الفيلم وامسك هتلر بيد رينيت وبعد بضعة دقائق أنزلق كفه إلى فخذها وأخذ يمررها إلى تفاصيل فخذها الناعم وسمحت لإبتسامة صغيرة أن تجد طريقها إلى شفتيها .

وبالطبع أن الفوهرر ليس محصن من جاذبية المرأة الجميلة ، فإنه قال ما يلزم من إطراء لجمالها وجاذبيتها ، ولزمت ذلك الوضع من الملامسات والتجول في تفاصيل جسدها وبعد انتهاء الفيلم أخذ يربت علي ظهرها مبدياً اعجابه بجمالها وحسن أدائها في التمثيل. في اليوم التالي طارت رينيت الي برلين بطائرة هتلر الخاصة ، في فيلتها وجدت زهريات ضخمة من الأزهار النادرة الجميلة التي أرسلها هتلر .

ولعدة أسابيع كان يرسل إليها أزهاراً يومياً وأشياء ثمينة غالية كالمجوهرات والفراء حرك جوبلز آله الدعاية ، ظهرت المقالات في الصحافة النازية تتابع أخبار رينيت وتصفها بأنها أعظم ممثلة ألمانية وأمرت دور السينما بعرض أفلامها السابقة وظهرت صورها في كل الصحف وفي مجلات الموضة .

رأت رينيت نفسها وكأنها زوجة حاكم ألمانيا ، لم تكن له حباً عاطفياً ولكنها كانت تريده للمكانة التي ستنالها والتي قد ألهبت خيالها ، وكان جوبلز مسروراً وطرباً لأنه لو قدر لها أن تتزوج الفوهرر فإن ذلك سيعزز مكانته لأنه هو الذي قدمها له وربما تغير الكثير من قسوته ووحشيته لأنها فتاة عطوفة ، وسيغير ذلك من مجري الأحداث في العالم ، ولكن أحد اليهود جعل ذلك مستحيلاً ، وذلك مما جعل هتلر أكثر كراهية وحقداً لليهود ، وقد سمعته يقول ان اليهود لم يكتفوا بتدمير اقتصاد المانيا بل حاولوا ان يدمروا سعادته الشخصية وهو دائم الصياح:

(لكنهم سيدفعون الثمن...لكنهم سيدفعون الثمن).

إن أحد اليهود جعل ذلك الزواج مستحيلاً فهي حقيقة ولكنه ليس خطأ اليهودي ، كان الابن الوحيد لمليونير يهودي عاشت أسرته في المانيا لفترة المائتين سنة الماضيتين .

مات اليهودي قبل عامين من اعتلاء هتلر سدة الحكم ، وورث ابنه ثروته عندما أصبح هتلر قنصلاً لم يزج بهذا اليهودي في معسكرات الاعتقال مع الآخرين ، انه أثمن من ذلك ، كان يعيش بهدوء ، يذهب في الصباح الباكر الي تيارقانتن (Tierganten) في برلين ممتطياً حصانه ، وهناك يقابل رينيت وهي لا تؤمن باللاسامية ، وتعتبرها مجرد هراء وبعد مقابلتها لذلك الشاب اليهودي مرتين أو ثلاث اعتبرت اللاسامية أكثر سخافة ورعونة .

وبعد وقت قصير أحبته بجنون ورغم حبها كانت تعلم ان ذلك الحب محظور ولا يمكن المخاطرة بإظهاره. أخذت تقابله في لقاءات سرية ورحلات بالسيارة لمسافات طويلة داخل الريف ووجبات غداء في حدائق شرب البيرة .

وكانت ظلال الاضطهاد تطل عليهما دائماً ، شعرت رينيت بالأسي والهلاك يلوح لها فحثت حبيبها علي مغادرة المانيا ، انه ليس بالأمر السهل ولكن النقود يمكنها أن

تفعل كل شيء حتى في ألمانيا النازية، عبر اليهودي إلى (تشيكوسلوفاكيا) ومن ثم إلى باريس وكانت تشيكوسلوفاكيا ما زالت بلداً حراً .

وبعد فترة وجيزة ذهبت رينيت الي باريس في إجازة ولم تجرؤ على الإقامة الدائمة هناك لأنها تعلم ان لديها أقارب كثيرين يعيشون في الرايخ وإنها إن لم ترجع فسينتهي مصيرهم إلى معسكرات الاعتقال .

ولكنها قضت أسابيع بهيجة مع حبيبها اليهودي في باريس ، نسيت هتلر تماماً أثناء تلك الاسابيع ، واقتنعت تماما بأن تضحي بأن تكون سيدة ألمانيا الأولى مقابل ليلة واحدة مليئة بالعاطفة والحب والدفء مع عشيقها اليهودي ، وقضت أسابيع من تلك الليالي المفعمة بالسعادة والسرور في أحضان ذلك الحبيب .

لم تكن باريس المدينة التي تشجع علي الحيطة والحذر ، طاف العاشقان علي عدد كبير من المطاعم وقد شوهدوا في كل مكان مع بعضهما ، ولا عجب ان الجستابو سمعوا بهذا العشق بينهما . وكانوا منتشرين في كل المدن الكبيرة في اوربا وهم لا شك على قدر كبير من الذكاء، وقام اثنان من الجستابو المتمركزين في باريس بتغطية جميع تحركات رينيت وعشيقها وتصويرهما بالكاميرات .

في نهاية الاسبوع الأول من عطلة رينيت في باريس كان الجستابو قد رصدوا تحركاتهما في الاسابيع الثلاثة الأخيرة لم يكونوا بعيدين عنها وعندما استعدت للرجوع الي المانيا كان لديهم سجلاً كاملاً لكل ما مارسته مع عشيقها اليهودي ، لقطات من ممارستها للفروسية معه ، ورقصهما وجسدها ملتصق بجسده ولقطات لهما اثناء الغداء، وتناولهما الخمر في كابريه قصر بقالي (Palace Pigalle) يمارسان كل ما يمارسه العشاق في العلن .

وفي زيارته الأخيره غادر الفيلا في الرابعة صباحاً وكانا لوحدهما منذ منتصف الليل.

أخذ ذلك الملف في الحقيبة الدبلوماسية وسلم الي هملر ولو كان قد سلم إلى جوبلز فكان سيكون الأمر مختلفاً فكما أسلفت فليس لجوبلز كراهية بالغة ضد اليهود، ولديه الرغبة في ان يتزوج هتلر فتاة باختياره هو، ولذلك سيقلل من شأن الملف أما هملر فأنه يكره جوبلز ويكره اليهود لأبعد حد.

قام هملر برحلة الي بيرشتسقادن حاملاً مادة تجريم رينيت ، قابل هتلر ووضع الملف أمامه علي طاولة مكتبه ، أبيض وجهه من شدة الغضب عند قراءته للملف ورؤيته اللقطات الفوتوغرافية للعاشقين، وأعطى أوامر بأن تمثل رينيت أمامه حال عبروها للحدود عند عودتها .

أُرسل اثنان من رجال العاصفه لمقابلتها في محطة القطار أشين (Aachen) وكنت خادمتها الخاصة قد أرسلت الي برلين وأعطيت قبل مغادرتي أوامر مشددة بألا أناقش رينيت بشأن الفوهرر وأن أنسى كل ما يمكن أن تناقشه رينيت معي .

وعندما وصل القطار محطة السكة الحديدية في أشين أخذني أثنان من رجال العاصفه الي عربة رينيت ، وصل القطار في منتصف الليل من بروكسل حيث كانت تقضي اليومين الأخيرين من إجازتها ، أراد رجلا العاصفة إقتحام غرفتها ولكني منعتهما من ذلك وطلبت منهما أن، يتركاني بأن أكون الأولى التي تخبرها أن الفوهرر يريد مقابلتها .

والشيء الذي تريده هو نوع من التعقل، أخبرت رينيت وابتسمت أولاً ظانه ان الفوهرر لا يحتمل فراقها للحظة أكثر مما ينبغي، لم ابتسم تابعت نظراتي أمسكت بكمي قائلة:

- ما الخبر ، هل هناك شئ خطأ!؟

وهدأتها بأحسن ما أستطيع وأخبرتها بأني لا أعرف حقيقة الأمر والشئ الوحيد الذي يمكن ان نفعله هو ان نطيع أوامر الفوهرر .

وقضينا نحن الاربعة ليلة وصول رينيت (بكلونيا)، وصلنا في الساعة الواحدة صباحاً بعربة صالون سوداء من السيارات التي يستعملها الجستابو واقمنا بفندق ميتلوس (Hotel Mittleouse) وهو اقل تكلفة كثيراً مما كانت ستختاره رينيت لنفسها ، وقضينا الليلة في غرفتين متجاورتين بينهما باب إحداهما لرينيت والأخرى لي ، وتناولت مهدئاً محاولةً النوم ، وظل رجلا الجستابو خارج الغرفة في إغفاءة خفيفة علي كرسيي جلوس مريحين خارج الغرفة .

تحركنا بعد الإفطار في اليوم التالي ، سافرنا طول اليوم ولم نتوقف الا لتناول الوجبة، وقضينا الليل في شتوتغارت (Stuttgart) ووصلنا بيرشتسقادن في ظهيرة اليوم التالي .

وكانت رينيت قلقة، أمطرتني بالأسئلة التي لم أستطع ولم أجرؤ على جواب أحدها أخذت بعد وصولها مباشرة إلى غرفتها وتناولت غداءها هناك، ولم تدع لمقابلة هتلر الا في الحادية عشرة والنصف طلبت مني البقاء في غرفتها حتي عودتها ولم يكن لدي أوامر أخرى فانتظرت ، ولكنها عادت إلى غرفتها في الثالثة صباحاً شاحبة ومرهقة ولكنها ليست خائفة ، قدمت لها قهوة، أخبرتني بكل ما حدث :

- كان الفوهرر لوحده ، جالساً علي مكتبه مشيت عبر الغرفة متجهة إليه ابتسمت واملت في الأحسن ، قرابة الثلاث دقائق لم يتكلم ولم ينظر إليَّ وقام من كرسيه بقوة لدرجة أن الكرسي سقط وبدأ في الصراخ في وجهي:
- عاهرة !!! عاهرة محترفة تزحف في الشوارع مع صبيان يهود قذرين كذلك أمضيت وقتك، ستبعدين عن الشاشة السينمائية ، يجب ان تكوني في شوارع ميونخ، هذا هو مكانك الحقيقي لتصطادين الرجال من النفايات والاوساخ .

صرخ بهذه الكلمات في وجهي ووجهه مبيض وينبض عرق منتفخ على جبينه، كنت خائفة خطوت خطوة أو خطوتين تقدم نحوي متحدثاً:

- نعم عرفت كل شيء عن زيارتك الي باريس وعرفت كيف كنت تعيشين كمومس رخيصة معطرة ، لكن أنا ليس الذي يمكن ان يهان بهذا الشكل انا الفوهرر .

صمت قليلاً وشعرت برغبة وحشية مجنونة في القهقهة وكان ذلك سيكون مصيرياً ولم أقل شيئاً .

سكت لحظة ثم اندفع إلى درج مكتبه واخذ كتلة من الأوراق ورزمة من الصور وقذف بها في وجهي صائحاً:

- أنظري إلى هذا ..

أنحنيت والتقطت الأوراق المبعثرة ولمحت إحدى الصور، إنها كانت لي مع صديقي الفتى اليهودي نتمشي علي ضفة نهر السين وذراعي في ذراعه ، دار رأسي للحظة أدركت ان كل شيء قد اكتشف وعلمت أيضاً ان حياتي في خطر وعلى المرء أن يفكر سريعاً ! .

وواصلت رينيت حديثها:

- نهضت واقفة ونظرت الي عيني هتلر الناظرتين إليّ في جنون وقلت نعم أنك مصيب . بدأ هتلر في الصراخ بشئ لم افهمه وتوقف فجأة وأنفجر .. باكياً .. بكي كإمرأة اصيبت بالهستريا ، وكان ذلك مفزعاً ، مفزع نعم بطريقة ما ، يبكي وكتفاه يهتزان وسقطت خصلة شعره الطويله علي جبينه كالماء الموحل والدموع تتهمر علي وجنتيه ، شعرت بالخجل ، كوني أشاهد قائد الرايخ الثالث في لحظة ضعف وضعة مثل هذه وشعرت كذلك بالأسف والرثاء لحاله

علمت بوضوح ما يجب أن أفعله ! وضعت يدي بنعومة علي كتفه وهمست :

- أودلف، إني متأسفة، أني كنت شريرة ، شريرة مجرمة إذا اردت قول ذلك، لا أعرف مبرراً لما حدث ، فقد فقدت صوابي سامحني ولا يمكنني الا ان أطلب

السماح ، وأعلم أني لا استحق الصفح والغفران لكني أطلبه من باب الرحمة وليس كحق .

وخاطبتني رينيت قائله :

- أن ذلك الاعتذار قد فعل مفعوله يا بولين ، فقد مرت عاصفة غضبه المجنونه وأخذ يتنهد من اثر البكاء وكان كسير الفؤاد .

وقد سامحني بعد ذلك ووضع يده في يدي ونظر إليَّ وقال بهدوء:

- كنت سخيفة ولكني لا استطيع ان أكرهك لمدة طويلة .

علمت أني قد فزت ووعدته بأني لن أقابل ذلك الفتى مرة أخرى، وهو بالطبع وعدٌ ليس لي نية الوفاء به .

ضحكت رينيت بعمق وهكذا انتهي الأمر تماماً، وبالرغم مما أخبرتني به ما زلت لا أعلم كيف انتهي الامر علي خطورته ، ولكني أظن ان هتلر في حب حقيقي لرينيت مما جعله يبتلع تلك الإهانة البالغة الجارحة لكبريائه ، علي كل حال قد ابتلع الإهانة، لشهر او شهرين مضت الامور كما ذي قبل وما يكادان يفترقان انه دائماً في صحبة رينيت .

غادرت رينيت ألمانيا مرة أخرى ، وفي هذه المرة ذهبت إلى مونتكارلو حيث كان عشيقها الفتي اليهودي بانتظارها هناك وما زال الجستابو نشطاً ومرة أخري اكتشفوا الحقيقة ولكنهم كانوا أكثر بطئاً مما فعلوه في باريس ، وصلت رينيت برلين قبل أن يضعوا المادة التي جمعوها بين يدي هملر ، وما فعلته في مونتكارلو يمكن أن يكون موضع تخمين ، يبدو أنها ودعت عشيقها الوداع الأخير ورجعت مستعدة للموت ، لأنها في اليوم الذي وصلت فيه إلى برلين ذهبت إلى فيلتها وقبل منتصف الليل مباشرة ألقت بنفسها من نافذة غرفتها في الطابق الثالث.

وصل الاسعاف وأخذها الي المستشفي أجريت لها عدة عمليات، ونقل لها الدم، ولكن دون فائدة وعاد لها وعيها للحظات قليلة لتنطق عبارات قليلة غير مترابطة، وأسلمت الروح .

طار الخبر إلي هتلر فجن جنونه ، تصرف لمدة يومين كرجل مجنون يبكي بشناعة ويتوعد اليهود بالويل ، اختارت رينيت الموت علي الحياة من أن تفارق حبيبها مدي الحياة ، هتلر لا يمكنه أن يري المأساة من هذا الجانب ولكنه يراها في أن رجلاً يهودياً فاز بالمرأة التي رغبها ، فقد افقده صوابه وصب المزيد من الزيت في لهب معاداة السامية المشتعلة أصلاً .

مات حب الفوهرر لرينيت بموتها ، وبسرعة كانت له صديقة أخري وهي أيضاً نجمة سينمائية تدعى جيني جقو (Jenny Jugo) وهي فتاة بيضاء رائعة الجمال ذات شعر داكن، وكانت عائلتها فقيرة .

Jenny Jugo

جيني جقو

كانوا قبل سنوات قليلة من فلاحي بافاريا ولكنهم آريون جيدون وهي فتاة أخري من استيراد جوبلز ، بينما كانت إذاعة المانيا الحرة تعمل في عام ١٩٣٧م فجأة قاطعت برنامجها الغير قانوني بالمداخلة التالية :

- (السيدة ماجدة جوبلز ، هل تريدين معرفة أين يقضي زوجك الكثير من وقته ؟! نعم أنه من السهل معرفة ذلك ، أسالي (Jenny Jugo) مثلاً يجب ان تكون علي علم بذلك !!) كانت الاذاعة محقة في ذلك .

لأن جيني في ذلك الوقت هي عشيقة لجوبلز ، عندما سمع هتلر بهذا النبأ استدعي جوبلز لمحاسبته .

وقد كان جواب جوبلز أن قدمها الي الفوهرر ، ومن تلك اللحظة لم تعد عشيقة جوبلز بل تحولت الي هتلر وكل الروايات التي تقول ان هتلر عاجز جنسياً فهي مجرد أكاذيب . ولكنه ليس لديه الرغبة الشديدة في الجنس وعلاقاته مع النساء عذرية في معظمها ولكني مرة سمعته يقول لقورنق :

- أعرف النساء مثل ما تعرف يا هرمان .

وبسرعة أحضرها الفوهرر الي فيلا في شانقنبا (Schangenba) وهي قرية صغيرة جميلة علي بعد سبعة أميال من ويسبادن (Wiesbaden) أو بالتحديد من ميونخ ولها إرتباط عاطفي بالقرية مع أنها في الحقيقة بعيدة عن كل من برلين وميونخ .

يزور هتلر جيني ثلاثة مرات في الأسبوع ، يقضي ليلة واحدة مرتين في الأسبوع وفي المرة الثالثة يمكث من يوم الاربعاء الي يوم الأحد ، وفي ذلك الأثناء بضعة أشخاص لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة هم الذين يعرفون مكانه وظلت جيني عشيقة له لعدة شهور وانفق عليها ثروة . دعني أضع قائمة من الهدايا التي أعلم انه أهداها لها وتكلفتها :

١. سوار من الماس بقيمة سبعة آلاف جنيه استرليني .
٢. معطف فراء بقيمة الف ومئتان جنيه إسترليني .
٣. فيلا اسلانفجنبا بقيمة أربعة الأف جنيه استرليني .
٤. سيارتان بقيمة ألفان من الجنيهات الاسترلينية .
٥. ثلاثة خيول بقيمة ثماينة الاف جنيه استرليني .
٦. طائرة ذات أربعة كراسي بقيمة ثمانية الاف جنيه إسترليني .

أي مجموع ما قيمته (٣٠،٢٠٠) جنيهاً استرلينياً ، هذه الكمية الضخمة من الهدايا الي جانب مئات الجنيهات التي انفقتها في العطور والأزهار والملابس الداخلية والكماليات الفاخرة التي يمطرها بها وهذا أكبر مبلغ أنفقه الفوهرر على عشيقة، أشك في أن جيني تحبه، أغرته جيني وكانت أكثر إغرا ء له من أي امرأة عرفها من قبل .

بولا هتلر

كانت دائماً تحضر متأخرة لتناول الوجبات في بيرشتسقادن في إحدى المرات كنت أمشي في ممر الطابق الأرضي سمعت طرقاً متصلاً في أحد الأبواب يصحب الطرق صياح رجل وصرخات امرأة تبكي، وأسرعت لتقصي الأمر ولكن بولا هتلر شقيقة الفوهرر رأتني وأشارت لي بالرجوع قائلة:

- إنه لا شيء ، استمري في عملك .

كان عليَّ أن أطيعها فأنها كانت أهم شخصية في إدارة منزل الفوهرر ، واكتشفت مؤخراً ان هتلر كان متعكر المزاج معظم اليوم لذلك رفضت جيني النزول لتناول الغداء ، ذهب هتلر يبحث عنها ، وقف يطرق باباً موصداً وتركه بعد دقائق ، وهو يصيح في إحدي ثورات غضبه وظلت عنيدة تصرخ من آن لآخر لتضيف قليلاً للضوضاء .

أصبحت معتادة علي مثل هذه المشاهد ، جيني تصر علي ممارسة الطرائف العملية والحيل المضحكة التي تنتهي غالباً بضوضاء وضحك صاخب، وفي إحدي المرات قدمت لقورنق سجوكاً (نقانق) من البلاستيك ، وأخذ يصارعه لعدة دقائق وبعد عدة محاولات قذف بالطبق الي الارض مع سيل من السباب والشتائم. وقد أحضرت مرةً ببغاء الي بيت الطيور الخاص بالفوهرر ودربته علي القول : (أنا الفوهرر !! انا الفوهرر!! ، وفي أول مرة سمع هتلر ذلك ، كانت هناك خمس دقائق من الضحك والمرح الحقيقي .

اعتادت أن ترسل إلى هتلر رسائل مثيرة للغضب بأسماء بعض كبار ضباطه مثل جوبلز أو قورنق وأي شخص غيرها كان سيفتك الفوهرر به .

لم تكن كل ممارساتها من المتعة والمرح بهذا الشكل البرئ في حقبتها في بيرشتسقادن، هناك غرفة مهيأة لتكون (ستوديو) وملحق بها في أحد أطرافها خشبة مسرح اعتادت جيني ان تقدم فيه عروضاً تصور تلك العروض وتحفظ حتى يكون مزاج الفوهرر معتدلاً لمشاهدتها في صالة عرض السينمائي الخاصة به .

العرض دائماً كما هو لا يطرأ عليه غير تغييرات طفيفة وهو عرض للتعري ، وأعلن هتلر انه نوع من الفن .

وفي أحد أعياد الميلاد رأيت مثالاً لذلك الفن ، تناول الجميع وجبة غداء جيدة وبعد ذلك أخذت مجموعة مختارة الي مشاهدة السينما ، شاهدنا فيلماً وثائقياً طويلاً عن

إنجازات النظام الوطني الاشتراكي بالطبع أبدينا تقديرنا وإعجابنا بتلك الإنجازات التي تحققت ، وكانت الفقرة الثالثة من البرنامج فلم يعبر عن نجومية جيني جقو .

دخلت غرفة نوم فاخرة وهي تلبس زي من الصوف الخشن الذي كان هتلر يحبه، كانت تتثاءب وترفع زراعيها عالياً فوق رأسها ، تخلع معطفها ببطء ، وتقذف به بظاهر الكرسي وفجأة تسقط تنورتها إلى الكاحلين أسفل قدميها ، الحضور من الرجال يجلسون على كراسيهم في الأمام، بدأ الموضوع أكثر تشويقاً، جاء دور بلوزتها وجواربها سحبت إلى أعلى فوق ركبتيها تاركة بوصة أو بوصتين من اللحم الأبيض المومض قبل فخذيها المختفيين في رداء قصير من الجلد ، ونهداها الفتيان الناضجان يبدوان خلال شبكة ملابسها الداخلية .

وظهرها يواجه الكاميرا انحنت وخلعت حذائها وجواربها ، وملابسها الداخلية حيث انزلقت إلى الأرض ببطء وبقدر كبير من الإغراء مع موسيقى مصاحبة تدور الي الخلف في مواجهة الكامير وهي عارية تماماً، وبعد ذلك وقبل عشر دقائق قبل النوم تقوم بتمارين مختلفة .

آسفه ! لن استطيع وصفها ، فإنها تلقي ضوءاً علي فظاعة رغبات هتلر الجنسية الشريرة ، وعقلية امرأة ترضى أن تمثل تلك الفواحش .

يشاهد هتلر هذا الفلم أو ما يشابهه كل ليلة تقريباً عندما تكون بعيدة عن بيرشتسقادن ، ولم أستطع أن افهم لماذا يسمح لنا بمشاهدة هذا الفلم غير أن يقصد به استعراض جمال وسحر المرأة التي استطاع هتلر أن يهزمها وبطريقة غير مباشرة أن يتفاخر برجولته .

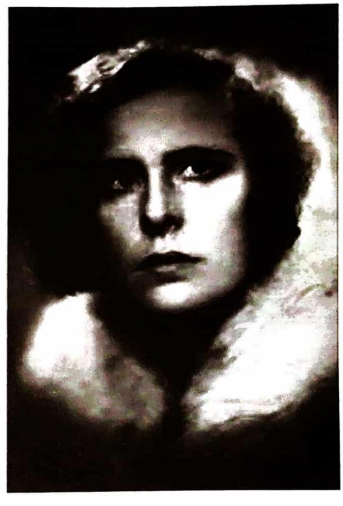

وفي ذلك الوقت هتلر الذي نعرفه جيداً قد تغير ، يري بعض الأحيان صحيفة أجنبية وأشعر بالدهشة عندما أقرأ أن الفوهرر يجلس متأملاً في بيرشتسقادن ويعني ذلك انه فقد اهتمامه بالشئون الأخرى نعم يعمل هتلر بتشنج ولكنه لايعرف التعب ،أوقاته التي لا يعمل فيها يكون سببها شئ واحد وهو انشغاله بعلاقة مع امرأة ، في الأشهر القليلة التي كانت فيها جيني جقو عشيقة الفوهرر استوعبت كل وقته

ليني رافستال

وطاقته مع أنها لن تكون إضافة دائمة ، بالطبع لم يكن محتملاً أن تصبح زوجة هتلر، لماذا هجرها لا أعلم ، ليس هناك نهاية تراجيدية للعلاقة ، فقد انتهت وكفي عاشت جيني حياتها العادية في برلين وبدأ هتلر يعد لهجوم جديد ، تطورت علاقته من ليني رافستال ولم تتعد ان تكون علاقة عذرية لاجسدية ، كان يعجب بها كممثلة وكمصورة واوكل إليها تصوير السجل الكامل لدورة الالعاب الأولمبية التي عقدت في برلين.

الأمر بالنسبة لمصور آخر يختلف تماماً ، قد أشرت سابقاً الي مصور جعل من نفسه مليونيراً من التقاطه لصور هتلر في كل مناسبة هامة ، ذلك المصور هو هوفمان ومساعدته ذات الثلاثة والثلاثين ربيعاً ايفا براون التي تسكن حي واسرتورستواس بميونخ، جعلت دراسة هذه المرأة شغلي الشاغل ، لوقت طويل كنا نظن أنها زوجة هتلر ، كنا علي خطأ وعلي كل حال إنها تبدو كذلك .

تميل إلى السمرة وشعرها بني طويل مضفر في لفات أعلى أذنيها ، طولها خمسة أقدام وأربع بوصات عيناها بنيتان شفتاها ممتلئتان وحمراويتان ، وتخفي اسنانها البارزة قليلاً ، وهي ممتلئة مع قوام جميل، صوتها ناعم وهناك عائق طفيف في كلامها وهو بين لعثمة ولثقة وتبدو بعض الأحيان كأنها أجنبية تتكلم الالمانية بلكنة خفيفة .

ايفا براون

قابلت هتلر أول مرة حينما ذهبت للقنصلية لإلتقاط بعض الصور له ، وقضيا الظهيرة مع بعضهما عندما وقفت عند عدة غرف للتصوير ، وفي النهاية وكان من المفترض ان تكون مهمة متعبة ، أعلن هتلر انه لم يسبق له ان قابل مصورة رائعه وصبورة مثلها . طلب منها أن تحضر الي بيرشتسقادن وتعد سلسلة التوثيقات الفوتوغرافية ، وصلت في الأسبوع التالي والتقطت عدداً كبيراً من الصور للفوهرر وهو يربت علي رؤوس الأطفال ويلمس برفق علي الكلاب ، جالساً علي مكتبة ، متمشياً في الطرق الريفية الضيقة ،

ويتحدث إلى الفلاحين في المنطقة المجاورة ، مقاطع ذكية من الدعاية المصورة وعادت إلى ميونخ بسيارة الفوهرر نفسه مع ثلاثة من حراسه الشخصيين .

هتلر في لقطه مع ايفا براون

التصوير هو عملها ولكن لديها هواية صناعة وخلط العطور ، إن ايفا براون هي التي جذبت اهتمام الفوهرر بالعطور ، كان طرحها ذكياً حدثته بكل ما يتعلق بالعطور ، جذبت اهتمامه مما حدا به ان يزور معملها الخاص في منزلها في ميونخ. هناك تقطر

وتمزج أصنافاً مدهشة من العطور وكانت تقول أي من الرجال ومن النساء يجب ان يلبس الزي الذي يوافق الذوق والعادات، ولذا تعد اصنافاً من العطور لاستعمال اصدقائها لتعكس شخصياتهم وذوقهم، كان هتلر ضعيفاً أمام مثل هذه الخزعبلات، أعطته واحدة من تلك الخلطات أخبرته أن إعداد هذه القنينه استغرق عامين، قد سره ذلك الإطراء كثيراً وكنا في بيرشتسقادن غير مسرورين لأنه خلال مدة علاقتهما كانت غرف الفوهرر تفوح منها رائحة ذلك العطر المعد خصيصاً له، تطورت علاقتهما بأضطراد ، كان جوبلز غاضباً لأن امرأة لا يعرف عنها الكثير وهي في طريقها أن تكون عشيقة هتلر، صار عقله الخبيث يخطط ولكن ضربته التي ينتظرها لم تحدث سريعاً، ليس أقل من شهرين.

عندما ذهبت إيفا براون إلى حفل راقٍ في برلين وكان جوبلز مدعواً ، حضر متأخراً وأعلن حضوره ، وقف عند الباب وأخذ يجيل بصره حول الغرفة وفجأة توقف ونظر الي ايفا براون واستدار وترك الغرفه والحفل أيضاً وخرج .

ولا أخالني أحتاج الي أن أقول إن ذلك القى علي الحفل بظلاله ولذا لم يكن ناجحاً تماماً ، وفي صبيحة اليوم التالي ترددت القصة في كل انحاء برلين مع الكثير من الزيادات والتحريفات ، ووصفت ايفا براون بأنها يهودية ، سمع هتلر ذلك وأمر بالتحقق من أسلافها وقد أثبت إنها من الجنس الآري دون أدنى اختلاط بعنصر آخر ، غضب هتلر على إهانة جوبلز لعشيقته إيفا براون وأجبر جوبلز على أن يرسل لها خطاب اعتذار وينشر مقالات توضيح ونفى أن إيفا يختلط دمها بالدم اليهودي .

ورأى هوفمان بأن ينتقم من الدكتور الصغير بأن التقط له عدداً من الصور كل منها تركز على رجله المعطوبة التي لسوء حظه إنه دائم المعاناة منها .

لكن هذه اللقطات لم تنشر في المانيا ولكنها عممت بصورة خاصة وسببت لجوبلز الكثير من الحزن .

هذا الشان الصغير أكد لفراولين إعجاب الفوهرر بايفا براون . وعلي كل حال بعد الاقتناع بأصل ايفا ذهبا سويا في شهر عسل في منزل قورنق الريفي كارين هول (Karin Hall) وهو ليس ببعيد عن برلين، مع إنهما لا يربط بينهما عقد زواج.

قورنق الذي كان لا يوافق علي رغبة سيدة في النساء . في هذه المرة تعاون من كل قلبه وأيد علاقته مع ايفا ووجد فيها طريقة لإغاظة جوبلز، عند عودتهما إلى بيرشتسقادن عرفت عنها الكثير ولم أحبها، وجدت أن فيها الكثير من القسوة كانت خادمتها التي أتت معها تنزل إلى دائرة الخدم في الأسفل وعيونها محمرة من أثر البكاء وفي بعض الاحيان يكون هنالك بقعة حمراء على جبينها من أثر لطمة من سيدتها .

وتروي قصصاً حاقدة عنها . أخبرتنا بها ولكني أرى من الأحسن أن احتفظ بها لنفسي .

وفي إحدي زيارات إيفا للقنصلية لتحديد وقت الغداء مع الفوهرر دخلت من خلال باب خاص يقود الي صالة واسعة دهنت أرضيتها بصورة كبيرة ، لهذه الصالة باب كبير يقود الي شقة هتلر الخاصة ، وعلي جانبي الباب يقف أثنان من الحرس الشخصي يرتديان زياً عسكرياً في غاية النظافة والأناقة يقفان بثبات وانتباه شديدين لمدة ثلاث ساعات هي مدة نوبتهما وهما اقرب للتمثالين منهما الي ان يكونا رجلين .

كانت ايفا فخورة بكونها تتناول الغداء مع القائد الأعلي لألمانيا ومشت عبر الصالة رافعةً رأسها ، كان مرفوعاً أكثر مما يجب قليلاً لانه مجرد دخولها الباب المحاط بالحرسين الشخصيين انزلق كعبها في الأرضية الملمعة مدت يدها لتفادي الارتطام بالأرض وامسكت بحزام بنطال الحارس الأيمن وكانت لمدة ثانية عديمة الحركة وهي ممسكة به ، ولكن عندما انزلقت رجل ايفا من تحتها وقبضتها على حزامه

كانت قوية سقطا علي الأرض كلاهما وفي ظرف ثانية ظهر هتلر في الباب في نفس الوقت ليري تحرك رجلي إيفا ومحاولتها الوقوف ، كانت تنورتها قد تراجعت الي الوراء الي إليتها وأنف الحارس اندس في رقبتها.

ايفا براون ما زالت صديقة هتلر ، علي الأقل حتي مغادرتي لبيرشتسقادن ولكن تحولت عاطفتهما إلى علاقة عذرية لكنها ما زالت تقابله بانتظام وكان حديثهما يدور حول السياسة لا عن الحب ، كانت تكره بريطانيا ، سمعتها مراراً تتحدث عن جبن بريطانيا . وهتلر يستمع لها بمتعة ولكن غالباً ما يناقضها :

- الإنجليز بلهاء ولكنهم ليسوا بجبناء ، ولكن لسوء قيادتهم فانك تراهم كالجبناء، ولكنهم عندما يدخلون الخنادق فأنهم يقاتلون بجنون ، أعرف ذلك فقد حاربت ضدهم .

صرح في إحدي المرات :

- هناك أقطار ثلاثة هي التي تنجب أعظم الجنود ، المانيا ، فرنسا ، وبريطانيا، الاقطار الاخري يلعبون فقط عند الحرب، انظر إلى الايطاليين الأوامر الوحيدة التي يفهمونها جيداً، هي الأوامر بالأنسحاب واليوم الجنود الألمان هم أحسن جنود في العالم لأنهم يحاربون لتحقيق مثل الأشتراكية الوطنية العظيمة .

كان روبنتروب (Ribbentrop) صديقاً لايفا علي الدوام لان مفاهيمهما المضادة لبريطانيا متطابقة ، عرفت القليل جداً عن تاجر الشمبانيا المستوردة لانه حينما يكون ببيرشتسقادن يقضي كل وقته مع هتلر ونادراً ما يتحدث الي شخص آخر خلاف ايفا براون يحضرها لتسخر من بريطانيا أمام الفوهرر.

سمعته مره يصيح:

- الإنجليز أوغاد متوحشون ليس إلا ، إنهم ماكرون ولا يعرفون شيئاً عن الثقافة وطريقة الحياة الألمانية ، يجب أن يجلدوا حتي الركب .

وأيضاً توافق علي كل إحساس من هذا القبيل ، وايفا براون وروربنتروب فعلا الكثير ليلهبا عقل هتلر ضد بريطانيا .

لدي هتلر صديقة أخري عندما كنت في بيرشتسقادن لا يمكنني ان اقول شيئاً عنها سأرمز اليها بفراولين (×) أدين لها بنيلي الحرية وكل ما استطيع قوله قد كانت أحسن ملهمة لهتلر وخير تأثير عرفه هتلر، أشفق على العالم آلاف المرات إنها لم تصبح زوجة هتلر .

وثمة امرأة أخرى لعبت في حياة هتلر دوراً عظيماً وما زالت تلعبه هي فراولين كاستنر تبلغ الأربعين من العمر قوية البنية وليس عليها أي نوع من الجمال والسحر الملفت وهي بالنسبة لي اللغز الأكبر في حياة هتلر ، كانت هناك عندما وصلت بيرشتسقادن وكانت هناك عند مغادرتي .

ليس لها دخل بما يجري من عمل ، كانت تتناول وجباتها في سكنها المكون من غرفتين وكانت دائمة الإقامة في بيرشتسقادن ، تفعل ما تريد فعله ، تذهب أينما تريد ، تقول ما تريد قوله ولا تسأل ، وأعلم أنها تقضي عدة ساعات مع هتلر وهذا كل ما أعرفه ولكن عند التحدث عن تاريخ سنوات هتلر في السلطة فأنا متأكدة كما أكون متأكدة من أي شيء سيعرف العالم الكثير عن فراولين كاستنر، هي امرأة ألمانيا اللغز، أنا مقتنعة إن تأثيرها علي قضاء وقدر ألمانيا عظيم ، لا تسألني لماذا؟! يمكنني أن أقول كلنا نعتقد ذلك وأنا متأكدة من أن اعتقادنا سينصف يوما ما.

هناك شيئان يجب ان أقولهما عن هتلر والنساء .

أحد الاطباء النمساويين الذي كان نازياً جيداً وطبيباً جيداً أيضاً زار بيرشتسقادن ولم يستطع معاينة هتلر كمريض ، علمت ماذا كان حكمه لأنه أخبر طبيباً من ميونخ وقد اجتمع بذلك الطبيب مؤخراً ، وهذه هي كلماته:

- الفوهرر رجل عظيم ولا يعني ذلك انه عاقل أني أعجب بعمله من أجل ألمانيا ولكن ما زال لدي اعتقادي كطبيب ، اذا كنت اتحدث عنه كمريض أقول انه مصاب بجنون العظمة مع انفصام الشخصية ، جانب منه قاسي والجانب الآخر عاطفي ، عندما يتغلب الجانب العاطفي يرغب في مصاحبة النساء فهن يظهرنّ الإعجاب بشخصيته ويكلْنَ له الإطراء ، فيزداد اعتزازاً بنفسه ويؤكدْن رجولته ويشبعنَ إعتزازه بنفسه وأنا متأكدة من أن السبب الوحيد في إقامة علاقات مع النساء ليس بسبب أنه وقع في حبهنّ ولكن لأنه يحب نفسه بجنون .

وهذا يشبه الحاشية أكثر من أي شيء آخر لأنه لا يمكنني أن أدعي ذلك لنفسي وهي قصة أخبرني بها أحد العاملين .

هناك أمراة هنغارية جميلة أتت وهزمت هتلر ، وتبدأ القصة انه كان قد تعرف عليها لمدة أسبوع طلب منها الزواج ابتسمت وقالت :

-أخشى أن يكون إنه ليس من السهل أن تهزم امرأة كما تهزم بلداً .

كانت هنغارية وكان هتلر يمكنه أن يفعل القليل، فابتسم حتى لو أن لكلماتها مرارة لايحبها ، أحد الأسباب التي جعلتني مسرورة لمغادرة بيرشتسقادن لأهرب من الميول المحمومة للجو الذي تسببه قصص الحب الغريبة وإشاعة جو الدعارة المكلفة ، وليس هناك شيء طبيعي ونظيف عنها ، وسحابة من الجنس الغير نظيف تتعلق فوقها دائماً.

الفصل السادس

كنت قد تحدثت عن شيء عن الجو في بيرشتسقادن عندما اضطر مستشار النمسا (شكنج) تسليم وطنه كصيد للذئاب النازية ولكن أكثر اللحظات مأساوية وتوتراً في حياتي هي تلك اللحظات ببيرشتسقادن في المساء عندما حدث الاحتلال الحقيقي للنمسا .

هملر ، قورنق ، جوبلز فون واعداد من العسكرين وقواد القوات الجوية، كلهم كانوا حضوراً، تملكت الدهشة الجميع كان التوتر سائداً حتي في دائرة الخدم وحذر شيلبن بأن نكون حذرين للغاية في تصرفاتنا مع الحرس وألا تصدر منا أقل أخطاء ونحن نؤدي عملنا .

لم يذهب هتلر الي النوم لمدة يومين ، وكان ايضاً يأكل قليلاً ويعيش على أكواب من القهوة وهو يملئ ويعاين الموظفين بغير توقف .

ولاحظنا نحن الذين يدخلون مكتبة أنه يعمل وهو في أحسن حالاته من الهدوء مع ان ذلك قد يعتبره آخرون عكس ذلك .

أول من وقع تحت تأثر توتر الفوهرر هو الجنرال فون اسبريل (VonSperrle) قائد القوة الجوية لا أدري ما الخطأ لكن هتلر كاد أن يقذف به خارج مكتبه وهو يصرخ بانفعال، شاهدت ذلك عندما كنت أمر أمام مكتبه .

صار الكل يقعون في إشكالات ، وقورنق نفسه ليس بمحصن من تلك الفورات ، وكل الأعضاء المهمين الذين حوله لم ينجوا من نقده المتوتر .

كان يبدو أن هناك معارضة عامة لخططه في الاحتلال ، وفي الحقيقة إن المعارضين كانوا شديدي الغضب وعقدوا اجتماعاً ساخطاً في المكتبة وفي لحظة من

اللحظات أعتقدنا انه سيكون هناك انقلاباً وعلي أي حال لهتلر طريقته الخاصة كالمعتاد وعند الظهيرة هدأت الأمور غير أنه كانت هناك حركة دائبة .

أغلق هتلر علي نفسه داخل المكتبة في الساعة الثالثة ، ورفض مقابلة اي شخص مع ان كل الأعمال المستعجلة في انتظاره ، وكذلك ضباط مهمين جداً كانوا في الانتظار أيضاً . في الساعة الرابعة رن جرس المطبخ وطلب الفوهرر قهوة أخبرت لأحملها له وحاولت دخول الغرفة وأنا متوترة بعض الشيء وكدت أن أسقطها عندما صاح بصوته الخشن:

- أذهب بعيداً عن هذا المكان !! من هذا بحق الشيطان ؟!

- قهوة .. عظمة الفوهرر .

فتح الباب وحينما وضعت القهوة علي الطاولة – كان يحدث نفسه :

- بلهاء يجب ان يذهب سيريل ، قرفت من هذا الغباء المستفحل لا أجد سلاماً في هذا المنزل لاقوم بعملي .

تحول صوته إلي همهمة لم استطع أن أفهم ما يقوله كنت فرحة أني خرجت بسرعة لأن وجه الفوهرر المتقع وعينيه تعكسان أن نوبة هستيرية وشيكة الوقوع، عيناه ترفان وعضلات وجهه في انقباض و انبساط كنت متأكدة انه لم يلاحظ أني بداخل الغرفة .

انتهت نوبتي في تمام السادسة في ذلك المساء من شهر فبراير ، وذهبت إلى غرفة التسلية لأري من هناك وجدت قريتا (Greta) وهي تلعب الورق لوحدها وأخذنا نتكلم عن أحداث اليوم أخبرتني انها رأت فورنق الذي كان يهدد بأنه سيجرب سوط كلبه علي هملر الذي دخل معه في جدل كبير، تمنيت ذلك وأخذنا نضحك ، فتح الباب فجأة ودخل فرانز وهو يرتجف من التوتر والهياج ويتعلثم قائلاً:

- ال . ال . ال الفوهرر مفقود !!!

كان على وشك الإنهيار من فرط الدهشة والاهتياج وتمكن تدريجياً بأن يعبّر أن لديه أمراً على درجة كبيرة من الأهمية حضر إلى مكتب الرئيس لمناقشته وقرر أن يدخل، طرق الباب ولم يجد جواباً وأخيراً ادار مقبض الباب ووجد أن الباب لم يكن مغلقاً ولدهشته دفع الباب وكان مكتب الفوهرر فارغاً ، إنه لم يكن هناك .

عدم وجوده لم يشكل أي هاجس في بادئ الأمر والجنرال ذهب يسأل ببساطة عدداً من دائرة السكرتارية عن مكان وجود الفوهرر ، لا يبدو ان أحداً يعلم مكان وجوده تدريجياً سئل كل فرد، كان من المتوقع ان يعرف مكانه دون نتيجة ، استدعي الخدم ولا أحد قد رآه ، ذهب الموظفون الي الحديقة وسئل الحراس ، ولا جواب ، استنفر الجستابو للبحث عنه وأخذ يسأل جريتا ويسألني .

في تمام الساعة الثامنة بدأ تمشيط حقيقي للبحث عنه ، ولم ينتج عنه شئ وحتي هملر فقد صوابه قليلاً ، بدأ يهدد رجاله ويلومهم لأختفاء الفوهرر .

وضرب طوق حول بيرشتسقادن علي نطاق أربعة أميال وبدأ يقفل بانتظام وأعطيت أوامر مشددة لكل الحراسات بمراقبة وتفتيش كل السيارات والشاحنات، وكل غريب لبعد أميال أعتقل وأحضر إلى هملر ، وبعد التحقيق أعتقلوا جميعاً، اعتقد الجميع ان هتلر قد أُغتيل ، ولم يسبق ان رأيت الجستابو في وضع أسوأ من ذلك .

وفجأة أكتشف أن أحد رجال العاصفة مفقود ، وساد هرج ومرج هل كان جاسوساً قتل الفوهرر وهرب وهو مجند من جهة خارجية انه نمساوي وغيرها من القصص التي تنقلت من شخص إلى آخر .

وفي العاشرة والنصف بينما كان الخدم في المطبخ سمعنا حركة كبيرة واصواتاً وأهازيج وسروراً، ودلفنا خارجين فرأينا هتلر يدخل المنزل محاطاً بموظفيه

المبهورين، وأتى هملر مندفعاً و ذهب الفوهرر إلى مكتبة وبسرعة التحق به كبار ضباطه ، ولساعة مضت لم نعلم بما جري...؟

قرر هتلر أن يذهب في إحدى جولاته المنفردة ليفكر في الأمور بروية وقد غادر بممر منعزل للوصول للغابة ويبدو انه وصل المنطقة الجبلية قبل ان يطوق المكان.

لكن الدراما لم تنته ، ما كانت لتنتهي إلاّ بمأساة، والضحية هو جندي العاصفة المفقود .

يبلغ رودلف سكرودر (Rodulph Schroder) التاسعة عشرة من العمر، ويعيش قصة حب مع إحدى الفتيات وهي إبنة فلاح في المنطقة وكان في نوبة حراسته في تلك الليلة ، ليلة إختفاء الفوهرر ويمكن أن يشاهده من نقطة حراسته ، ومن سوء حظه والفوهرر في طريقه إلى المنطقة الجبلية كان رودلف يقضي وقتاً جميلاً مع فتاته في الغابة أثناء مرور هتلر بمنطقة حراسته حيث وجد العاشقان مكاناً منعزلاً ولم يُلاحظا عند البحث .

لم يعلم رودلف بالأحداث العظيمة التي وقعت وعاد إلى رئاسة الجستابو عندما انتهت نوبته .

أرسل الي مكتب هتلر اثناء انعقاد اجتماع من كبار المسئولين مع الفوهرر وأمام المجتمعين وبحضور هتلر قتل رودلف نفسه ، انه لم يعرف التفاصيل الحقيقية، يحتمل ان يكون الفتي بدافع الفزع أو تأنيب الضمير أخرج مطواه وطعن بها نفسه، وقد إستمدينا معلوماتنا من أحد الحراس داخل الغرفة وشهد الحدث مع أنه لسبب ما تكتم على الأمر برمته .

لم نذهب إلى النوم حتى الثانية صباحاً في تلك الليله المصيريه وقليل منا استطاع النوم .

في اليوم التالي عاد السلام و غادر هتلر في سيارته المرسيدس في وقت مبكر، قال البعض انه قد تنكر وكأنه جندي من سائر الجنود علي ان يكون أول من يعبر الحدود النمساوية على رأس الفرق العسكرية واعتقد أن النمسا هي الشغل الشاغل لهتلر.

واعتاد ان يمضي الساعات وهو ينظر خلال منظاره عبر الحدود ، أعتقد ان كل ذلك العنف ضد الجيران الضعفاء مثل الاعتداء علي النمسا هو ايدلوجي وليس لحب السلطة ، وفي ذلك الوقت اصبحت صديقة لفرديك انزج أحد سكرتاري هتلر، في أحد الأيام مدني بمعلومة لم يلمح بها للعالم من قبل ، كتب هتلر وهس (Hess) ملحق لكتابهما المشهور (كفاحي) لن ينشر هذا الملحق (الكتاب الثاني) حتي يحقق الفوهرر سيطرته على العالم أو جزء كبير منه فاذا طبع الآن ستكون النتائج وخيمة بالنسبة للنظام لأن ما كتب هو أشد صراحة بكثير مما كتب من قبل في كتاب (كفاحي).

وزيادة علي ذلك فانه يتطرق لشخصيات كبيرة مثل شامبرلين الذي أشار إليه هتلر بـ (الرجل الذي أعطاني الإمبراطورية البريطانية لأني صرخت في وجهه).

ووصف موسليني إنه رجل يحكم أمه من البغال ، وخطط لأن يجعل الإيطاليين أمه من العبيد الأرقاء يسخرون لخدمة الألمان وشرح كيفية ذلك جيداً وزيادة علي ذلك يعترف الكاتب بوضوح الحيل التي يستخدمها هتلر وتحقق الأهداف الهامة خلال شخصيات معروفة بواسطة التهديد، كشفت أسرار مذهلة عن الاتصالات بالنازيين من دبلوماسيين وسياسيين ورجال صحافة في بريطانيا والولايات المتحدة مع قيادة الجستابو وإعداد ملفات عن المعادين للنازية، وكل المعلومات عنهم مضمنة في ملفات هملر وكثير منهم معروفون عالمياً.

وينتظر ان تكتب بتفاصيل حقيقية ، ولكن كل العمل ينبني علي اعتقاد أن بريطانيا ، فرنسا ، اسبانيا ، البرتغال ، هولندا (واسكندنافيا) تقع في يد النازيين أو أن تدار بحكام يأخذون أوامرهم من برلين وبالطبع تكون الإمبراطورية البريطانية والإمبراطورية الفرنسية بكاملهما تحت إدارة الألمان ، وعلمت أن الأسماء التي سوف تذهل العالم ، أشخاص هزيلون من البلدان المهزومة ، وبالطبع فان انزج لن يخبرني بهم، لكنه قال انهم رجال مشهورون في الديمقراطيات المعروفة ويتضح ان الكتاب يشرح (فقرة هتلر الخاصة) التي تؤكد أنه في باريس ولندن لن يحدث تدخل عندما يتعلق الأمر بالروس .

وكون ان الكتاب يصف احداثاً لم تقع فهو دليل علي قناعة هتلر بعدم فشل وسقوط ما يخطط له ، والوفاء التام بتنفيذ تلك الخطط كما أن هذا الكتاب ولأول مرة يستعرض تفاصيل عن حياة هتلر الخاصة التي لم تكشف رسمياً من قبل علاقاته بالنساء علي سبيل المثال ، وصفت بالتفاصيل ، وكذلك عدة نواحي من حياة جنرالاته الخاصة .

وفي أحد الأجزاء يوضح كيف ان بعض النازيين الذين يتقلدون المناصب العليا في الحزب سوف يتم التخلص منهم في المراحل الأخيرة من اللعبة ولا يعلمون أنهم موضوعون في القائمة السوداء حتي رؤساء الجستابو لا يعرفون شيئاً عن محتويات هذا الكتاب (كيف فعلتها) (How I did lt) يمكن ان يراهنوا بيدهم اليمني علي لمحة منه ولكن (هملر) و(هس) يعلمون أنه كتبت مخطوطة هذا الكتاب وموضوعة داخل صندوق حديدي ضد القنابل وضد الحريق ، وهو مصنوع من سبيكة لا يمكن ان يقطعها الستالين ومحتوياته معروفة لهتلر وهس فقط وإذا حاول أي إنسان فتحها فإن

غلطة واحدة في تشكيل التركيبة الخاصة بالفتح ستدمر كل محتويات الخزينة المحتوية علي الكتاب .

وكما أسلفنا في الفصل السابق أن فكرة الهروب كانت دائماً في عقلي ليس الهروب من بيرشتسقادن ولكن من المانيا بأسرها ورغم أني أعيش حياة جميلة ، فإن وجودي في بيرقوف كان غير حقيقي ، ولا أطيق فكرة أن إستمر فيها لسنين وسنين .

اشتقت لأن أرى زوجي مرة أخرى، وأعيش حياة عادية لا يكون فيها لهتلر والسياسة أي ذكر ولا أمانع في أن أعيش أسوأ درجات الفقر والعوز .

وجدت فرصتي من خلال صديقة للفوهرر نفسه ولأسباب معقولة سأرمز لها بـ الحرف (×) (Fraulein X) وهي امرأة سبق وأن أشرت إليها في هذا الكتاب وتحوز على مكانة عالية من احترام وتقدير وثقة هتلر .

كنت أساعدها في حزم ملابسها عندما كانت تغادر بيرشتسقادن في نهاية الأسبوع ، كانت تتحدث إليَّ بقناعة كما تتحدث النساء إلي الخادمات بعض الأحيان، أحببتها وحدثتها بعدة فصول من قصتي وختمت حديثي بأني أرغب في ترك (بيرشتسقادن) .

بدأ عليها الأسف لحالي . وقالت أنها ستحاول مساعدتي وذهبت ولم تعد إلا بعد بضعة أسابيع .

قد نسيت حديثي معها او كدت حينما دعتني في غرفتها وقالت :

-أعتقد أنه يمكنني أن أعد لإخراجك من هنا يا بولين لن أستطع أن أفعل لك شيئاً بعد ذلك ، ويمكنك ان تجدي طريقك خارج القطر لوحدك ، ويجب أن تقسمي كذلك انك لن تكشفين كيف قمت بمساعدتك ، ما كانت بحاجة ان تطلب مني ذلك، سوف لن أخبر أي مخلوق باسمها والحقائق التي أدونها هنا أعلم أنها لن تمكن

الجستابو لتحديد شخصيتها عند رؤيتهم لهذا الكتاب وبالتأكيد سيرونه (أعلم أن نسخة منه ستكون في ملفاتك يا هملر) .

وبتوافق غريب في ذلك الوقت بعد السؤال عدة مرات علمت أن زوجي قد أطلق سراحه من معسكر الاعتقال باورينقبرج وعاد إلى كارلسرو وأخبرتني فراولين (×) عن خطتها التي سوف تمكنني من الهرب، وذهبت اليها حاملة إليها الأنباء الهامة عن إطلاق سراح زوجي ووصوله إلي المنزل ، ووعدتني بحمل رسالة لأنه ليس مسموحاً لي بالاتصال به .

ويبدو أنها فشلت في تتبعه وعلى أي حال أن مشروعها لمساعدتي هو أبطأ ما يكون في العالم .

كما أسلفت وأخبرتكم أن هتلر يعتبر أن المرض داخل منزله شئ كريه وشنيع، وسأكون مريضة مرضاً لا يرجي الشفاء منه وهو داء خطير .

استدعت فراولين (×) طبيباً تربطه بها علاقة صداقة وأحضرت معها زجاجة تبدو عادية كسائر زجاجات الدواء الآخري ، وقالت : (سيجعلك هذا الدواء غير مرتاحة خذي قرصين عند النوم وقرص كل أربع ساعات في الأيام القليلة التالية ، غداً صباحاً لن تتمكني من النهوض ، يجب ان تبلغي أنك مريضة ، سيقرر الاطباء أن تكوني في الراحة، وستجدين نفسك خارج بيرشتسقادن قبل أن تمضي عدة أسابيع .

لم أعرف حتي اليوم ماذا يحوي ذلك الدواء أعطتني فراولين (×) له اسماً وكان غير معروف ، ولم اسمع به بعدها ولا يمكنني أن اتذكره الآن، لم أعرف أن العقار سوف يتسبب في نتائج مخيفة، في اليوم التالي ارتفعت درجة حرارة جسمي وأصبت بالحمى، ولم أستطع أن أنهض من السرير وعندما أتت الخادمة من المطبخ لترى ما الخبر وبصوت خافت أبلغتها أني مريضة، وفي الظهيرة حضر الدكتور

تاينر (Tiener) الذي كان مسئولاً عن الترتيبات الصحية للعاملين لمتابعتي، بدأت عليه علامات الدهشة، وأجرى عليَّ فحصاً شاملاً .

أمرني بالبقاء على الفراش وأوقف عني جميع أنواع الطعام، لم أكن أعطى شيئاً غير الحليب الساخن ، حضر في اليوم التالي، وقد حدثت أشياء مثيرة، تحولت بشرتي إلى اللون الأصفر و صارت جافة جداً لدرجة انها تتقشر في بعض المواضع ، إحتار الطبيب من هذا التطور الخطير للمرض ، ومكث دقائق قليلة فقط خوفاً من العدوي وشعرت بالخوف من هذه الظاهرة وأخذتني الشكوك في المشروع برمته ، وكنت نصف خائفة من الاستمرار في تناول الاقراص ، ولكن علمت أن أتناولها الآن أو ألاّ أتناولها أبداً، فأطعت التعليمات وأملت في نجاح المشروع ، وفي المساء حضر د. تاينر ليشاهدني وكان بصحبة طبيب اختصاص من خلصاء هتلر حضر لمعاينتي .

أعطاني الرجل العظيم معاينة أخري واختبار آخر، وفي أقصي الغرفة أخذ يهمس وسألني عدة أسئلة أحدها كان :

- هل اصبت بمرض جلدي من قبل ؟

فأجبت بالنفي .

وأخذ الاختصاصي عينه من دمي ، تركت وحدي ليومين آخرين ثم حضر وقال لي إني سأذهب الي الحجر الصحي ، وأكون معزولة، لذا فزعت وسألته ما الذي آلت إليه حالتي الصحية هدأني بكلام غير واضح قائلاً :

- لا شيء يذكر يا فراولين ، أننا نتخذ احتياطات فقط وستكونين بخير في أقرب وقت ، أخبرني بأن فحص الدم أظهر بعض الاعراض ، قرر الاختصاصي العلاج وما زلت أشعر بالضعف والحمي ، وبخلاف الاضطرابات الجلدية لم يكن هناك

ما يزعجني واصلت تناول العلاج حتي نهايته ، ووضعت زجاجة الدواء الفارغة داخل حقيبة ملابسي .

نقلت للعلاج في المستشفى الخاص بالعاملين في بيرقورف وقد عزلت تماماً ومكثت هناك بضعه أيام إلى أن أتى الاختصاصي لمعاينتي ثانية.

أعطيت دواءً طيب الطعم ليؤخذ ثلاث مرات يومياً ، وتحسن إطعامي وسمح لي بالحساء ، وقطعة من السمك وقطعة من الخبز الجاف والحليب كان المشروب الوحيد لي ، وتحصلت علي تلميح من الحكم علي وضعي الصحي من المشرفة التي كانت مسئولة عني، لم تكن تعرف ما الأمر ولكنها من شذرات الحديث الذي دار بين الأطباء تعرفت على أني مصابة بداء غير عادي ، وهو مرض معدٍ وأكون حاملة العدوى شهوراً بعد أن أُشفى منه أنا شخصياً .

احترت لعبقرية الطبيب صديق فراولين (×) لم أعرف من هو ولكن له تقديري وامتناني اللامتناهيان ، لم أكن شاكرة في نفس الوقت لاني بعد فترة قصيرة وضعت في العزل الصحي وبدأت أشعر أني مريضة فعلاً و الاضطرابات الجلدية اتجهت نحو الأسوأ وبدأت البثور تنتشر في كل جسمي ، وكنت في ألم مبرح وعذاب طوال اسبوعين ، حتي انتهيت إلى غطاء مستديم لجسدي .

فزعت عندما رأيت وجهي في المرآة ، وبدأت أحتار هل سيدمر هذا المرض شكلي ومظهري طوال الحياة ؟! أم أني سأحمل تلك التشوهات مثل ضحايا مرض الجدري والتي تذكرني حالتي به وتخيفني كذلك .

علي كل حالة بدأت الحمي تزول وشعرت بتحسن كبير ، أما بشرتي ظلت بحالة سيئة وكانت تتقشر باستمرار .

كنت في غاية السعادة لأني علمت أن خطّتي نفذت بإتقان شديد، بالإضافة إلى أن الغذاء المتكرر سبب لي بعض المتاعب الجسمانية ، والوجود الممل بغير رفقه هو ما ينقص عيشي جدياً .

مكثت في الحجز الصحي لمدة ثمانية اسابيع وكنت اتلقي معاملة وعناية كبيرتين ويزورني بروفيسور نول بنفسه من آن لآخر ، وعدة مرات لاحظت انه يعقد اجتماعات في ركن غرفتي مع الطبيب المناوب ويهزان رأسيهما عدة مرات بالموافقة ، وفي أحد الأيام عندما كنت قريبة من الشفاء سمح لي بالنهوض وحولت من المستشفى إلى غرفتي الخاصة ولأني كنت محبوسة في سريري لعدة أيام حضر شيلبن لزيارتي ورأيت بكثير من المتعة انه خائف من الاقتراب مني وقال :(سترحلين عن بيرشتسقادن أخبرني الاطباء انك تحتاجي لراحة طويلة قبل ان تكوني لائقة لاداء مهامك ستذهبين الي ميونخ يمكنك ان تلتحقي بمستشفي جيد للعناية المنتظمة وسيكون عندك المال الكافي وسنمدك بفيلا خاصة بك) .

كدت أطير من الفرح لنجاح خطة صديقي ولكن حاولت أن أبدو متألمة لهذا الترحيل واجبت :

- سأكون متأسفة جداً لمغادرة بيرشتسقادن هل تظن أن عودتي ستكون بعد زمن طويل ؟

فقال مهدئاً :

- لا لن تتعد أشهر قليلة يا فراولين وستفعل الراحة مفعولها في استعادة لياقتك.

كان متأكداً من أني لن يسمح لي إطلاقاً بالعمل مرة أخرى في بيرشتسقادن والشيء الذي لا يعلمه أن ذلك من أعظم رغباتي، ولدهشتي لا أعلم كيف سيتعامل الجستابو مع موضوعي الغير عادي وبسرعة اكتشفت ذلك .

في التاسع عشر من اغسطس عام ١٩٣٨م غادرت منزل هتلر في عربة الجستابو مع مقتنياتي القليلة التي فتشت بعناية (مع أني سطوت علي مجموعة من الاشياء التي احتفظت بها كتذكارات في حقيبه صغيرة) ، لم استهدف لأكثر من التفتيش الروتيني ولسجلي الجيد ونجاحي التام في إظهار مرضي .

صحبني أحد رجال الجستابو من الرتب العالية وعندما وصلنا ميونخ صحبني الي فيلا صغيرة ولكنها ممتازة التأسيس في سندلنق (Sendling) .

كنت مسرورة ومندهشة لأجد تلك الترتيبات قد عملت من أجلي وهي مساهمة من النظام الذي كنت جزءً منه وأيضاً لفعالية الجستابو ، يريدونني أن أقيم حيث يستطيعون مراقبتي .

أخذني شانهورر الموظف الذي صحبني إلى غرفة الطعام بعد أن تجولنا داخل الفيلا ، حيث عبرت عن شكري وأعطاني التحذير الذي كنت اتوقعه .

-بينما أنت هنا يا فراولين يجب ان تكوني حذرة فيما يتعلق بالأصدقاء الذين تختارينهم، تذكري أن أصغر افعالك سترفع لنا ، يجب الا تخبري أحداً انك عملت في مسكن الفوهرر ، يجب ألاّ تثرثري -وحتى لو اعتبرت ذلك لا يسبب أي متاعب - عن أي شيء تعرفينه نتيجة لعملك هنا ، ستواصلين صرف مرتبك في الوقت الحاضر من ضباط الجستابو في رئاسة الشرطة في ميونخ حيث تثبتين حضورك شهرياً .

أخبرنا طبيباً أن يستدعيك وسينظم علاجك بالمستشفي وواصل حديثه :

- تذكري ما أخبرتك به وداعاً يا فراولين .

وجعلت نفسي مرتاحة وهانئة في مسكني الجديد ، كنت أعلم انه عليّ الانتظار لعدة أشهر قبل ان أجرؤ علي تنفيذ الجزء الثاني من خطتي ، لن أنتهز أي فرصة قبل أن تتراخى الرقابة اللصيقة لإختبار تصرفي .

طلب من أحد أطباء شرطة ميونخ أن يعتني بي ولكنه لم يفعل أكثر من الرسميات المطلوبة وعندما أشير إليه ببراءة أني خرجت من المستشفي كان غير واضح وغير محدد الرأي، لم اذهب إلى أي طبيب لأن أفضل الأطباء قد أخبر بأن مرضي ميؤوس من شفائه، فيتحدث لمجرد المرح معي عن حالة الاختبارات الطبية.

كنت مغتبطة لتذكر أول تجاربي مع رئاسة شرطة ميونخ وطبيب الشرطة في زيارتي الثانية وزيارتي الأخيرة . أصبحت معاملتهم معي مختلفة تماماً ، ولا أعتقد أي منهم يعلم اني سجينة ، لم أذكر لهم ذلك وعلي كل حال معظم الرجال الذين أتذكرهم قد ذهبوا لمعسكرات الاعتقال ، لمدة شهرين تمتعت بحريتي الجديدة، أصبحت ثرية لي مدخراتي ومرتبي وايجار الفيلا كان عشرين ماركاً في الاسبوع، كنت أقضي وقتي في التسوق والذهاب الي المسارح والمقاهي، والقراءة، والحياكة وفي اشياء اخري مفيدة ومحببة .

اشتريت كلباً صغيراً لمرافقتي وسميته أوتو، قابلت مجموعة من الناس عقدت صداقة مع واحد أو اثنين منهم ولكني لم انس موضوع السرية الذي فرضه على الجستابو .

كنت أشعر دائماً أنهم يراقبونني، ولم يكونوا دائماً كذلك ولكنه شعور عام في المانيا ، فزعت لوجود قدر كبير من عدم الاكتفاء وصعوبة الحصول على كثير من الضروريات والشكوي الرئيسية هي عدم توفر الطعام فالزبد والدهون من المستحيل ان تجدها تقريباً ، والملابس هي من أردأ الأصناف، وكلمة التقشف (Ersatz) يبغضها الألمان .

الألمان بطبيعتهم مطيعون ، ولم أجد أثر لتنظيم الاحتجاجات ، وأنا شخصياً زاهدة في الطعام لأن بيرشتسقادن قد غيرتني ولوجود الطعام الفاخر المتوفر والمنوع دائماً

أصبحت لا أهتم به كثيراً ولا أضعه في أولوياتي وكان الشئ البالغ الأهمية بالنسبة لي هو حريتي، وتمكني أن أتنسم هواء الحرية لمدة أشهر .

تدريجياً بدأت أتضايق وعلمت أني يجب أن أمضي في تطبيق خطتي وإيجاد طريقة للهروب خارج القطر ولكن ليست لدي فكرة كيف سأتمم ذلك، وضعت عشرات الخطط وأبعدتها .

كنت دائماً في انتظار بأن أسمع شيئاً عن أخبار زوجي ، ما زلت بأمر من الجستابو ممنوعة من الاتصال به، وافترضت أن فراولين (×) قد وعدتني بالاتصال به وفشلت في ذلك . أو أنه أعتبرني مفقودة واستسلم لذلك ! وتذكرت أن لي شقيقة لأمي تعيش في برسلاو بالقرب من الحدود البولندية ، اعتقد أني لو ذهبت إلي خالتي يمكنني أن أجد طريقة ما للدخول إلي بولندا .

تعاملت بأقصي ما أمكنني من الدهاء ، شكوت في بادئ الأمر للمسئولين في رئاسة شرطة ميونخ من تعطلي عن العمل ورجوت أن يسمح لي بالعودة إلي بيرقوف، لأني أشعر أني شفيت تماماً وطلبت الرجوع لأواصل العمل وبالطبع إن طلبي قد رفض .

تظاهرت بأن معنوياتي محطمة وكان رجال الجستابو إنسانيين في التعاطف معي، أنتظرت لمدة أسبوع ثم كتبت إلي خالتي وتجنبت كل ما يشير إلي أني كنت أعمل في بيرشتسقادن وذكرت أني في ميونخ وحدي وأرغب في الذهاب في زيارة قصيرة لها وأخبرتها إني كنت مريضة، وردت خالتي برسالة مماثلة وقدمت لي دعوتها بزيارتها لأسابيع قليلة، وذهبت إلي الجستابو مرة أخري وأطلعتهم علي خطابها وخطابي ، رجوت بالسماح لي بالزيارة وإن ذلك التغيير سيجعلني متعافية تماماً مما سيمكنني من العودة إلي العمل ، قضيت ثلاثة أيام في انتظار الرد وكان يجب أن يرسل إلى بيرشتسقادن وأشك في أمر آخر وهو أنهم تحققوا من هوية خالتي .

وأخيراً سمح لي بالذهاب وحذرت بألا أغفل موضوع السرية ، وبدأت رحلتي فرحة مسرورة ، وقابلتني خالتي في محطة القطارات ، كانت مسرورة جداً لرؤيتي ، بدأنا نسأل أحدنا الآخر باستمرار وسألتني عن أمي وحزنت جداً لحالي لما أخبرتها بما جري لي ، وأخبرتني إلا أخبر خالي (زوجها) بأي شئ عندما نصل منزلها وسريعاً عرفت سبب ذلك فان خالي كارل (Karl) نازي جيد ويدير مكتب الحزب المحلي ، وكان عمله مهندساً وله وظيفة جيدة في مصنع للمعدات الميكانيكية لحفر آبار البترول وآلالات التصفية والتكرير، وثمة حقيقة ساعدت في حصولي علي الإذن بالزيارة وهي مكانة زوج خالتي السياسية التي جعلت الجستابو يستجيبون لطلبي لقضاء الإجازة ، قررت ألا أدخل خالتي مارثي (Marthe) في موضوعي وذلك لسببين قصدت أولاً أني يجب أن أطبق مطالب الجستابو وفي هذه الحالة سوف لن أجد فرصة للهروب والأمر الثاني أن لا أريد تجريم خالتي في حالة هروبي لا أريد أن أكون المسئولة عن إرسالها لمعسكر الأعتقال .

ولعدة أسابيع كنت لا أبدو أكثر من أبنة أخت في زيارة خالتها، وسر خالي إذ كنت أتصرف كنازية جيدة ولا يري في سلوكي غير ذلك ، وكنت أظهر ولائي للنظام في أي مناسبة وأحس أن خالتي تندهش أحياناً من تصرفاتي تلك، ما زلت أواصل زيارة رئاسة الشرطة شهرياً ولأثبت وجودي ولأصرف راتبي وقد وصاروا يعطونني نصف المرتب فقط وأمرت ألا أشير إلي الجهة التي أصرف منها مخصصاتي ولا أوضحها لأقاربي .

أخبرت كل من خالتي وخالي أني كنت أعمل خادمة عند ضابط بوليس من ذوي الرتب العليا في ميونخ ومن ذلك العمل استطعت توفير بعض المال ، لم يسألوني عما تمكنت من توفيره ولذا لم أجد ضرورة في الكشف عن ثروتي .

لم أشر إلى حقيقة أني كنت متزوجة ، في أي وقت أتمكن من زياره الحدود كنت أذهب الي الحدود البولندية بعربة أجرة كشخص يريد النزهة والتمتع بالمناظر الجميلة ، وتعرفت علي المعالم الأرضية جيداً بعد ثلاثة أشهر تقريباً ، حيث أن موضوع الدعوة للزيارة لمدة عدة أسابيع نسيت تماماً ، قررت أن أقوم بزيارة لقرية صغيرة تسمى جورز (Gors) علي الحدود مباشرة في منطقة غابة كثيفة وقد قلّت مراقبة الحدود لدرجة معقولة وهذا يساعدني في تنفيذ خطتي للهروب .

وفجأة تغيرت خطتي إذ أن خالي كارل أعلن أحد الأيام أنه سيسافر إلي الخارج في مهمة تستغرق عدة أشهر لمصاحبة وتركيب معدات لآبار البترول في رومانيا.

وبالطبع سترافقه خالتي ، ولكن كانت هناك مشكلة وجودي معهم ، وبمكر ودهاء اقترحت عليهم أن أمكث بالمنزل لحراسته حتي عودتهم ، لم يستمعوا لإقتراحي وكان رأيهم أن أذهب معهم في إجازة حقيقية ، لم يسبق لي السفر إلى الخارج وستكون تجربة جميلة لي .

تقبلت الفكرة مقدرة لها ولكني احترت ماذا سيكون رد فعل الجستابو ، وإن موافقتهم تبدو مستحيلة وشعرت أنه سيحالفني الحظ .

ذهبت إلي رئاسة الشرطة وتحدثت إليهم بشجاعة وثبات ووضعت الحقائق أمامهم وأخبرتهم أن خالي لايعلم أنه يجب أن أتحصل علي موافقة منكم ، لأنه لا يمكن أن يعرف ذلك بغير معرفته لعدة أشياء عني ليس من المفترض أن يعلم بها.

حول الأمر إلي ميونخ ومن ثم الي بيرشتسقادن ، وانتظرت لمدة أسبوع في ترقب وكنت محظوظة ، وجدت أذن لمرافقة خالي ، حيث أن مكانته في الحزب وتصرفاتي الجيدة أدت إلى موافقة ميونخ وتزكية بيرشتسقادن (كدت أطير من الفرح) !! .

غادرت ألمانيا وللأبد بتاريخ الثاني عشر من فبراير ١٩٣٩م ، ذهبنا أولاً إلي بلوستي في رومانيا حيث كان خالي يقيم لأداء عمله ، ثم ذهبنا الي بوخارست لفترة إقامة قصيرة إلي حين إيجاد منزل لنا في حقول البترول ، نزلنا في فندق صغير في فكتوريا كاليا وقضينا الأيام القليلة التالية في التجول والنظر إلي طبيعة البلد الخلابة وكان خالي يحدثنا أن هذه المدينة الجميلة ستكون في القريب العاجل مدينة المانية – وكنت أتمني من صميم قلبي ألا يتحقق ذلك .

تجولت لعدة أيام لأستعد للهروب من أجل الحرية ، وفي أحد الأيام بينما كنت أتجول لوحدي دخلت في مقهى للشيكولاته وبدأت أتحدث إلي فتى صغير يبدو أنه يهودي ألماني ، أخبرني أنه لاجئ وتحت رعاية منظمة سرية حتي يتمكن من الخروج من رومانيا لسويسرا أو فرنسا ، شعرت بأني يمكن أن أثق به ولذا أخبرته بموضوعي وسألته عن أحسن فكرة يمكنني تنفيذها .

كان كلانا يعرف أني لو أختفيت سيبحثوا عني بتركيز شديد إلى أن يجدوني ويسلموني إلى خالي ، ومع إني في بلد أجنبي إن شك الجستابو أني أحاول الهروب أو أن أكون بعيدة عن نفوذهم فإنهم سيجدون طريقة ما لإرجاعي إلى ألمانيا وخاصة أننا في بلد شبه فاشي فيه مؤيدون أقوياء لألمانيا . والفتي اليهودي الشاب يدعى ووقلبوم (Wogelbaum) وعدني بأن يرفع الأمر إلي الجمعية السرية التي ترعاه ويوافيني بردهم خلال بضعة أيام إذا ما كان في استطاعتهم أن يساعدوني، قابلني مرة أخري وأخبرني بأنه يمكنني أن أختفي وأن أكون تحت تصرف أصدقائي إلي أن ينتهي البحث عني .

رجعت إلى الفندق في انتظار أن تخرج خالتي، ثم جمعت قليلاً من الأغراض في حقيبة صغيرة وعدت إلى المقهى حيث صديقي ، لن أستطيع أن أعطي تفاصيلاً عن

الأشخاص الذين قدموا لي المساعدة التي لا تقدر بثمن في ذلك الوقت ، ولا أن أصف منظمتهم ولا أن أعطي عناوينهم التي أداروا من خلالها العملية ، كانوا يعملون عملاً سرياً رائعاً وما زالوا يساعدون أناساً آخرين مثلما ساعدوني من قبل ومع أن المنظمة محصورة على اليهود ولكنهم لا يترددون في مد يد العون لمن يحاولون الهروب من شبكة الجستابو الفظيعة من الجنس الآري، وكشفي عن أني أقمت بمنزل عائلة يهودية كخادمة منزلية لن يجلب أذى من أي نوع، ولم أغادر المنزل لعدة أسابيع، وسريعاً ما وجدت اسمي في الصحف كمفقودة وأجريت مقابلات مع خالي وخالتي اللذين كانا قلقين وأكثر رعباً وخوفاً من غيرهم ، وقد رصد القنصل الألماني جائزة كبيرة لمن يكشف عن مكان وجودي ونشر وصفاً دقيقاً صحب طلب العثور عليّ وتحققت من أن حظي في النجاح قد يكون قليلاً وشكرت الله على الحماية التي وجدتها من تلك الجمعية السرية اليهودية .

وأن هذه الجمعية المدهشة فعلت أكثر من ذلك من أجلي وعملت على تأمين أتصالي مع زوجي .

كل منظمات اللاجئين في وسط أوربا كانت لها خدمات سرية تضاهي عمل الجستابو نفسه نشاطاً وفعالية ، وعندما أخبرت أصدقائي بأني أريد الاتصال بزوجي استخدموا آلية فعالة وفي خلال شهر أتصلوا بزوجي وأخبروه بمكان تواجدي وساعدوه أخيراً للوصول إلى سويسرا من (كارلسور) بوسائل لا يمكنني كشفها ، ومن هناك وصل إلى بخارست .

ولا يمكن أن أنسى ذلك اليوم الذي جمعنا سوياً أنا وزوجي .

كنت متشوقة لملاقاة كيرت في محطة القطار ، توسلت لأن يتركوني أخرج من المنزل للحظة واحدة . لكنهم بحزم ولباقة منعوني من ذلك . لبست أحسن ملابسي وانتظرت في لحظات من التوجس والتوقع لما يمكن أن يكون فيه حال كيرت.

وأخيراً وصل ، وصدمت أنه لم يعد ذلك الشاب المرح الذي أحببته كثيراً ذهلت إذ كانت على وجهه خطوط توحي أنه في الخمسين من العمر . شعره كان مبيضاً تقريباً وقوامه المشوق الذي كنت أعجب به قد ذبل ، أنحنت كتفاه إلي الداخل وغاص صدره داخلها .

حاولت أن ألقي عليه نظرة ثانية وحتماً انه كان سعيداً لرؤيتي . قبلته !! صرخت فرحة وحاولت أن أظهر أني لم ألاحظ عليه تغييراً ملحوظاً ، لكن بلا فائدة فإن كيرت يعلم بالتغيير الذي حدث له .

ضحك بمرارة قائلاً :

- أرأيت كيف فعلت بي الدروس السياسية في معسكر الاعتقال يا فراولين من المفترض أن أكون مؤهلاً لأكون مواطناً في الرايخ .

قد عومل كيرت المسكين أسوأ معاملة ، أخبرني بقصص الضرب ، والأعمال الشاقة والكميات القليلة من الطعام الردئ الذي اعتاده جداً انها قصص باستطاعة مئات الألوف أن يحكونها .

وأقمنا حفلة صغيرة في تلك الليلة ، كان هناك طعام جيد نبيذ جيد وموسيقي جيدة كل ذلك مدنا به أصدقاؤنا ، كانوا مسرورين لحصولهم على سبب للمرح لمرة واحدة ، وأعتقد إن أيامهم قليلاً ما تعني شيئاً أنها تراجيديا لشخص ما .

والآن تبدأ نهاية قصتي ، كنا في حيرة كيف سنصل الي انجلترا أو فرنسا ، عندما أكتشف رئيس الجمعية التي تأوينا من جواز سفر كيرت أن مولده كان في

هاجوناو (Haguenau) في إقليم الألزاس واللورين وأخبره أن ذلك يؤهله إلي حق المواطنة الفرنسية إن رغب في ذلك .

لايمكنك أن تتخيل تجوالنا في أرض حرة ! ماذا يعني بالنسبة لنا هذا الاكتشاف العظيم لمعني الحرية وتذوق الحرية والاستمتاع بالحرية ، كأننا أرسلنا الي الجحيم وبدلاً من ذلك وجدنا أبواب الجنة وأبواب الرحمة قد فتحت أمامنا .

وهكذا قد حضرنا إلي القنصل الفرنسي ووجدنا الرجل المتعاطف علي استعداد لإكمال الإجراءات لنيل المواطنة الفرنسية لكلينا بأقصى سرعة ممكنة .

وهكذا حضرنا إلي فرنسا ليس كلاجئين كما كنا نطمح ولكن كمواطنين في أكثر جمهورية حرية في العالم ، بل في موطن الحرية .

أكتب هذه السطور القليلة الأخيرة من فيلا صغيرة في الطابق الثالث في بناية (مونتمارتري) .

استدعي كيرت للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي وذهب بكل سرور ووجدتُ وظيفة في مهنتي القديمة في إدارة المغاسل وكان مرتبي نصف ما كان يعطيني له هتلر ، وفي هذه الأرض الأوربية فإنه أكبر وأفضل مع تنسم الحرية وفي بعض الأحيان في الأحلام الليلية أري أني في (داشاو) (وبيرشتسقادن) أرى وجه (أوتوشلبين) المشوه وعيون (هوسمان) اسمع صوت (هتلر) الجالب للغضب والقلق وأجد نفسي بانتظار أن يحكم علي البوليس السري .

أقول اني كنت في حلم ، بل أنا على خطأ أنها كوابيس تنتابني في فرنسا .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المترجم	٣
تقديم	٥
المقدمة	٧
الفصل الأول: مدينة بيرشتفادن – مقر إقامة هتلر	٩
مدينة كارلو	١٠
مدينة ميونخ	١١
سجن دا شاو	١٥
مدينة أوغسبيرج	٢٧
فراو كاستنر	٢٨
هنرش هملر	٣٤
الصليب المعقوق – شعار النازيين	٣٥
الفصل الثاني	٣٧
الفوهرر هتلر	٣٨
الدوتشي موسليني	٣٩
فندق أدلون	٤٠
كارل أوستيز	٤٢
معسكر بيرشلوند	٤٥
قرية مولدروف	٥١
الحصان الخشبي	٥٢
عش النسر في قمة جبل كهلستن	٥٤
يونتي متفور	٥٥
عش النسر (يرمز به لمنزل هتلر)	٥٦
الفصل الثالث	٥٧
فندق كايسر هوف	٥٩

صورة كاريكاتيرية - راقصة الباليه	٦١
أحد مشابهي هتلر - بوتزي Putzi	٧١
[redacted]	٨١
رودلف هس	٨٢
جيورنكا الأسبانية	٨٣
الجنرال كيتل قائد الجيش الألماني	٨٧
إمي سونيمان	٩٢
هرمان قورنق (الرجل الثاني) في الرايخ الثالث	٩٣
جوزف جوبلز – وزير الدعاية النازية	٩٥
قرية ويرنوشين	٩٧
ماجدة جوبلز – زوجة جوليز وعضوة الحزب النازي	٩٩
استريشر	١٠٣
فون بابن	١٠٦
روبرت لي رئيس حزب العمال النازي	١٠٧
يونيتي وهتلر	١٠٩
هوفمان	١١١
هتلر وهو يداعب الأطفال	١١٤
[redacted]	١١٥
جيلي وهتلر	١١٦
رينيت مولر الممثلة السينمائية الألمانية	١١٩
جيني جقو	١٢٩
بولا هتلر	١٣١
ليني رافستال	١٣٤
إيفا براون	١٣٦
هتلر في لقطة مع إيفا براون	١٣٧
[redacted]	١٤٣
الإعداد لإحتلال النمسا	١٤٣

اختفاء هتلر	١٤٤
البحث عن هتلر والاعتقادات بأنه قتل	١٤٥
العثور عليه وانتحار جندي العاصفة	١٤٦
خطة هتلر لاستعباد دول أوربا	١٤٧
خطة المؤلفة لخروجها من منزل هتلر	١٤٩
استخدام الأدوية التي جعلتها تبدو مريضة	١٥٠
تاكيد الأطباء على مرضها وعزلها	١٥١
خروج المؤلفة من بيرشسقادن إلى ميونخ	١٥٣
مراقبة الجستابو لها بميونخ	١٥٤
التخطيط لزيارة خالتها بيرسلاو تمهيداً للهروب	١٥٧
مرافقتها لخالتها وزوجها لزيارة رومانيا	١٥٨
اتصالها بالجمعية السرية اليهودية	١٥٩
اختفاؤها تمهيداً لترحيلها إلى فرنسا والالتقاء بزوجها	١٦٠
الاستقرار والعمل بفرنسا ونيلهما الجنسية الفرنسية	١٦١

رقم الإيداع:2013/741م

الاسم : محمد احمد الامين عبد القادر

- الميـلاد 1950 كسـلا
- التعليم الاولي والمتوسط : كسلا
- الثانـــوي –كـوستي
- التأهيـل التربـوي للثانويـين عطبرة سنـة 1975م .
- الجامعي – (بكلاريوس آداب اللغة الانجليزية جامعة النيلين) .
- ماجستيـــر الترجمـــة جامعـــة افريقيـا .
- العمل بوزارة التربية والتعليم حتى التقاعد في 2010 .
- العمـل بالمـدارس الخاصـــة الثانويـــة (مؤسس) .
- رئيس مجـلس ادارة مؤسسة الفيض للتعليم الخاص .

ولاية الخرطوم - محلية ام درمان - الصالحة .

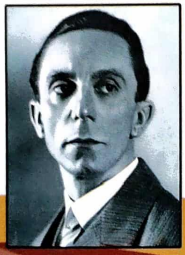

رقم الإيداع: (2013/741)
شركة مطابع السودان للعملة المحدودة